مكتبة الخزانة العامة بالرباط

مخطوطة

المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن

المؤلف

محمد بن أحمد بن محمد (ابن مرزوق)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الدول العربية

معهد المخطوطات

قسم التصوير

البداية

المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم

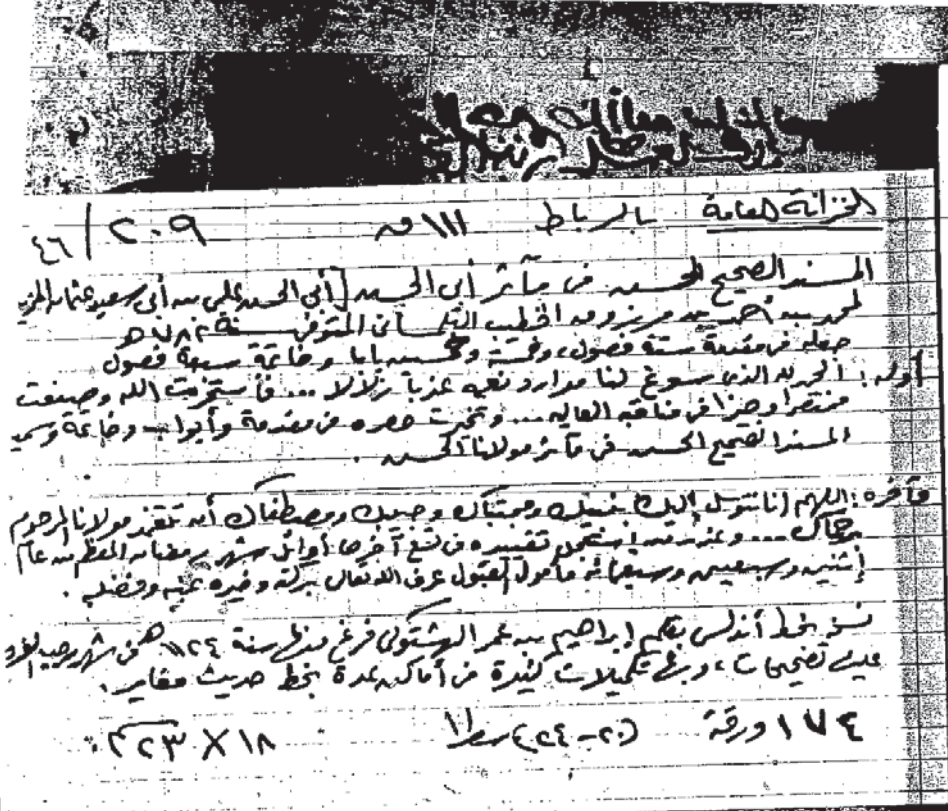

الخزانة العامة بالرباط ١١١٥ م ٢٠٩/٤٦

المسند الصحيح الحسن من مآثر أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني

لمحمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي الخطيب التلمساني المتوفى سنة ٨١٨ هـ

جعله في مقدمة ستة فصول، وخمسة أبواب وخاتمة بعدها فصول

أوله: الحمد لله الذي سوغ لنا موارد نعمه عذبا سلسلا ... فاستغرقت الله وصفت

منتصرا وصرفا في مناقبه العالية ... وتحيرت وعجزت عن مقدمة وأبواب وخاتمة وسمي

المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن.

وآخره: اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك ونبتهل إليك بوحيك ونصطفان أنه تغمد مولانا المرحوم

بحارك ... وعند ما ينجز تفسيره في نسخ آخرها أوائل شهر رمضان المعظم سنة عام

إثنين وسبعين وسبعمائة ما مول المقبول عرف الله تعالى بركته وفيره عجم وقضب.

نسخ بخط أندلسي بقلم إبراهيم بن عمر الشتوي فرغ منها سنة ٧٢٤ هـ في شهر رجب الفرد

عليه تصحيحات، وبعض تكميلات كثيرة من أماكنه عدة بخط حديث مغاير.

١٧٤ ورقة (٢٠-٢٤) سطرا ٢٣ X ١٨ سم

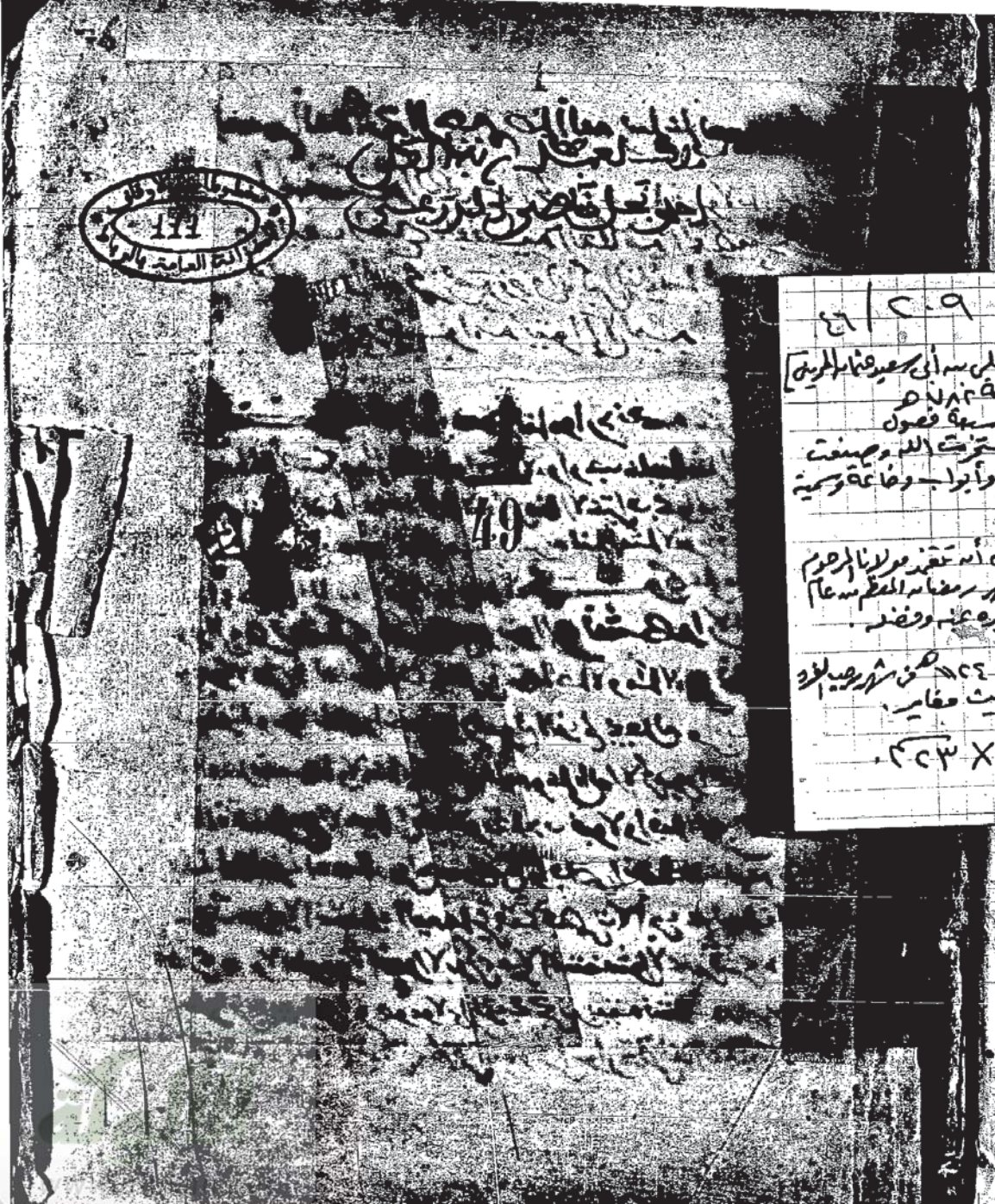

الخزانة العامة بالرباط ١١١ف ٩٠٤/٤٦

المسند الصحيح الحسن في مآثر أبي الحسن [أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني]
لمحمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي الخطيب التلمساني المتوفى سنة ٨٤١هـ
جعله في مقدمة ستة فصول، وخمسة أبواب وخاتمة سبعة فصول

أوله: الحمد لله الذي سوغ لنا موارد نعمه عذبا زلالا ... فاستوجبت الله وصنعت منتصرا وجزاه في طاعته العالية ... وتحت عهده من مقدمة وأبواب وخاتمة وسمية المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن.

وآخره: اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك وحبيبك ومصطفاك أن تتغمد مولانا المرحوم بحالك ... وعند الله يستجمل تقييده في تاسع آخرها أوائل شهر رمضانه المعظم سنة عام إثنين وسبعين وسبعمائة عاملوه المقبول عرف الله تعالى بركته وفيوضه عنه وفضله.

نسخ بخط أندلسي بقلم إبراهيم بن محمد الهشتولي فرغ منها سنة ٧٤٣هـ على شهر رجب الفرد عليه تصحيحات، وبعض تكميلات كثيرة من أماكنه عدة بخط حديث معاصر.

١٦٤ ورقة (٢٠-٢٤) سطر ١١ ١٨ × ٢٣ سم.

مخطوطات الأوقاف
111
المكتبة العامة بالرباط

الزاوية العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد أيها السيد

المسند الصحيح الحسن

في مناقب مولانا أبي الحسن

تأليف الشيخ الفقيه العلامة الخطيب البليغ

أبي عبد الله محمد ميرزو ابن أبي بكر النيلمسلي رحمة الله عليه

ورضوانه يتوالى إليه

2/49

الحمد لله الذي سوغ لنا موارد نعمه عذبا زلالا وأسبغ علينا من رغائب كرمه إنعاما وإفضالا وأوجب علينا شكر المحسن وجودا بمنه لنا بالعطاء عليه مجدا لا موالزما الاعتراف بحق المنعم والعبادة الزاما لا عذرا أمضى بمنه لنا أمضى الانقوى فيه طريق أداء حقه اللازم إقوالا وأفعالا والحمد لله على ما أولى من النعم ووالى وأشكره شكرا يدوم ويتوالى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تجد بركتها حالا ومآلا وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي لم يجعل له وأبناء جنسه في الفضل شبيها ولا مثالا صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين وأصحابه المنتجبين صلاة تشطح الأحيار اتصالا وتضاد فضولا وافضالا وبعد

فإنا لما فتحنا أحصار من أحسن الثغر وأجلس أنجمه على مفرق مولانا شرفت مولانا انتسابا إليه ما عرفت فحصرت أن أجري على لساني الأطيبة شكرك ولا أفوه ولا أبذكر ولا استشعر الا بحبيبك ولا أسطر إلا عرجه بغيرك وهو مولاي الذي حجز تربيته تشاوس وبين يديه اكتسبت ما به على النظراء تظهرت وما أنوار حضرته العلية اقتبست

ومن

ومن المعلوم المشهور بين يديه استعدت مولانا أمير المسلمين أبو الحسن علي بن مولانا أبي الربيع سليمان خليفة المؤمنين متع الله بهم إلى المقدور بمدافع وحين ما يسر الجملة وحصاله الكرمة وظهرت شيمة العظمة ما اعتقدنا اختصاصه بعض صفته ومكنت بتحصيل طرفه ومجمعه وعرفت بمرماته رضوان الله عليه الأعوام ضامحات وتقلبات الزمان واختلاف الأحوال وتعذر حال وكابدت سفرا فراقا مفاقلة أحوالا وجعوا أسفارا وطوفا وهجر الشاكلة وكابدت أسفارا ما كان فيها ملاذا أعذارا ووقفت إلى البعد بعد الاعتراب وانقلبت العيدان وأخذت أفلاذا وبلغني أن ما امتن الله به على الجلالة وما اشرفت به المحاريب على المشارق وأحياء الفضل الغر بحمده وعقود الكلف التي تعوقته والمعهود التي بالوكر المحبوب ناعقة فيه وفياض مولاي أمير مولاي نجله الذي أعز الله به الإسلام ونصره وأجرى على يديه الخير والفضل ما له ذخرا وفتح له الفتح الذي بعد النصر مثاله وعلى يديه أظهر مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل الله العلم أبو الحسن بن عبد العزيز نعرفت أنه جرى على نفسه وأحيا ما نسي من سنته هاجت لواعج أشواقه وتجدد الهم البعد والعراق وتعذرت الأسباب وعرفت الموانع وقطعت دون سعيه الغير الغوالي طمع وحبت النفس مشتهاها ولم تدر ما هذا ما طمى مغرمة به منتهاه وكبت الأنفس كمناقب مولانا المرحوم وابنه ولا أغفل أبدا عند ذكر شمائله عن شكر أنعامه وكيف أنسى ملكا

www.alukah.net

مشكر النعم ورفع ونطق بسر ولاعلانية او كيف انسى بلادي ملوكا او رشوة
الشرف والكتب واوطانهم الحزينة لاسف
ثم تساءلت عن اهلهم فذرفت وضاقت بي الاقطار والطرق
فرجعت القهقرى والسلوان يغرظهم وقلبي وطالح في الزمخ والارق
لاجرم لتحيثت ما كتب اليهم النسب ورعى اداوليا بهم احسبه
ولوجوههم اتعمى واخترم وبانتسابه لهم في كل البقاع الحظ والرزق
وعلى مثل حالة ظهر قال الاصمعي
جرى الله عن مالك الروى كل سعيه فكلوا السمه ما كتب في الارض اغرقه
ولو افعاليه الشريفة لم تكن على ملوك الارض تخبو او تعطف
احرتهم عن بني جدون يسرى والحف في تعديد مالي تحف
وانما وجه الله اهدى ذكرى بعد الموت كما كنت وهو الجاه والمثل
بما انتونيه شيخنا ابو حيان في شيخه ابن خرج الظاهري
لاتلمني ان كنت أهوى علياً وأراه احق بالتقديم
بعطى اصاغر كل اعلاج وعلى عظيم كل عظيم
بلاترف حين تعز اطواره وتغيب في الوهاد طرفي الى محله الشريف
وسماء ان اغرب البعد بالجسد في حفر نهم العلية ذكي ويرى اسناد
حرفي الصحيح وخبره ورايت انى فرحلت ومناقب مولاي الجم
ما لم يحصله وصف عين باهرت حلاهم البهم وفرشها وسيلة
بين يديهم ورجوت ان تكون وسيلة مقبولة موصوله وبالمواصلة المعمور
وللقراء بالنص الكريمة ماهولة وعلى حسن

(جزء)

وجوى النيل ويلات محمولة شرطبانية مقامها العلي مكفولة
وسيوف العناية على من تعرضها او صيقها بالقطع مسلولة
واستخرت السوصنيعت فتحها او جبرت بمنافية العاليه
واخر السامية انقل الفضائل التي تلقتها عنهم كما هي
والسند الاخبار التي حملتها وسفتني عن المعتبر من المسموع
والمعتبر من المورخيث واضيف الى ذلك ما بنيا سبب العلل
ويتناول الفضل على ريتهم رضي الله عنهم بريدي خليفته
المولى منصوبة اعلاه محفوظة النطاق وحاملها المباشر
لها تفتهم الارض البعاصل الهمام ابو حشور علا الله بامير بهم
شورها على الدوائر وجعلوا عليهم صورها الرضاحة السلاح
مجدها مولانا الوارث المؤيد اخر الله لهم حياة هذا العاصل
المخصوص بالحظوة والقرب العليم بالظاهر لغيره وهذا ان اوصاف
والغيب الظاهر الاعراو الجيب ومن شاء يدع المعرفة بكثير
وهذه الجمل الاحاطة بالموضح منها والفضل حق بهم العلا
لية بهم مشهورة والخصائص المذكورة بينهم مشهورة والخبر ايت
تخليدها في الدفاتر اعم نفعا واعم الصوب الحواطر ويتحدث بها
في مستقبلات الازمنة البلاد والحاضر ويحيث حضر في مقدمة
الابواب وخاتمة

وتسميته السند الصحيح الحسن
في مآثر مولانا ابي الحسن

اما المقدمة فيشتمل على فصول **الفصل الاول** في حقيقة

www.alukah.net

الخلافة أما اللغة فموضوع هذا اللفظ هو القائم مقام غيره كما
في قوله خلف فلان فلانا إذا جاء بعده بتحريك اللام والصالحين
أصلحاء وأما حقيقته الشرعية فهو عبارة عن يقوم مقام
النبي صلى الله عليه وسلم وينوب منابه في الإعانة والحفظ ورفع
ابن العربي في سراج المريدين هذا هو موضوع هذا اللفظ لغة وليس
به والأصل في الخلافة هذا الاسم عليه قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة
إني جاعل في الأرض خليفة فقيل سمي بذلك لأنه خلف الجار في سكنى
الأرض وقيل خلف الملائكة وقيل خليفة يحكم بينهم وبين خلق بكلمة
سبحانه جعله خليفة بهذا المعنى وهذا هو الأدق وارتفاع مقامه
من رتبته وهو اختيار ابن مسعود وجماعة وذكر الله الخلافة
في الأرض خمسة أنواع الأول عليه السلام وكان الحاكم في الأرض ولداود
عليه السلام في قوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم
بين الناس بالحق ولهارون عليه السلام في قوله إذ قال لأخيه هارون
اخلفني في قومي وأصلح وللصحابة رضي الله عنهم وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم يعني الأنبياء عليهم السلام ولمحمد ابن محمد
صلى الله عليه وسلم خليفة الأول وقال تعالى في المؤمنين ويجعلكم خلفاء
الأرض والمسلمين اثنا عشر إماما مع نبيهم صلى الله عليه وسلم
وقيل والخلفاء أربعة أنبياء كما أن الصحابة رضوان الله عليهم
أربعة وهم آدم وداود وهارون وسليمان عليهم السلام

وقد تنوا سليمان عليه السلام كان خليفة في جميع الأرض حاكما
على الإنس والجن فالله أعلم والفائز وقيل إن محمدا صلى الله عليه
وسلم خليفة الكل لأن الله تعالى بعثه للإنس والجن وأوجب على
مجموع أهل كل عصر من أعصاره فهو الخليفة الأول في الشرع
والبعض الآخر في البعث ويدل على تسميته صلى الله عليه وسلم
خليفة ما ذكره الفاضي في الشفاء أنه لما صلى مع الملائكة ليلة
المعراج ليلة الإسراء قالت الملائكة لجبريل عليه السلام فرحبا
بالأخ والخليفة فنعم الأخ هو ونعم الخليفة وتكرر ذلك منهم
في الإسراء

الفصل الثاني اختلف العلماء في الخلافة وهي
الإمامة التي جرت عوائد أهل علم الكلام وأئمة أصول الدين
بذكرها في خواتيم كتبهم وأسفار الكلام فيها ليس من أصول
الدين كما قال الآمدي في الأبكار بل هي من الفروعيات هل هي
واجبة أم لا قال الآمدي وجمهور المتكلمين في ذلك والأبدي يخصص
معنى الإمامة قال البعض أصحابنا أنها عبارة عن رياسة عامة في
أمر الدين عامة لشخص من الأشخاص قال ويقتضي ذلك
بالنسبة فالخلافة الإمامة عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص
للرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة فوائد الشرع وحفظ حوزة
الملة على وجه يجب اتباعه بحسب ما اقتضته المصالح في
الأمم ولم يقل الوجوب اختلافا كثيرا لأحد سبعة نفر في علم
الكلام والتحقيق أن مذهب أهل السنة والاقتداء به واجب

على الناس سمعا فال الاملح عن ابن بشير وهو مذهب اكثر المعتزلة
والزيدية وذهب ابو علي الجبائي وبعض البصريين من المعتزلة
الى انه واجب على الناس عقلا وذهب بعض الى وجوبه على الله تعالى
الله عز وجل يجب عليه شيء وهم شذوذ لا يعتد بخلافهم وجعل بعض
الحاجة عليه العقل منهم وجعل طريق الحاجة اليه السمع وبوجوبه
عليه عقلا قال عبد الجبار وهو كما يجب بعثة الرسول وحفظه
منه في الاصلح ذاهبا فذهب ابو بكر الاصم الى انه
لا يجب ولا توجد الحاجة اليه وانما يجب عند الخوف وظهور
الشر وذهب الخوارج الى وجوبه مطلقا وذهب الفوطي
واتباعه الى عكس ما ذهب اليه الاصم انه عند الشر يبادر بنصبه
لزيادته ومستند اهل السنة اجماع المسلمين على نصب ابي بكر
خليفة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو بكر رضي الله عنه
في خطبته ان محمدا قد مات وانه لا بد لهذا الدين ممن يقوم به فبادر
الكل الى نصب غيره والاجماع دليل شرعي سمعي لم يخالف في ذلك
احد من المسلمين وارباب الدور وبعثة الرسل فانها لو ذكر الرد والا
تتصار موضوعة لكتب الاصول الدين وانما نصبة الخليفة من النائب
واجبة على اهل الحل والعقد والمسلمين واتبعوا اهل السنة والمعتزلة
على ان الخلافة تنعقد حصولها عقد البيعة واختلفوا في الشرائط
المعتبرة في اهل الحل والعقد على ما هو مقرر في الاصول والبعض
وقد استوعبت الكلام على هذه الفصول في كتابنا الذي سميته

8/49 6/49

9/49

بما يقطع المراشي في جوبتنا جزا الشرو فوكان يعوناعن مس
بقولوا ان بعض الفقهاء يحالية اجتى لها حول مولانا امير المؤمنين
ابو الحسن رحمة الله عليه بالغيرة والتحري والخلافة والخلافة والحسن
والشرع عبد الكلام في هذا الاصل المذكور وعلماء ائمتنا المالكية في
مقدمة كتاب القضاء من شرح التلقين جزاهم الله خيرا ومواضع الخلاف
وهذب طرفيا والتنويعي ما يحتاج اليه من ذلك وبينت هناك
ان الخلافة صارت لمولانا ابي الحسن رحمة الله عليه بعهد الملا به
والانعقاد اجماع اهل العقد والحل عليه بالفضل المتأخر
في فضل الخلافة ومراتب الشرف الشرع هو بحسب نسبة
واضافته واذا كانت الخلافة نيابة عن الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم فلا مرتبة اعلى منها والشرف بسامها وبنائه الصحيح عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام على خمس
وجعل احدها الله ملا بصلاة على ما في الكتاب الحديث واتباه
الله الحكمة فهو يفقه بها ويعلمها ومرويات الصحيح الجمع
عليه قوله صلى الله عليه وسلم بسبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
قال فيه بعدل عام واجتمع جميعا الا اصلي وجرت مولانا
ابي الحسن رحمة الله عليه حكاية اجراها عبد الله بن علي وزير طلع
كلام بينهم من اصحابنا الفقهاء فاتفق منهم على ما خبروه
واحد الله رضي الله عنه انه جمع الخصال السبع ووقف على ذلك
فصلا ارشاد الله تعالى في اعماله واحواله مستمرا بحول الله تعالى

وقد ترجم البخاري على هذا فضل الخلافة وأورد تحته جملة من مناقب
الثلاثة على الترتيب فيه كثير من الصحيح والأحاديث الواردة في الباب
في خبر أنس ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل الجنة
ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق وقد جاء في رواية الغلب لكل ذي قربى
ومسلم وعبيد متعفف ذو عيال عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المقسطين عند الله على منابر من نور
عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا أخرجه مسلم وعن
الله عليه وسلم الإمام العادل الحديث وعند الحاكم من حديث ابن عباس
وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن قبله خاصة وقبل
نصر وقبل عزه وقبل أمانه.

الفصل الرابع في وجوب طاعته وتحريم عصيانه ومخالفته

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية
فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة متفق عليه وعنه قال كنا إذا
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما
استطعتم متفق عليه وعنه قال كنا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له
ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية رواه مسلم وفي رواية
ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية الميتة
بكسر الميم وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمعوا

10/6/49

11/6/49

اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة رواه
البخاري وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي السمع والطاعة عسى أن يأتي ومنشط ومكره وأثرة عليك
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره
إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه كان على من كان قبلي حقا على الله
أن يدلهم على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه
جعل الله عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها
وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي
ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب
أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم
الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه
صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا
عنق الآخر رواه مسلم وقوله ينتضل يسابق بالنبل والنشر والجشر بفتح الجيم
والشين المعجمة والراء المراد إنه يخرج بهائمه ماشية وغيرها وقوله
بعضها بعضا رقيقا أي يضم بعضها إلى بعض لكثرتها والله أعلم
معناه يشوي بعضها إلى بعض لكثرتها وقيل غير ذلك
بعضا وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خياركم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم

الألوكة
www.alukah.net

12
49

6
49

13
49

اجر اجميع الاعمال باجماع اهل السنة لا تنافي بفوز من يجلب كل صلاح كامل
ودرء كل مفسدة شامل فاذا الامر الاعلى يجلب المصالح العامة ودرء
المعاسر العامة كان له اجر بحسب ما دعا اليه والمصالح وزجر عنه من
المعاسر ولو كان ذلك بكلمة واحدة اجر عليها بعدد متعلقاتها كما ذكرنا
وكذلك اجر اعوانه على جلب المصالح ودرء المعاسر وبذا فالامر الاعلى
بالجهاد كان سببا لكل تحصيل مصالحه بالعبادات مباشرة القتال او
لمباشرة القتال او لكم اجر الامر الاعلى وبسببه الى اهل الجهاد
والمقاتلة مباشرة كالظاهر اجر الامر الاعلى افضل اجر الوافر والجماهير
واذا كانوا الباقي كان لكل واحد منهم اجر مباشرته على حسب ما باشر
وللامر اجر بسببه الى قتال الالف فيقرر صور منه التسبب والاسباب
تتسبب افضل من المباشرة واحرى لان تلك التسببات تحصلت مصالح
القتال ولو مرضانه امر واحد بالقتال فعاقل وحصل المصلحة المامور بها
فلا شك ان المباشر افضل من امر وليس امر الحالق لاحد اعوانه كذلك
بل الحالق متصرف لسماع الزعوق وجوابها وسماع البينة والحكم بها
ثم الحكم بعد ذلك قد صارت منه طاعات متعددة ولم يصدر من
احد اعوانه سوى طاعة واحدة واما المقهور فيقهور على تصريم
المقهور وتعطيل اجورهم بمقاومة اكثر العتاوى وخصوصها وعمومها
انتهى كلامه هذا الامل في هذا الاصل هو عجيب

الفصل السادس مما يجب على الخلفاء رضي الله عنهم
من الرجوع الى الرعية ونصيحتهم والشفقة عليهم ورحمتهم
غيبتهم والتشهير عليهم واهمال مصالحهم

واهذا

واهذا ايضا يتسع فيه مجال المقال واهله على هذا الحرج وخليفته
وورثته المؤيد بنصره تعالى واجراه الله على الالسن وبرهانه واوضحه
في صحف القلوب وحجته باقية غير الكتاب بحيث وجب ما اقتضته من
الاحاديث والاثار والبراهين فيه فلنقتصر على اقل ما يروى بذلك
فنقول قال الامام العلامة ابو الحسن الاشعري الاشعري في
رضي الله عنهما قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في
اهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن
رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول
عن رعيته متفق عليه وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت
وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه وفي رواية قال
مجلها بهجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق
عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به رواه
مسلم وعن ابي مريم الازدي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ولاه الله شيئا من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم
احتجب الله دون حاجته وخلته وفقرهم يوم القيامة فجعل معاوية
رجلا على حوائج الناس اخرجه الترمذي وابو داود والحمد لله الذي
طهر ايمننا من رذيلة البخل والجور وجعلهم احسن الخلق فيما ابيحت له

المرعا يا والنهج لها والشرط يتعقد عليها او احرصهم على ايصال الخير اليها
وابعدهم عن الاحتجاب عنها واقربهم منها والمتفقد من هذه العصور
هذه الفصول الست وسياتي ان شاء الله في اثناء هذا الكتاب عند
ذكر خلفاء الامم رضي الله عنهم ما نقلناه معلقا مباشرة ما تستفاد منه السير الجميلة
وتقتضيه سياسة الملك منظوما ومنثورا في احسن سلك بحول الله

16/49

النزاع في انهم اشرف فيل اهل المغرب وجاء في اخبار الامور خبر وانهم وارثوا ملك
المغرب الاقصى وفروا من ملك المغرب الاوسط وفر وفع بعد الفضايح من
الامور خبر والاختلاف في نسب زناتة مما لا يجدي على احد مشاركة علماء البربر
صار اليه الحافظ ابو عمر بن عبد البر وهو الثبت وصاحب المشرق والمغرب
في بعض تواليفه والحافظ ابو الحسن بقي بن مخلد القرطبي وممن قال ابو محمد
محمد بن عبد الله بن حزم وقف عليه ابن زناتة وفي ربيعة فيس غيلان من غير
نزاع في ذلك ولا خلاف ممن يعتمد عليه وفر ابن عبد البر وغيره على ان جرجة
حتى قال العجب لهذا الرجل ما سمع منه احد ولا سمع عن سمع منه ولا عجبها حيث قال وما
علم النسابون لفيس غيلان اربعة اولاد وصل به وكلامه ما وصل وقال
اخذ العلم الحوفي كيف وقد ذكر الكلبي صاحبة وزناتة اولاد كنانة في العرب
وقال ذلك الاثبات وملئوا كتبهم به منهم ابو عبيد القاسم بن سلام والمبرد
وغيرهما وقال ابو عبيد انساب حمير وقد ذكر ابن بقيس بن قيس بن صيفي وهي
ولد ايضا بلقين او بقيس الذي انتمى اوبقية ونسبت به وقيل لهما
حمير وبهم سميت البرابرة وقال ابن يرتاح هذه بعضهم ابن زنا

8/17
6/49

www.alukah.net

عليه وكان شيخنا اخذ خلافة المرحوم الفقيه ابو اسحق ابراهيم الحبيبي
وجمع جمعا كثيرا وكان اوقفنا عيسى الحسن العسكري على الخروج بذلك
يقتفي تشعيب قبايل الجن من سلايح الصور وجمع نسيح لمقام آخر وان فلانة
وصل مولانا امير المسلمين فارس الجهاد وحامي عرى العقيدة وبطلها ابو الموائي
وصل بلاد الانوار حاطها الله لنجي انسلاب (فعلم المرحوم امير المسلمين
ابا يعقوب يتظلم ويجمع نسيجه للشرف للغزوة النبوية والشيعة الحسنية فلما
وصل بها وهو محاصر مدينة تلمسان فاوقع بها اعليه وغراها بريه فقال له
اما هذا فقد تشرفنا بخدمتك به وجمعنا لك مشعاك وهذا الذي يركاب على
ما فاتك فجزوا النجع به عنه الله العقبى واركاب غيرك فلا خير لنا
في الفشك بما جبه مطرعلينا واجزل صلته واحسن الهلة الهيئة
وسمعت ان هذا الشيخ وعمل المجموع المورخ ابا العاصم الملاح
وكان مولانا امير المسلمين رحمة الله عليه يقتفي على عمل المرحوم ويجعل له هذا
البعد وانه لكفرك وعما استعبرته والبعيد الاصيل ابو عبد الله محمد
ابن علي السلمي صاحب العلامة السلطانية في الحرف التونسية وله
تشيع في هذا البيت الكريم وفرعها اختصاص بخدمة المولى المرحوم بعد
كتب هذا الفصل فيما العلم يبعض التعاليق ورفع هذا النسب الشريف
النبوي حسبما فرمته وقال يعقوب بن عبد الحق مجبور ابو بكر بن حمامة
ابن محمد بن ابي بكر بن علي بن ابراهيم بن اسمعيل بن عمر بن حسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم والله اعلم وبالجملة بهذا الفصل
المرجع لم يزل مع مجاهد بسالف الاطر مردد المكارم والفخر فقلدوا

صرحة بلاد الجريد الى ناحية المغرب بما ستروه ملكهم من بلاد الزاب الى تاهرت
واحواز تلمسان وبقايا وفيها بلهم الى الان بسلاد الزاب وادراس تاهرت
الى ناحية المغرب وانثروا لسعة اقطار وكثرة جواريه بما تفلات البيع
قبايل اهل المغرب لما رأوا جواره عليهم وعلموا ما هم عليه من سير تهم فتطلعوا
بلاد بلادهم ودخلوا تحت ظلالهم وفركانوا انبرد واجمع خوانيس البوس
وجمع البغاة والمعتقرين ناحية الزيبان واجاز الترخيل الوجار بالعهود
والوقوف مع الحروج سلكوا التقوى الحول العقير وكانوا من تناولهم قوله
تعالى الا ان الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان اول امير
انتشر صيته ذكره واشتهر حمده وشكره الامير محمد وهو الذي تعرى بلاد الزاب
منهم على ما بيناه ثم ولده عسكر ثم فلاح بعده وولده محمد المخلب وبقال انه
اول من نشر العلامات وقرب القبول وشن على المغرب الغارات واستباحة
له الحواضر والبوادي واذعن بطاعته الرابح والفالج وهو اول من فاتل
لمتونة وشاقها وهتك بيضة الله واقتامه وراقها فصانعوه بالطاعة
تخفف والهدايا وتجرعوا منه كئوس الذل ما مشت امارتها في الزاب
الى تلمسان فلما ادركه الحمام فلاح بعده محمد ابو بكر بن حمامة وفلاح
الظهور والاجواز مقامه ثم فلاح وبعده ولده الامير المشكل الشاهير
محمد وكان سبب استشهاده انه لما جاز مع امير المومنين ابا يوسف
يعقوب المنصور وقرفله على المطوعة وسار غزاة تنزلة فاصابته هذه الله
جراحة اثقلته فمات منها شهيدا رحمة الله عليه وبعقبه بعده وفاته
الولي ابو محمد عبد الحق بفلاح وفلاح ابيه وجاز فلاح رتبة مربي

الألوكة

ومر انضاف اليهم وجمع يجيء لنصرة الى بلاد المغرب فدخل بحفظها وعونه
وطار جيشه الحسن بصيرته في جملة رعيته وهما توسط بلاد المغرب
واستحصل امره فيها حشر المستنصر من ابناء عبد المؤمن جيوش
عليهم وبعث بجموعهم الى تلمسان فاقتتلوا على يكور وكان يوم الواقع المشهور
بالجلب الحرب فيها عن رجوع جيش الموحدين الى تازى وهناك تاخروا
الى فحص اجاد تراجع الفوج والتحم بينهم القتال فهزم الموحدون
هزيمة شنيعة واستولى بنو امرين على ما كان بايديهم من مال
جميعه واشتهر حينئذ الامير عبد الحق بامامة الحق فلما اشتهر
ذلك وجرى على السن اهل المغرب حمدوه وشكروا ادرك بنو عسكر الحسد
بالمظهر والفعل واعلنوا له بالمخالفة والشقاق واستظهروا
بمن معهم من رياح ومن جاورهم من اهل تلك النواحي فاجتمعوا بواجر
هناك وبايعوا الامير عبد الجبار ولد اخي يعسر خليفة متعجلة ليزاحم بني
وحملوا عليهم جملة اشراف العرب وولد الجمع وبنو عسكر ورياح على ادبارهم
ومروا تشوهت اثارهم فقتلوا وسبوا واسروا وللانحاز الى الاعقاب
واثروا ثم دعوا الامير عبد الجبار ولد ابا العلى الى الموضع المعروف
بتادرلا ست وسبعين وستمائة وهو الذي جرى الحوار المرحوم ابو الحسن
وخادعه التعبير عليه واجرى على سكانه سوء الواقع عليه الا
وزاول العظيمة والجرائم العميمة ولما وقع ما وقع حين عفوا الولاية
لولد عمر واشتد النوار بقت جميع الوجه السنية فاشتد كلب
رياح وملا من قتالهم تلك البطاح وصار المرجع الى العرب بلدة وخلوا

21/49

تحت طاعته واستقر بتلمسان وما زالت والناس معسكرون بالبرية حتى ما
عظم عليهم خطبه بمقتل ابي عمر وعلى يده ملك تلمسان وثلاثين
وستمائة ثم توفي ولده يعقوب بعده بمحلة الجزيرة بين تلمسان
وبلد بني مرين وحمل الى مراكش فدفن بها وكان ذلك سنة
على كرسي ثم بويع ابنه يوسف بعهد من ابيه في الثلث الاخير
من ليلة الاثنين الثالث من شهر ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين
وستمائة فقام النصارى بثغر سلا وقتلوا عامل الموحدين
وتوالى بعده ابو بكر بن يعقوب وكان ذا بأس وافتراع وبسالة اجتمع
على قتاله الموحدون وبنو عبد الواد في جمع عظيم ولقيهم بثغر الصفيحة
لاربع بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وستمائة فهزمهم
الله هزيمة مشهورة وقتل بيده الامير ابو زيان بن عبد الواد وجزه بثغر الصفيحة
ثم مشى بعد ذلك الى تلمسان فحاصرها وافتتحها عنوة وقتل من اهلها
مقتلة عظيمة واثخن فيهم بالقتل والسبي والنهب ثم رحل عنها
راجعا الى مراكش وقد اثخن في بني عبد الواد وبني مرين
وقد كان بعض الموحدين ممن كان يتولى الدولة الكريمة منهم استولى على كثير
من قطيع الحرب كلفه ملوك هذه الدولة الكريمة ومنهم من استولى على كثير
من اموال الملك بالمغرب وهرب الى بلاد المشرق ولم يزل اهلها يخرجون
بهذا وغيره على الملك ثم لما توفي السعيد وولاه المشهور بقاء ثم ركب
مراكش وقصد ملك الموحدين وجمع اهل مراكش وغيرهم وتوغلوا
ممزوق وجاز الامير الى بلاد تادلا ثم دخل الجبل فخرج اليه اهلها
مع العالم الزاهد ابي عبد الله محمد بن يعقوب بن يغمراسن
وصلى بهم صلاة الغائب على روح الامير ابي زكريا وقام الناس ببابه
السعيد خير ما شرد لما اختير للامير ابي زكريا وجمعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

22/49

8/49

6/49

1

23/49

تاحصنونة فجاب اهل بجمر السن فرجع الى تلمسان وجاء اهل درعة
وفرد خلواه حكم الطاعة للامير ولاعمال فرجع لفاس واقام بها
مدة ثم رحل الى صلا فلما وصل الى جنزاز رجع بها فلما زمانا ثم قصد
الخروج للعتك بالعرب فجاء وفي جهته وهو يشكو امرضه الذي تو
في منه ولما توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة افترق بنو مرين
فرقتين فبايعت طائفة للامير الحافر الجاهر ابي يوسف وبايعت طا
ئفة لابن اخيه عمر بن ابي يحيى واصطلحا واتفقا ثم ان اتباعهما ال الى اقتراق
فقصد الامير ابو يوسف فتنا زل الى جاس واستولى عليها ونفر عمر وا
استقرت الخلافة بيده واستولى على الامر باخر امر الكثر استولى على
بلاد المغرب بالسرها ثم انه في سنة ست وستين وستمائة عزم على
الجواز للجهاد وخالفه اخوه ابو يحيى في رايه فعذره واستعان على غرضه
بالشيخ الصالح يعقوب بن هرون فرجع ثم لم يزل يشتد عزمه على ذلك
وتقوى فيه همته حتى اجاز البحر للجهاد اربع مرار اولها سنة اربع
وستين وثانيها سنة تسع وستين وثالثها سنة احدى وثمانين
ورابعها سنة اربع وثمانين كلها لظهر فيها غناء كبير على المسلمين
والشدة على المشركين وفاجعه في ذلك عظيمة الشطر
مستطرة النظر وواقعة تنوا عنت شطر تعالى التنبيه عليها
وبالجملة فجيه اعز الله في عدوة الاندلس الرمس وملك المسلمين قلب
الملحدين بنصرته ومعاونته فملكوا لها الاستقرار وبها اقترته غرة ظلم
في عقر الدار وعرف له ملوك الاندلس بنو الاحمر حماة الاصلاء تلك

24/49

العدوة فدر عمله المبرور واتبعوه الثناء الحسن في حياته وبعد موته
على فعله المشكور وما عند الله خير وأبقى ولكم بشير وإنذار وخلد
ومنار رضوان الله عليه وكان يعرف بالملك العادل والسلطان العالم
حدث غير واحد عن ارتحاله وسمعته والمولى رحمت الله عليه انه رضي الله
عنه كان يقطع الليل صلاة وأوراد وإذا أصلى الصبح جلس لقراءة فتوح
الشام والسير في الجامع الذي المشهور القديم وراء المولى رضي الله عنه
موضع جلوسه منه لذلك وكان مع ذلك يسرد الصوم ويحسن الظن بالعلماء
والصالحين وله في ذلك الأخبار الحسنة التي لم يجمع لمثله مثلها وهو
الذي بنى المدينة البيضاء جانب البحر بر وهرها واتخذها مسكنه
ومسكن حاشيته لحيز ما بينهم وبين الحضر من أهل مدينة فاس وبني
البنية بظاهر الجزيرة فنزيتها وهو الذي بنى المدرسة بفاس بعد أن سبق
الغرب بين منها ولم يكن لأهل المغرب عهد ولا معرفة بوضعها فبعث علماء
وبنى المدارس شاكر الزوايا وخص النصارى الخراج يتمكنون به من
عمارتها وهو الذي استنفر سلا وأبدل النصارى بعد استيلائهم عليها
وتملكهم لها ولما بلغه خبر استيلائهم عليها خرج وجاء بسرعة ووصل
البيضاء ليلتين وحاصرهم بها حتى خرجوا منها بغير وجه وأول من أعطى بلاد
مازيغ وكانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة التي أنشأها
بظاهر الخضراء وهي البنية وكان قد بعث ولده أبا يعقوب يوسف
للمغرب لتهدئته وتفقده وتوبيخ ولده أبي يوسف رحمة الله عليهم أو
واستتم ملكه الشاسع الأرجاء فتلمسان وهو حاصر لتلمسان سنة ست

السنة

25/49

ولسنا نقصد في ذكر سلف مولانا المرجو باختصار الا الغرض من هذا
المجموع الاختصار بسيرة مولانا المرجو في يوسف بعد موت السلطان
أبي يعقوب أولاد ابراهيم ثم لحفيده عامر ابن ثابت بن عبد الله ثم لأخيه
أبي الربيع سليمان ثم ليوسف مولانا أمير المسلمين سيد الملوك بلا نزاع
واجمع الأحسن الأخلاق والطباع سمعت مولاي رحمته وأشياخنا ومعا
صريا كشيخ المفسرين والمورخين أبي محمد عبد العظيم وحافظ وقته أبي
السعود ظهير الدين يحيى ان الذي اشتمل عليه هذا الملك من حسن المعاشرة
وكرم الأخلاق وكثرة البذل الذي لم يجمع لملك قبله ولا رضي الله عنه
على خمسة وسبعين وستمائة وعفرت له الخلافة في رجب سنة ثمان
وسبع مائة بتلمسان وعمره يومئذ ثمان وأربعون سنة مولانا أبو الحسن رضي الله
عنه فدخلها بقية يومه واستمرت خلافته الى ارتفاع ضحى الأمير أبي
علي والخروج عليه ما وقع ووقعت بينهما مهادنة وصلح راتبه وهو
بجملة الذي انشأه البقية أبي العباس الفضل وهو غاية في الاحسان
وأما تتبع سيرته رضي الله عنه وما أجراه الله على يديه وحمل المغارم
والمكوس وشعة البذل والاحسان وكف البشر عن وجوهنا والتسوي
بكتب ولا كتب أذكر منه ان شاء الله نبذا **أخر قيد** والدي رحمه الله
وكان لها به اختصاص ايام مقامه مع أخيه في مدة حصاره تلمسان
انه كان يسكن بمغيرة وراء العقبة فوق العباد الشط وكان أكثر
مستغرق بالعباد العلوي وجلوسه دائما بالكافة التي بازاء قبر
الولي أبي السعود الطيار رفع الله تعالى به المشرفة على ساحل تلمسان

www.alukah.net

26/49

وهو منظم مشرف رأيوم يزار العلماء والأولياء يختصون به فحال الذي كان حاضر
منها مجتمعين ومنفردين أنه كان أعظم خلق الله رأفة وأكثرهم على عباده
رأفة كان يتعهد على أهل قلمسان يتفقد للمستضعفين منهم وما
يكابدونه من الجهد والفقر وأنه كان لا يمسك شيئا وأنه كان أرفق
الخلق حياء وأعظمهم مروءة وأنه كان ينفق من يعرض له بالخلافة طلبا
منه للمعاجلة حتى أنتهت منفاذ اليه ومفتحة عليه وكان له جميل
اعتقاد فينا وفي سلفنا وهي ينقلنا عنهم رضي الله عنهم وسلفنا
المرجوع في ذلك ما يذكر في الخاتمة بعضه بحول الله وهذا الكتاب
وابتدأ في خلافته بتسريح المسجونين وفك الحاسورين والأغلال
على أهل الخير والإحسان للعلماء والصلحاء واختص بجملة من أعيان
العلماء واختصهم أهل مجلسه ومواسنه وتخير منهم وبسامرته
وكان ينظم مبانه ولهم عشرته وحفظنا عنهم وجميل عشرته
وعظيم مآثره ما يضيق عنه هذا الموضوع فمن خواص أهل مجالسه
ومسامريه الإمام قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن القاضي أبي الحسن
المليلي نادرة وقته والإمام حلة المغرب وفرد الأئمة الخطيب
أبو عبد الله ابن بشير العبدري والإمام الأوحد حامل لواء الحديث والأدب
أبو محمد عبد العظيم ابن الإمام القاضي أبي عبد الله الخضر من كاتب سر الحاج
الحاج أبو عبد الله براء مدبر الحاج أبو موسى عيسى بن عزوز
المكناسي مدته والخطيب عبد الرحمن مسونة وكلهم العلامة وغيرهم
رأيته الأشلاغ وذوي الأحساب وكان ينظم كل واحد منهم في جميع تصرفاته

أحمد

27/49

رضي الله عنه وكان من شأنه رضي الله عنه أقامة مجلس فيه
وجبر أحوال الأمم والجبر ما ولي من السنة على بني العزفي وملك جميع البقية
الباذكر ما يجيء بإذن الله تعالى فبنى دار الجزر ودار الصناعة للبقية
ابن يغمراسن والحمراء وأفرج الأموال الطائلة لبني
الأشراف في ديار بلاد التضاري وبذل الأموال والأحسان والصوغات
حتى بلغ المال بها سروكانت ولايته رحمة للناس ولما استولى
الأمر وانكشف عن أهل قسنطينة توفت تفويضهم لرفع ما نالهم من
الضرر وطمعوا في ولايته بإحياء الأثر المعهود في أيام السلف الأبرار
وكانت عليهم قريبة مسافة يجدونها على حسب الخراج المال
وفرحلوا شهابا طول الأيام لأثقال الحمال مجاهلية في ذلك أبو عمران
التصولي فرفعها عنهم لوجه الله وكتب الله أجرها وأجر من عمل بها
الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وتابع رفعها عن سائر
أهل بلاد المغرب فنفعهم الله تعالى بها وكان يجل صلة العلماء ويرضا عن
جوائز الشعراء وسيأتي في سيرته أنا إن شاء الله تعالى
فكاك السادة الشرفاء بالمال الذي نذكره ثم ان شاء الله تعالى
والعقود التي كتبت في ذلك ولما اشتهرت سيرته وعرفت لهم بقيته
نشرت الطي للوجاهة عليه وكثر الفداء ببلاد الحجاز والعين
والعراق والبيعة لجاوا صلح لهم العلماء الجزيل والإكرام من فضله بالجميل
وقد عليه مرارا في تمييز الحسنيين أهل مكة وغيرها حتى أعاد الحجاز
المرتبين الحسنيين في شرفاء الحلة وشرفاء العراق وفي فضاء

28/49

ملكها ابو عبد الله بن عبد المعلم واولاده، وهي فيحاء المدينة ابو الحسن
ابن فرحون خلاياها لا يحصون كثرة وهي الشام ومصر والعراق وبلاد العجم
طوائف جلا ينقل عنه منكر الا وقد نال منه جور وما اعلم وبلغ
وغير فعله ما اراد لله وحده بيت محمد بن ابراهيم المرسي معه معروف نال من ماله
وجاهه ومن تقريبه والكبار ما لم يسمح قط بمثله وبلغه ما يريبه
به اهل المدينة بالتشكيك في شيء فعلي يتوقف عنه ولا رجع عن عادته
معهم رضي الله عنه ووجد عليه وفي الاجمر من اقصاه وكنه بلا ولا جور وما
تمناه ووجد عليه فرار الزيارة بقية منهم محمد بن عمران بن يخلف
ابن زيان بعد ماله والاجسار ما غيظه فيه ملك تلمسان وفر عليه ابو
زيان محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن واهله اعلى رتبته ورجع منزلته واجزل
صلته واتخذه جليسا وانيسا وكان ذلك خليفا وعدا وولاه سبته
حفيفا وسيأتي ذكره في اخبار مولانا ابي الحسن رضي الله عنه وافعاله
بالانفس من النحل والاوطان والصلة معروفه واثارها وبقيت عن
ابراد ها اشتهارها وقوع عليه هنيئا خابسلطانه وملتسا من
فضله واحسانه اذا يكف اذايته وتشكى من تسلطه عليه وعدوانه
الامير المرحوم ابو زكريا يحيى بن السلطان الجليل الخليفة امير المومنين
ابي يحيى ابي بكر بن الامراء الراشدين ملك اجر بقية فدخل عليه خيلا بان
بيرهم وسلطانه في عبد الواحد فرح وضيا واعلاء علاه، لم يعهد مثله
واحله منه محلا عليا وبعث ارساله للسلطان ابي تاشفين رحمت الله
عليهم في شان الكف عن بلاد الموجدين وعوض على ذلك بالمواعيد الجميلة
وتوعده الم

الوطن بجيشه لمملوبه بالحركة على بلاده فتوجه صوبه والد رحمه الله اولا ثم
افتتح صاحب تلمسان على والد رحمه الله طالبا منه البعاد بغرض الوسط
والاصلاح فسكنت العتمة بسعادته وارتفع الغرض كل جانب عند فتاح
رسالته وكان تحت يده بالمدينة الفارغ التاريخ المحدث الفروع ابو علي
حسن بن يحيى الحسيني والعدل الحسيب ابو عبد الله براء العشر وخليلنا القاضي
ابو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن حدثني والد رضي الله عنه قال لما قضيت
الغرض من الرسالة دعاني مخلوت معه فقربني وسواني المحبة وعقدت
المنات ما حضي ثم قال لي يا سيدي اليك حاجتان فقلت له وما هما فقال
احدهما الانتصاف وهو انك والاخر ما ذكر اذا فرغت من تلمسان فيلقاك
الضعيف والمسكين يلقاك الجار والباجر جاذ الفيك الصنف الاول لعس
تحس الضر به وترجوا النفع بدعائه ثم يسلم عليك ويقول لك كونوا في
امان جوار الله لا يراني الله احاجركم واخركم ما دمت حيا جاذ نعلم ما
يكابد الصعفاء والروع والاستعداد لارباب الحصار واذا الفيك
الصنف الاخر فاجبر خاطره اذا تيك اليك الاحالة واستمر الحال بخير وانوع
عن بلاد الموجدين ما عناهم واذاهم والشر وتبعه عظيم الثناء وكتب
له جزيل الاجر رحمت الله عليه وكان منه ايضا في منازلة النصارى
لجبل الفتح ما قضى منه العجب بلغ فيه الغاية في حسن المحاولة وبتر الاراء
موالد وتجهيز الجيوش وانشاء الاساطيل فتم كان وخيبة العدو منه
ما اشتهر واجبار بعض المعلمين ابنه بانشاء مدرسة المدينة البيضاء
ومدرسة الفرويين وامثل لهما في الاحسان وتانق الصنايع وامضا

www.alukah.net

30/49

جميل اعتقاده في الصالحين وحسن ظنه فيهم وكان في ذلك مادة على الملوك
جمة واحاد يتوفى الصالح عمر يسير السادس عشر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة
وغيره كبار الاولياء والصلحاء معروفة وضبعه الكثير في حدود اربع وعشرين
وخمس وعشرين سنة مع ما كان على السبيل من الوالد وبناء المنكلي الى ان
حج مثلهما وتحبيسه عليها محفوظ عند الاصاغر والاكابر وكان رضي الله عنه
ارحم خلق الله قلبا وارقهم نفسا واعظمهم رحمة لا يستطيع النظر الى
معاقب ولا يستقيم في العقوبة اذا سمع بكاء الباكي بكى واذا سمع
الموعظة خشع حدثني الشيخ الصالح ابو عبد الله المكناسي وكان
من ملازميه والمذكرين الوعاظ فانه اذا استفتحت قط موعظة
بحضرة السلطان او سمعها تمتنها رحمة له وهكذا حكى الواعظ الزاهد
المراكشي وحدثني بمثل هذا الاستاذ الفقيه ابو العباس الزواوي قال انه
استفتحت قط قراءة يوسف وقدرت على اتمامها وكذلك حدثنا
الشجاعة والرحمون يرحمهم الرحمن ويرحم الله وعباده الرحماء وهي
مجبولة الى القطع بسببها الرحمة ولم تعارضهم واجلها النعمة ولو
اطالة الكتاب لاوردت وجوها من مآثر الشيخة واخلاقه الزكية
ما يستقل به تاليف حاول لمثل هذه الصفة انصفت والدة
مولانا امير المسلمين رحمت الله عليها وكان وجهها والرافة والرحمة
والشفقة على الخليقة ما فضي منه العجب فكم جهز من يتامى وكم
زوجت وايامى وكم فرقت وصرفت وكم اجزلت وصلات هذا مع
ما كانت تنزع على الضياع وتفقدها وتلتفت الى المشاعر الكرام وبعد

31/49

ارغبت على حج البيت الحرام اختير مهلا ونزل الحمل وكان ابو رحمه الله
فاح حرثه ولها المعظم المولى الرضي فقال وقلت عليها يوما ما كنت شئ شا
راهل المسلمين واعيانهم والعلماء فقال وكانت تكثر على ذلك فقلت ان
ابرمتها فقلت لها انهم يشمئزون واوقات ينقطع عنك المعاش بذلك فقالت
لك لا يا ولدي هذا امر ان كل جميع الايكون كذلك يعظم الوجه السوء
في مواجهة فقال فعلمت ان الشرع امر في نفسها وبيت لها فكان يوشر على
مجيئها مسكت وسياقي في مناقب مولانا المرحوم في فصل من ابوته ما يزيد
هذا المعنى ايضاحا ان شاء الله تعالى وكانت وفاة المولى ابو سعيد رحمة الله
عليه في الخامس والعشرين من شهر الغفر على احدى وثلاثين وسبعمائة ولما
قضى فال من حضر لمولانا ابي الحسن يحتاج بنا مولاي للبيعة فقال القاضي وخطيب
وعلماء المغرب وهل كانت في حياة مولانا ابي سعيد لا بعثت اليه الله وفد يبايعون
بحضرته واجمعوا على ذلك وجلس بعد مواراته على قبر الزاهد (طاهر وجيه)
بقبته في الجامع الاعظم وقام الامير يبايع هناك وجلس بالعقد بالبيعة
وابتدا ما كان للمرحوم ولاية العهد ثم بعد ذلك نقله الى موضع اظهر مراسلاته
رضي الله عنهم بشالة وهناك نسلة المحوطة وهو موضع معروف بالبركة
مقصود لذلك وخرد كرى بعض من عنايته بالخير واوقافه ما يشهد لبعضه
ولا تقلد العهد لا وقت ما على ما ذكرت لك وكانت وفاة المولى الطاهر رضي
الله عنهم بسلا سنة وثلاثين وسبعمائة بناحية مراكش وقد تقدم كذلك الى الموضع
المذكور هذا ما امكن ايراده في هذا المجموع الكريم من فضل الله المذكور
ابواب الكتاب بحسب الوسع والامكان وبالله التوفيق

الباب الحادي والثلاثون في حسن خلقه

واعتذاره لمن أساء إليه وعفوه

وذلك شرف في الخلائق اعلم أنه رضي الله عنه قد جمع من محاسن الأخلاق وشمائل الأعضاء وهيئتها وجودة الإدراك وحسن الفهم وذكاء القلب ما لم يجتمع لغيره مثله وهو الجاسة والافراد وما صار مثلا إلا بما تقدم ذكره ظاهرا فيما أحتاج إلى إشارة لأنه من الخاصة والعامة في معرفته والعلم به. وأما ما لا يغيب الأعين جانبه والخالطة فيشهد له من ذكرنا أما جودة الإدراك وحسن الفهم وهو من الصفات الشريفة المطلوبة في الإنسان الحكماء فقد بلغ وذلك الغاية بحيث حتى يوما يريد به الخبير بشهور بالمسار المنصوري فدعى باسم رجل من عسكر جلالة اختار دعاه وقال رأيتم هذا المخلوط الذي على هذا الرجل كان أطلوا ثوبا نساء، زردخان المطبخ وزارنا في حياته مرارا ولا نظهر منها عند الخبير الأطراف وأجل تغطية المصبغ لها فسبيل الرجل ما خبر بأنه صار له وموضع وذلك الموضع الذي عرف به رضي الله عنه صار له.

وحدث أبو الحسن بن عبد العزيز بن أبي بحر، رضي الله عنه والنفع أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الزواوي جنيدا خرج له وقال صار هارباً بالبلاد الحر جاد دخل عليه ليلا وهو لا يبصر من نفيع لا يبصر وامتنع الأبعض وجهه وخرج وتحت المغفر بعض شعر كثيف فسأله عن أخبار تلمسان وعن موضع نزله وذكر هارباً التلمساني وليلته قالوا جميعا لسنة ونصف وذلك التاريخ وخروج أهل تلمسان حين

فتح وقعد الرجل بين يديه بادي الوجه متغيرا لشيبة بحجاب ولم يتكلم بكلمة فبرعاه، وبين الفوج وقال له لا بأس تجمع الهمت انك يخفى على مكانك وتلبس على بحضرتك الست الرجل الذي جئت ليلة كذا وكذا فكرك فعيل الرجل لا أدري وقال له الله وبالله لعلم هذا سلطان مصر إذ لا لحظة متنكرا وقد كنت تذكرت بالقصر وقد عرفني أن صاحب خرمة غيرك كذا وكذا سنة فلما حضر الخبير حتى سأله عن أيام سنة وكان أبيه هذا الباب هذا مع اختلاف الخلائق الوارد عليهم وكم تهم برح الله ضريحه وأكرم مثواه، وأما الإدراك والفهم فهو الله لقد كنت إذا وصل أبا زيد وغيره وأحيانا نبدأ مسألة مما خفيا أن تكلم فيه ونعرض عليه وشعاعة أو مطلب وإذا أردنا أن نذكر السبب على البعد يقول لي لهذا التحيل غرض الكلام كذا أو مطلب كذا أو نقيض منه الجواب ونعترف له بما نحن فيه وهذا كان ولو الرجوع المولى المختار كانت تقرأ بين يديه العلوم المختلفة حسبما تذكر أن شاء الله في فضله فريدا بين الفاضل الذي يحتاج فيه إلى الأعمال الفكر ومستفيض أحيانا من يفسر جملة عراد راك ما يقع وقلما يقع أصلا بين الفراسة عند المشاورة بحالة كان يستعملها استئنافا لا ويبدو وجوه اعتبار قال مشيرا فيما أشير إليه وسيلة بسطة في موضعه وصلاته رضي الله عنه

الباب الثاني في تربيته

اعلم أن من سعادة المرء الحي حسن نشأته وحفظه نفسه أن يعود التي وتحيي رحمة الله عليهما اندكار في صغره ملازما لمعلم الخير

34/49

السعلي وذلك قبل البلوغ بكثير لا تزم عليه الصلوات وتجالس الصلاح من
يزاحمهم فلما بري يلعب مع الصبيان قرابته وفرابته وانه كان يتكرر
لزيارة الصالحين في العباد العلوي الأموات والأحياء ويسأل عن وكتاب
الأعمال اخبرني رضي الله عنه انه الكل منهم تيسر من شيخ على قدر همة
الكريم فالمتعفف والشتر على الخبز حتى عوض في الم بسبب اكلات
بغير اذن صاحبها حتى تألمت من صاحبها وجيء بسكين ماي على كثرة
التجار التيسر له وعلى اعتبارها بوجه وهذا من قبيل الله وتهيئته
لأن يجعله خليفة على خلوقته وسمعت منه رضي الله عنه وهو يحكي ان
الوالي كان عليهم متقلدا بسبب الحجاز والذكر رضي الله عنه وتجيء عن
ان لحكمه عبيد الأعمار وكان يقنع بالقليل ويصبر على مضض العيش
ليبلغ المجواد ابلغ الطلاب اجله فقال وكنت ادخل المنزل احيانا او
جرما اختص به من الصحابة فرأيته حاجة ما ذكر سابلا او اسمعه او اذكر
فقراء الحاضرين الى حوار نا جسا وتي لحم بقوني والطوب وهذا والله كان يعله
بكبر حصما ثبت علما وبشاء الله تعالى محله رضي الله عنه فقال
ونشتهي لبنا وفي طاعة السيد اسئلة عن تفهم تم واذا اخبرني بها
تحيلت في ايصالها الينا فهز امع زاهدة النفس وعلو الهمة فقال كنت مع
بني عمي وفرابتي الموضع الذي كنا فيه مجتمعا بباب العقبة ونحن محاصرون
فلسان واذا مرسلا عن السعود او رهوب انظار يسأل عليه وهو مع
ويقبر ليه والله ما اعلم فطاف وقفت لأحد منهم ولا تعرضت فقال
وعزمت لو لا حت الله حاجة عند اخيه السلطان يعقوب في

35/49

فلو كانت لهم افطاعا وكتب اليه فجاءه ذلك وعزمه بمعصر الجمال واحتجا
لدخول اليه وجعل البراء تجمع لهم احراجا فقال اعلم يكفيك الأمر فجاءته
مراسيل الدنيا وكاعته فقال فتوجهت بها اليه فقال اذا استقر بك المقام
وباحثت عن الحال فقال اعلم نساعدك نقيس على التنزل الله والظهار احتياج
اليه ولم يك الا ان نزلت له كرة ثوب فاخذ منه البراءة وقضى حاجتي
ورجعت الى مولاي وانا متحير فقال لي يا ولدي لا عليك وعزم بخير وكان
عندي رضي الله عنه واحترامي الذي صار اليه بشارة من سيدي ابي زيد
الهزمري نفع الله به وكان يحكي عن جده للأمير مطهل صحيح الخلط
ويبرجتهم انه كان يحمله بين يديه راكبا ويقول له يا حبيبي انت لسلطا
نها ولهذا ذلك اخبار كثيرة كالتي تقدم على مطهر بصر الأمر البصر ولم
يطلع بحقك من ذلك الا ما ذكرته وبالله التوفيق

الباب الثالث في الخصال الحميدة المتعلقة بالذات المكرمة وفيه فصول

واذا كان ما تقدم ذكره بعد من اخلاق الكرمة يندرج تحتها الا انا اجرينا على
ما اصله بعض متقدمي علمائنا فجعلوها صفات ذاتية الفصل الاول
ما كان عليه من حسن الشارة وكمال الهيئة والمبالغة في النظافة
وفرخصه الله وذلك ما تميز به ذوو الدراية تكميلا لحسن جمعه
وجمال خلقه كان يتخير ثيابه الصوف البلدية الخالصة
فيتخير اجودها وبعلمه لجمالة لبسه وتخير لبسه اذا ما اجاد
لبست تميز ما يلبسه وبينها حتى يقسم المقسم انها ليست من

6/49

وجنسها: وكان الغلاف إذا تحول إلى يمين بعد ذلك هو المؤمن بها
ربما يعطيه إياها بعد لبسه ويلبسه الغلاف ويكاد يقسم أنه عوض
له بغيره وكان رضي الله عنه مقتصرا على ما يسوغه الشرع وأوصى في الليلة
سرد أكثر لباسه في المحافل البياض لها ورويناه عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من ثيابكم البياض
فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم أخرجه الترمذي قال الحديث
حسن صحيح وعن علي رضي الله عنه قال البسوا البياض فإنه أطهر
وأطيب أخرجه النسائي وكان يحب لباس الأحمر والأخضر لما رويناه
في الصحيح عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء ما
رأيت شيئا قط أحسن منه وحديث أبي جحيفة مثله وهو متفق عليه
وما رويناه عن أبي رمثة قبل في رواية التميمي قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران وبوب الأصبغ لما جاء في
بعض الأخبار أنه يشرح الصدر ويبسط النفس انتزاعا من قول تعالى
نسر الناظرين وكان يلبس الخز تعمما وفاقا لعلماء عصره وعمله بما
حكاه الحافظ أبو عمر وغيره عن جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم أنهم كانوا يلبسونه وهو ما نسج من حرير وغيره: وأوجب
أن يكون محرما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك اللباس تواضعا
لله وهو يقدر عليه دعاء الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها ولقد كان رضي الله
عنه يلبس خاتم الذهب على عادة الملوك اعتمادا على الخلاف

الشفاء

الشاذ الذي تواتر عن بعض السلف وهو أبو بكر بن عبد الرحمن وخباب الأرث
حكاه القرطبي المفسر في تفسير سورة النحل حتى عاد من أشياخنا بعد
دخوله لمصر من أخبر عملا أحق بتمام المعتمد عليه هو ما صار إليه
الجمهور وإن خلافهما من يعتد بقوله فيخرجه ويتخرج خاتمه بفص وزن سبع
مثاقيل وكفى بكار بأمر صناع تيلب الخز بالكسر السراة الصوف
الكثير وأما الكفاية فكان رضي الله عنه غاية في رعايتها وسياسة الرعية
في جهاد أعدائه ومن ظهر عليه بالطاعة على الطاعة ما كان
مذهبه ذلك يعلم الله تعالى لأنه أصل القتال وأما سلاح الحرب الذي
شرع العلماء اتخاذها حلية الذهب والفضة وكان يستعملها وما
يقع فيه الاختلاف فتركه: ولقد وقع بين علماء عصره خلاف في سؤال
سألوه عنه وهو اتخاذ الركاب مضببا بالذهب والفضة فكتب فيها
علماء الأندلس وعلماء أهل المشرق تآليف لو الأطالة لأودعت
هنا ما على ذكر منها فصار الفقيه أبو عمر بن عبد البر وأهل مصر وغيره
وأبو موسى عمران المشرق أولى بأهل المشرق وأنه يطلق لهم ما جرى من
الخلاف والجواز فيما سألوا والمنع فيما لم يقع فيه سؤال وصار أبو موسى
إلى المنع وأهل المشرق إلى الجواز بحجر الأثر الفرعي في جماعة الناس
لأنه من الحاجي وما دلت نصوصها عليه فوائد يدل عليه هذا المضبط
قال ابن الحاج في الخلاف على باب يجعله جوز ولا يركب به والفضية مشهورة
البغل الثالث وأما الطبع وكان رضي الله عنه استعمل الخاتم قبل
والطبع على تمام خلقته ولم يزل يستعمله حتى توفي رحمه

www.alukah.net

كان عرض له حسيما يأتي ذكره بحول الله تعالى ولا يأكل الا اذا اكل وكان كثيرا
ولا يصبر على الجوع لانه كان يأكل في اليوم مرة له ولأهله على مقدار
وكان قليل الاكل يؤثر اكل الصغير والخضر التي تقتات بالشعاب ولا
يرغب في جميل الخيل تنزها واقتناء. الفصل الرابع واما ما ظهر
دليل الكمال في صحة الفكرة وما يجوز به عباده ويتبع شرعه وسنته
وهو النكاح فكان يؤثر له ويرغب فيه الحث عليه والاحاديث في
ذلك كثيرة واتفق العلماء على ان الاستكثار من النساء غير قادح في
الزهد فعل هذا درج جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعلي وابن عمر والحسن وغيرهم وقاله عن ابن عيينة وسهل بن عبد الله
رضي الله عنهم الفصل الخامس وامر الصفات التي عرفها الاطباء ابو
الوليد الجهني ذاتية وهي التواضع كان رضي الله عنه فوق اهل
من الكبر والاعجاب الذي يشغل الفضائل ولم يكن ابدا ذا بيل ضائق
التواضع وخفض الجناح لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد عبد بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وكان يتبع وتفيل الارض
بين يديه وينهض عن الوضوء بين يديه اذا لم يكن شيء مجلس فضل وقضاء
ويجتمع العلماء والصلحاء ويخاطبهم وتفيل يديه وسيأتي ان شاء
الله تعالى في باب رعاية الصغير ويسلم على من يقضي منه العجب من شدة
تواضعه رضي الله عنه وكان اكره شيء الى الاعجاب لما روينا عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر

38/49

6/49

39/49

متفق على صحته من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انتهاء عن الشرك بالله والكبر قلت الله عليه منهما وقال الاحنف
ما كبر احد الا ذل يخبرها في نفسه وقالت الحكماء عليكم بمكارم
مع كبر والكبر يوجب المقت من عند الله لم يستقم حاله ثم سيأتي
ان شاء الله بقية الخصال المحمودة التي اتصف بها في اثناء ابواب
الكتاب والله المستعان

الباب الرابع في محاطنه على الاعمال التكليفية والوظائف الشرعية وفيه فصول

الفصل الاول في محافظته على اصول الاعتقاد كان رضي الله عنه على ما
كان عليه وما اشتغل به فلله الحمد والفضل بما طوقه من نعمة الله بلا
اقرانه والمذاكرة حسبما نبينه بعد ان شاء الله تعالى وفرض بيده به
ارشاد اهل المعالي وكان يصف لما يلفي ودلالة اهل السنة وبيان
مثالبهم وبما عرف ادلة المعتزلة والخارجين عن مذاهب اهل
السنة يقول عواهدا ومعاضد كل مذهب من المذاهب المخالفة
ينهى عن الخوض فيه ويزجر ذاكره وهكذا العمري كان شأنه في الرفض
والاخبار بالامور الخارجة عن الشرع. الفصل الثاني في محافظته
على الطهارة والصلاة كان رضي الله عنه اذا جلس مجلسه تجلس على
طهارة فاذا عرض له ناقض قام عنه المتوضأ وكان يستحب
سعي ادوات الوضوء بلوغ وكوبه غير السعي بقية الله تعالى
واما الصلاة فكان رضي الله عنه مواظبا على الصلوات الخمس في

40/49

ج ابن فلا تفعلا فإن لزمكما الإجابة معروضا نفسه ومستورا نفسه فإن بطل
ر ٧ ج الجماعة ٧ يوتر صلاة من ساعة لساعة منفصلة بتحية وتارة
غريبة صح عن عمر رضي الله عنه وفاته أخرها إلى وجه الأرض بقية
سنة ثمان وعشرين فقال ما وافقني في صلاة منذ كلفتها إلى وفاتها
بل لا جماعة وكان يشتد إذا قال هذا نحو خمس وخمسين سنة بما أعلم
هذه المنقبة أن تكتب بماء الذهب وأخبرني رضي الله عنه أنه قال كنت
أول بلوغي مبتلى بالاحتلام وكان يتعذر علي اتباع الجماعة وكنت في أيام
الليالي وشدة البرد أتي الوادي فأغتسل فيه مخافة أن يفوتني
الجماعة وربما فاتني أكثر ذلك في الموضع الذي أوتي بالجنازة مطهرة
فيه وبيضاء بجوار مسجد النصاصير وأجل ذلك أن بيضاء
ثم وجد بنا المسجد الذي هنالك على ما هو معروف هذه البواعث
وأما النوافل فكان رضي الله عنه يتنفل بالغروب بركعات الركعات
المشهورة وبعد العشاء الآخرة يتنفل على اثنتي عشرة ركعة
بعد هذا الوتر والله أعلم ما يصنع في منزله غير أنا تلقينا ممن يوثق
به أنه كان له ورد آخر الليل وأما قيام رمضان وكان إذا انقضى
التراويح المعروفة الجمهور ويدخل إلى منزله ثم يستفتح القراءة
فيختم هو وجلساؤه بحيث الفيل وإذا جلس بوقت السحور
خرج وحضرنا وحضر من يخبر القراءة بحيث الفيل ويأمر بسحورنا
يسرج به وينصرف إلى منزله وربما تسحرنا معه رضي الله عنه أحيانا
يجتمع لنا قيام رمضان بالجامع عشرين ختمة إلى ثمان عشرة في

كل

41/49

كل يوم وإذا كان في ليلة الختم فإن لم يتم ختمه فيها ختمه فيما
بعد صلاة الصبح بوضوء العشاء الآخرة ويقرأ في الركعة الأولى
بقيت فيها سورة وكان إذا ختم ختم بمحمد رضي الله عنه الشريف
بمدينة فاس وخرج لكثير من البلاد ولم يصل الجمعة بموضع مما صلاه
غيره وكان رضي الله عنه يأمر بالختم في رمضان ويأمر بالدعاء عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد
في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها
وكان رضي الله عنه يأمر بالترتيل في الدعاء بعد صلاة الجمعة
حتى يقضي ما كان يلزمه من قراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين
سبعا سبعا أخبرنا به شيخنا أبو الفرج بن عبد المغيث ابن الملك
الكامل وغيره عن الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري قال أخبرنا
غير واحد وبشيوخنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني
رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل
أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وأعطي من الأجر بعدد كل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر
وكان إذا فرغ من هذا أقبل على وجهه فيشرع في قراءة رحمة الله
عليه الفصل الثالث وأما الصيام وكان رضي الله عنه يجمع
بين الأشياء والخميس وكان يصوم يوم عيد ويوم النحر
ويأمر بالصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء

وستة أيام من شوال الاثنين والخميس أبواب وبناء على قوله
صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال يوم الاثنين يوم الخميس فأحب
أن يعرض عملي وأنا صائم قال الترمذي حديث حسن وفيه
فكان يتحرى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين
والخميس وأما صوم الأشهر الحرم فلما جاء في الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وما
روى عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان إلا قليلا
بل كان يصله فضلا يتحرى صومه كثير وارد في الصحيح

الفصل الرابع في صفة وإيثاره وستة تسيره في ذلك في أثناء
الأبواب مما يدلك على أنه لا يليق أحد في ذلك شأو

الفصل الخامس أيا أذكر في هذا الفصل عمله اليومي والليلي
ليكون وصلا طا مع السيرة في ذلك كان رضي الله عنه إذا أصلى صلاة
الصبح ذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قرأ ورقته ومجموعة والفرقان
وأربعة أحزاب كل غداة على ترتيب وقفاه مجلسه وأكثر ما
أدركته يقرأ على الفقيه أبي عبد الله السلمي رحمه الله وعلى الأستاذ
أبي خليفة والأستاذ الزواوي وعلى أحيانا وإن كنت دور الفتوح
وربما يقرأ ربع القرآن في مجلس واحد أيام أما وكان مجموعه من سور
وتلك الأحزاب سردا وما عدا هذا يحتاج فيه إلى مساعدة في
استظهار فإذا قضى وطيفه والقراءة تحدث مع جلسائه فيما
يختص بيومه وتطعمه بحوائج المستضعفين وفي الوارد بين حين

القراءة لا يحضر أحد إلا ويقرأ عليه أو يكون حاضرا ويقضاء حقه بإذا
فرغ استوعى نفقته وحاجته أبا حفص عمر ثم يستوعي الوزراء
والكتاب فإذا قضى مجلسه الخاص دخل إلى منزله هنيئة ثم يخرج
أما إلى ركوب وذلك يوم الاثنين والخميس غالبا ويوم الأربعاء
لزيارة مقابر الصحابة الغالب وفي يوم الاثنين والخميس للمواضع
المعدة للجلوس خارج البلد كمتنزه الذهب بعد العصر أو الميدان بالمسلان
فيعرض أمامه الجيش ويكر فيه ويلعب بين يديه بالعرسان لمبرز العارض
مرغبا ويتعرض له المشتكون فتعرض عليه هناك الهدايا وما يحمل من الأموال
وهنالك يجلس الكبراء أرسال الملوك وأبناء الملوك وأبناء الملوك
إذا وفدوا عليه ثم يعود إلى منزله فيجلس لقضاء ما عرض له في أثناء ركوبه
ثم يدخل في غير يوم الركوب يخرج للجلوس فيحضر كاتبه وصاحب سره
زراءه فتعرض عليه القضايا ومهمات الشكايات ثم يؤذن للناس في الدخول
فيدخل أشياخ القبائل فمن بعدهم العرب والواردون والكبراء من القبائل
فيأخذ من السهم بيده ثم يعرض بالطعام فيوتى بما يكفي جميع الحاضرين
وكان يعجبه الأكل بيده ويأمر بإسقاط الحشمة في الأكل ويأمر بالجلوس
وترتيب الناس وتحضهم على الأكل ثم إذا قضى لكل ذي لهم في رفع مسألة
يوما بعد يوم مناوبة على ترتيب ونظام معروف فإذا استوفوا حوائجهم
دخل إلى منزله وفي يوم ركوبه يوتى بالطعام إلى موضع جلوسه
حيث كان كذلك فإذا حانت صلاة الظهر خرج فصلى ثم جلس لقراءة
الكتب والتوقيع عليها بين يديه إلى صلاة العصر وتنسخ القراءة حسبما

www.alukah.net

يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى وفضلت منها فضلة كملت بعد العصر ثم
ياخذ في الاخبار والسير بقية ثم يقرا بين يديه والكتب ما كان يختص قرا
ءته وربما كانت القراءة بين الصلاتين اذا لم يكن هم ولا موجب وكذلك
الكتب التي قرات انا بين يديه البخاري مرات وصحيح مسلم كذلك السير كذلك
الاكتفاء كذلك سراج الملوك الخرج بعد الشر فتوح الشام الحلية
الى غير ذلك من الكتب ومن غير ختمة كنت القارئ بين يديه غالبا
والفقيه العلامة ابو علي قد قرات عليه ابن سبوع وغيره ولعل
الفقيه ابا القاسم رضوان قراءته معه لازم اخرا ثم اذا قرئت صلاة
المغرب خرجنا واذا اخانت خرج واذا انقضت صلاة المغرب وبقي جلس غالبا
لقراءة العلم فيقرا بين يديه ما تيسر للقراءة فتارة الموطا وتارة ابن الحاجب
وتارة التهذيب وربما كانت قراءة العلم بين الصلاتين وبعد الصبح هو اقرا
بين يديه الزمن الذي ادركته ويذكر الفقيه الاصل الاستاذ ابو عبد الله
الزندي والفقيه الحاصل الاوحد ابو زيد الاصل والشفيقه الاصل الكمي
ابو موسى النلمساني الفقيه ابو عبد الله القيطني الفقيه قاضي القضاة
ابو عبد الله عبد الرزاق هو الطبقة الاولى الفقيه ابو عبد الله الابلي
الفقيه ابو عبد الله بن الصباغ المكناسي الفقيه ابو عبد الله الجميعي
السلوي يا ما يسير وهو بمدينة تونس يا ما ابو عبد الله عبد السلام
والفقيه ابو عبد الله بن هرون والفقيه ابو محمد الاجمي والفقيه ابو علي عمر
ابن عبد العزيز بن عبد الرفيع وغيرهم وسيأتي ذكر فضائله ان شاء الله تعالى
في موضعه من باب محبته في العلم واهله واحيانا يجلس بعد صلاة العشاء

الاخرة لقراءة العلم واكثر الشغل بالعلم ورفاع الوقايع تترك كل عمل
وتشتغل بقراءة العلم واذا التوقيع عليها الاهم فالاهم وسيأتي ذكر ذلك في موضعه
وربما كان العمل اذا اوقعت القراءة جلست للحكم في الامور المهمة حتى
يغلب النوم على الحاضرين وبعد ارفراد ركعتي التعب يقوم ليدخل منزله
واذا اطلع الفجر خرج واحيانا يقرا قبل الصلاة اذا عزم على الركوب اول
النهار وكانت اوقاته كلها رضي الله عنه معمورة اما بعمل صالح بدني او
تدبير في مصلحة وكله الله عز وجل بهم والشرعاء ابدا لهم

الباب الخامس في اقامته العدل

ومحافظته على حدود الشريعة

اما العدل فهو قوام الملك ونظامه والانفاع افضل وانفاع الامل العادل
وقد قرنه بما ورد في الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم
وورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال العمل العادل في رعيته يوما افضل من
عبادة العابد اما صالحة سنة او خمسين سنة ذكره القرطبي وقال ابن سعد
ليوم واحد عادل خير من عبادة رجل في بيته ستين سنة ٩ قال مسروق وكان افضى
بالحواجب الى عمر ان اعدل وسنة في سبيل الله افضل اعظم والعدل للملك كما انه
لا دين فيه اعظم من الجور ولا افجع والجور الا السابقة وهذا قال الفضيل
ابن عياض جور سنين سنة خير من عدل ساعة وفي الخبر الله يزع بالسلطان ما
لا يزع بالقرآن وفي ذلك يقول عبد الله المبارك رضي الله عنه *

* ان الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا
* كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منه ودنيانا

www.alukah.net

46/49

لولا الخليفة لم تأمن لنا سبل وكان اضعفنا نهبا لأقوانا

على الكمال الوجود اما على عادة فكان هذا الخليفة رضي الله عنه اعدل ولاة من الملوك في هذه الاعصار وان استقصيت سائر ما في حفظ الرعايا والودائع التي تقتضي ذلك يخرج التأليف الى حد الاطالة فلنقتصر على غرائب حفظها و شاهد تها في الباب فيصول الفصل الى اقامة الحدود على واقعيت عليه: بلغه رضي الله عنه وكان غزا ولاة اذربيجان ابو موسى الاشعري نعي الله به انه شرب الخمر فبعث عن ذلك حتى وقع على صحة ذلك منه فاحضره فاضى حضرته واقام عليه الحد واقلع بعد ذلك نعيه الله وسأل الله الشهادة فنالها ٥ حضرت بين يديه ليلة جاء ت ولاة زياد عامر بن فتح الله وفد بلغه عنه مثل هذا وكان جيء به الى هذه الحالة فامر باستنكاهه فتوقف بعض الحاضرين ولم يستقل بذلك الشهادة فصرفه ثم الهم بيننا وجمع وقال نعم ما ذكرتني صحيح ما وفي بالحضور والقاضي ابو موسى الغور وتفقهم علا يجترؤا امرا ولم يتعين عليه حكم شرعي صرفنا به او خامته فانه نيقف ونفسه قبل ان يجتمع عليه الانصاف والعقوبة ولغير سوغ لخراج الشرع ان يدخلوه الى مشورة حضرت عليه وغير مشورة يخرج من بين يديه الى القاضي وجرت بذلك حكايات محفوظة واما ما يتعلق بالخصام فكذلك حضرت عشية بين يديه وقد سبوا اليه شاب من شعكر من كبارهم وهو محبوس ومعه مقتول وقد اعترف المقتول قبل ان يموت والدخان معروف بالزعارة تعرض طرفا بقبيح وشهد عليه بذلك فسأل عن اولياء المقتول فعلم بوجوده في الحبس فلما شارف بعض الحاضرين في امهاله

47/49

لينظر في اوليائه فقطع ان ذلك لاجل وجاهة هذا الفاتك وعمه كبير الدولة فامر به فاخرج الى الحبس فتنبه الموضع الذي قتل فيه وقد فعلوا جميعا وهذا كثير ٥ الفصل الثاني في عدله رضي الله عنه في القضاء الله ترجع على من ينتهر ولا يأخذ ماله اذا كانت باطلة في العرف فكيف اذا كانت لها شبهة بجزاء الله خيرا عن رعيته مثال: حضر يوما والكتب تقرأ بين يديه فقرأ كتاب صاحب الشرطة فاستمر وهو يقول الرجل بعد الرجل بسبيله شاء بما لو شاء بر من ماس حديث نعمة لا يعرف له قبل مال اشتراه او ورثه او الحاسر بالف دينار ذهبا وجنت واتخذ مراكب والخيل والبغال وملابس لا تناسب صنعته وانه فتشت عنه فلم يعثر فلانا وفلانا والفقهاء المتلبسين بالعلم والمشهور للصلاح فشهدا عليه بأربعة وثلاثين الف دينار من الذهب او دونها عشرة جيد استغلص ماله والعفو عن كتابه فخاطب عليه القاضي غير القاضي كتب الى رأس القضية ربيته فلما قرئ ذلك بين يديه بعلم رضي الله عنهم واعلمه بما كتب به القاضي اول الفقيه ابا العباس بن ولكان متوجها لعباس ابن مصر في القضية فاذا اثبتت عندي يطالع فوصل كتاب ابن بربوع بخبران القضية ثابتة لا شك فيها فعلت له لو امر مولاي بحضور الجميع بين يديه لكن له جلاء القضية فامر باشخاص الجميع فوافوا الى مسنية وكنا مقيمين بها فلما وصلوا اوقفني والفقيه ابا عبد الله السطي وابن بربوع لاستفسار الشهود ويعرف احدهما بالعقار والآخر بالفقيه فحضر ذلك في الجامع فلما حضر الشهود العقار شهد فقلت له هل لك بهذا المشهود عليه معرفة اكثر من الاجوال فقال نعم الدار بالدار وغيرهم المعرفة مع الجوار فاستفسرته لسر وقلت له كيف كان جوارك فقال لي جار سوء والله ما انا الا ما علمت من لا فلان وهو

على ما هو عليه وسعة الحال والعادة فلا بفضيلة بل جرى معه وجرى وذكر
احفاد بسبب اشياء مستغربة نقلت للفقيه الشطي وهو الى جنبه اسمع
ما قال وكرر كلامه قبل استوينا، فمنا جر خلنا وهم ايرهم الله ينتظرون
ما عندنا فعرفنا هم بالقضية فاحضر الجميع بين يديه نظر الله تعالى وجهه
جسال الفقيه فقال له اما تشهد انه ثم سال المشهود عليه فقال له وانت
ايش تقول قال نعم قال انت الذي يقال ان عندك اموالا طائلة ظهرت عليك فقال
نعم فقال له جميع ما يقال انه ظهر عليك صحيح قال نعم والكثر فقال له ومن
اين هو لك فقال ورثت فقال له ترى وجه ما قال هو لا، فقال لا والله غير
انه الذي يقاوم على يدي جميع ما يرجع لك الولاة والصدايا اتكلفها لهم فيعطونني
الا الذي ظهر على الا قامة وفي فيها اجارات معروفة وهم يتماحسون على ايهم
يسبق بهدية وانتفا احسن فيها دونني بالخيل والبغال والعبيد اليوم
متزارعة عشرة اما هو الله ما جمعت الا اموالا طائلة مع تجارتي هذا
النوع فانا فقير وما يقال واعظم فسجد هو لنا امير المسلمين رحمه الله وقال
الحمد لله الذي رايتك في رعيتي من يعرف هذا القدر والمال لا يبقى اذهب
فبارك ما قال هو لا، حيفا فبارك الله لك فيه وبارك بارك بارك فاجرى
ويلا، الكاذب بالخير ما شار بعض الحاضرين يسال ان يحلف فار المال
كما بل فقال له فيه، مسجد الخطايين ثم قال لا والله امضر اشتراه ولمسى
تكرك وحاجة فار وهبه البيتا وكتب له لصاحب الشرطة يعاشر محله
على المهنة والكرامة وعرف الشهير ولما عرف ضعف الفقار عزمها
اخرجه للزكوة على عادة الطلبة رحمة الله ورضي عنه

الفصل الثالث

لما شرع في الزيادة في جامع العباد

حتى اراد ان يرجع سيدنا ابو مدين رفع الله به طلب الشراء ما يجاوز الجامع فباع
بعض الفوع وامتنع واخر ولا ان يرفع لهم بحساب دينار بين والذهب
لكل شيء محض بعض الفقهاء وذكر ما لا يمتنع هذا كوفي فقال لا والله
لا اجعل جاري على رحمة الله ان يشتري عنه كذلك فاشتري بهذا الحساب
وهكذا جعلت انا نيابة عنه في هذين وجه
ورجع اليه فتى ان رجلا من كانت له خدمة بحر الكثر ترك ما لا طائلا ولبيت له
لا ولد صغير وبيت المال الحوطة الدولة وترك للورثة ما يكفيه فقال معاذ
الله وكتب لصاحب الكثر وهو ان يرد ما بيد من شيء من التعرض له فتركت
بهذا الفعل ما حكى عن الصاحب ابن عباد ودوى في الكتب حكاه الغزالي وغيره
اعجابا به فالوارث راجع للصاحب اولا ورث عن ابيه ما لا طائلا فلو
ترك له بعضه ورجع بما فيه لبيت المال لكان صلاحا موقع الصاحب على
الرجع النميمة فبيعة ولو كانت صحيحة الميت رحمه الله والصغير جبر الله
والمال يحرى الله والنماء ابعد الله ما ربيت فيلناك ولا عافيناك فانظر
ما يراد الحكاية بهذا هذا ما اخذ مكتسب ومال السلطان ما تموله له مندوحة
ومدخل ولا آخر لا يتعلل احد معه عيال كما بيد المفاجير ولكن بقاوت الدين
ولو بسطت الكلام في هذا الباب وما على حقك منه لدونت وذلك ما
يستقل به اليف وعدله رضي الله عنه الشهر بحيث لا يخفى وجده رضي الله
عنه اثار حسن مضى ولا يمة الخلفاء وسيأتي ذكر ما وقع من المظالم في
موضعه ان شاء الله تعالى الباب السادس في عناية الربيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظ هذا المنصب الشريف والقيام بخدمته في البلة
مولده عليه السلام وفيه فصول الفصل الاول في محاولته على

www.alukah.net

هذا النسب الشريف وتحوطه على حراسته وان يختلط بهم غيرهم فكان رضي الله عنه
اشد الناس غيرة على هذا النسب وكان قد اخذ على القضاة في كل بلد البحث عن
ذلك لسبب وقع وهو ان رجلا سماه بسلا شكى يوما ما يلقاه ومخدومه وكان
المخدوم نصرانيا فانصف له الخصم فلما اشتد رضي الله عنه في خدمة المسلم للنصراني
فقال قاتل نعم والخديم بدعي الشرف فادركه رضي الله عنه وقال مر المزج ما
عجب منه وامر باحضار الخديم والمخدوم فلما تبين للمخدوم ما انتقل عنه.
ولا انتماء الى النسب الشريف فادعاه فجاء القاضي فاضي حضرته ابا عبد الله بن
عبد الرزاق والخطيب الفقيه والشخص الفقيه القاضي المفتي ابا اسحاق ابراهيم بن
يحيى بالتوجه الى فاس وشوري بحضرة جلة من نساء بلاد المغرب وبدعي الشرف
فليحضر ما يبدي بحضرة القاضي المذكور وقاضي فاس وكبير الشرفاء السيد ابا
عبد الله محمد ابن العقها، فما ثبت وذلك يقره وما لم يثبت يكتب بعدم ثبوته
وثبت شرفه يجري له ما يكفيه في كل بلد ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا حتى الخرج
الكفاف الى السعة حال يفعه الله بذلك الفضل العلي فحضر يوما فعرض
له رجل وبيده كلب وقال له اشريف فقال له والله لو علمت هذا لاحفا الفلة فريك
وهذا حال الذي عرف قدر هذا المنصب العظيم وما يجب لمن انتمى لهذا النبي
الكريم وقدم رويفع بن يزيد بن حصار فلما انطلقت انا وحصين بسيرة وعمر
ابن مسلم الى يزيد بن رويفع رضي الله عنه فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد
لقيت يا يزيد خيرا كثيرا احدثنا يا يزيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت
خلفه لقد لقيت يا يزيد خيرا كثيرا احدثنا يا يزيد ما سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال والله يا اخي لقد كبرت سني ورق عظمي ونسيت بعض

50
49

الزكيت اي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم تكلموا فلم يتكلموا منه ثم قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ الناس ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر وابوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قلت لمسلم اخرجه مسلم ٥ وفي رواية الا واني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ٥ وعن ابن عمر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته رواه البخاري ٥ وفي الصحيح عن الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة ٥ وفي الخبر ان احبهما واحب من يحبهما ومن احبهما كان معي في الجنة ٥ وفي الخبر ان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عصمة ٥ والآثار والاحاديث في الباب كثيرة

الفصل الثاني

وقد رضي الله عنه لقد فاز بهذه المنقبة وحاز ثواب هذه المكرمة ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه اشار الناس خوفا والله ومراقبته له وخوفا مع الحق حال كان اخرج به الفزاري ونقل بين يديه كتب الرقائق يشتغل بكاؤه ولغير ابنه والله احيانا يعلو بكاؤه خوفا لله عز وجل وفي الخوض شعار الصالحين وسبيل السلف الكبار وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه قال

الفصل الرابع في مجاوزته عن أصل الشرع

حضرت يومًا بعد صلاة الظهر، وكان يوم الجمعة، رجلًا صالحًا
يجامع على الخصوص. فعاتب الناس الشهود الذين شهدوا
أبا الحسن بكذب في موت النبي صلى الله عليه وسلم وبادر
المعروفون بهذا الخطب واحتاط به. فهم به بعض الوزراء
من جهتهم وأحضره واستبسه. فقال: يا هذا أيام الطلب مضت
حاجة فلم تشعث بها. فقال له: يا أخي لا تغضب على من
جاء إلي. وما شكوت إلى شيء. وسل الناس بالله أعجب يومًا
كان فيه الناس أبعد عن الخير؟ وأشنع أم أعجب عن الرجل الذي
فهموا منه وراء ما سألوه عن الحسب، فلم يأت فيه بما يليق
بكل فيه. فقال له: لولا انتسابك لهذا الجانب لطلبتك شرعًا
وأردت بقاءك لأمر حتى لم تتعلق بالنسب البتة. وإن لم يثبت
والعطاء كثير، وعيشي في جاه الخلفاء مأمون
ومتى عن شيء يجاوزه من الشرع ما يجب عليه والعطاء والإحسان
فلم يجب عليه ذلك من سائله المعهود. والاضطرار أوجب الاضطرار على نبز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كل وظل - وبالله التوفيق - الوظل الخامس فيما يعطيه لهم
وأما العطاء رضي الله عنه للشرفاء وضبوط الوارد بن
عليهم من الحرمين الحسنيين والحسينيين فهو ما لا يدخل
تحت الحصر - اشهر فرأيت منشور بن مبهر وضع على كم جد
واب بسطامه واخبيته كاعجب من اخبية السلطان من الحسن
وتانق الصنعة واب لباسه كالوظل من لباسه . وعمرته لم اكبه
وسلاحه شبيهة بعدة السلطان وسلاحه
وكان الشريف اذا ورد المغرب شم عاد عند حصين ثقة والجموع
من البلاد التي يمر عليها . وأما سائر شرفاء بلاده فلا سادة
الجوكميين رضي الله عنهم والاوارسة الاولياء نفعنا الله بهم
والدراغليين بمدينتهم وسم [redacted] الحراء بالمغرب وكثير من
من اكثر من بعض عمهم واوكاده بركات والفقاء والحسينيين
بسبتة . واوكاده ابن كثير من السادة الكبراء . واما نظامهم من
اشتهر نسبه . والتلمسانيون القاضي الامام ابو علي الحسين
وكان الفضلاء العلويين فلكل منهم من الرابات كالجبة . ومن ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهريه على قدرهم. ذكورهم واناثهم. مع الكسوة الجاريه في
سابع الجلوس بعد الله بذلك
الخط السادس في عاداته الجاريه ليلة مولده عليه السلام وعاداته في
هذه المكرمة خص الله بها هذه المملكة الشامخة والسلطنة
السنيه - وان هذا ما غنيهم عما سمعه وكافيهم - انار البنيه
العزيزي رحمه الله صير عاداته وزينه على الحنيني مضوا عليه
واعتادوه وزاد فيها هذا المولى رضي الله عنه ما احماسن ما
صنع فعلا واجملها من سيره الجميلة فعلا
لازمت حضوره والاغتباط بالاكلاع عليه من سنة ٧٣٨ الى
عصرنا هذا من تونس. جاء كرمن عادته المشتهرة عاصبطته
كان رضي الله عنه يقيمها سرا وجهرا. لا يشغله عن اقامتها
شاغل حتى لقد كنا بسبتة مقيمين مقابلين لنزول النصارى على
الخضراء وكان رضي الله عنه في تعب وملازمة مقاومة جيوش
المشليين من اشغل العدوتين، حسبما نذكره ان شاء الله تعالى في
موضعه. فحضرت ليلة المولد فلم يحل اشغل البلاد فالكبة على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جرى العادة. فإنه ميت كان يصل الشيء بالشيء والحفظ والخطباء
والفقهاء من أهل البلاد بشهود ما. ووصل من أهل فاس خطيبها
كان أبو الحفظ الهزرمي فاضلة، فلما مضى وكان وصوله ليلة المولد
فسأله عما عمل بأنهم لما سمعوا اشتغال الملك بهم الجهاد
متفاوضوا متفقين فرأيك رضي الله عنه. وسأل زعيم الهزميين وهو
الذي أكثر لهجة فاضبه بمثل ذلك عن بقية أهل صنعه. فصدروا كلهم
بإيقاف جميع آيات من أول يصل. تنبيهاً على أنهم أعظموا الذكر به
عن الاشتغال عن هذا المهم. وأما بقية المتخلفين الهزميين،
فبعث الله سيدنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق قاضي الجماعة وخطيب
الحضرة قبلي، فكان نادرة وقته. لقيته بخارج فاس، وفد خرج رضي
الله عنه للقاء، فعلقت له كيف حالك، فقال جيد. أكلما سيالكا في
كفهور الهزميين. والحمد لله رب العالمين. وكانوا فراء بها. فكتبت
بها الموكلان الهزميين فاستضحك منها زملاؤنا، وارتفع العجب بسبب
ذلك من الجميع ـ وفي العادة أن يستعرضها بأنواع الطعام
والحلاوات وأنواع الكسب والبخور، والأكمام الحريرية والتنافس في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابراء الجماعة. وإذا أصلينا المغرب ركع ركعات ثم قصر مجلسه
الحاضر، فيشتغل حينئذ الناس على ترتيبهم ويأخذ بأخذهم
الجماعة على كيفياتهم على أحسن وأجمل منوال. وإذا أبرز الترتيب
وأخذ الناس مجالسهم دعى بالطعام فاشتغل به على ترتيب
ونظام وهو مباشر للأمر بين فمه وربما يجلس الجماعة بين
يديه. وإذا قضى شأن الطعام أحضر من الحلوى الحاضرة في الوقت
ما يوجد وإلا فخمس ياتي بالياس بعد رمضان ياتي بالكعك والحلوى
ثم يوتى بطعام السحر وربما اختلفت الأنواع في الليالي وربما، وهي
العشرة الأخيرة. وذلك على العجب وما يتحدث به كثرة وحسنا. وقلما
يقع الطعام بعد العشاء الأخيرة. وإذا الشتوت الجماعة وانقضى
الأمر. وكان يكاد تسمع صوت الأمساء، قام قارئ العشي فقرأ
ثم تقدم زعيم المسمعين بصفير فيقضي بعض نوبته ويشرع في
فطر المدح والثناء فتقف أعلى نظام محبوك وترتيب محكوم
على قدر المنازل والرتب والمناصب، فتكبر القلوب فرحا وتسره
المعجزات وتكثر الصلوات على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه

على أهداف
شبابك
والفرح وقفي
بين يديه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعلم حفظك الله في بلاد المغرب وسير كاتبها على هذا النمط
كلامه، والخيرات كانت تنزل بسبب الاعتناء بها عليهم متظاهرة
متكاثرة، وجميع ما يفضل من بخور وشمع على كثرتها ووفور
ثمرتها يفتسمه الفقراء المساجرون على قدر استيفائهم
ويجمع لهم من ذلك العدد الكثير، وإذا فضيت صلاة العصر
جلس القاضي للاحكام، فيؤتى بانواع الاطعام المختص بذلك
في ليلة السابع مثل ذلك، وإذا كان صبح يوم السابع
جلس الكتاب للاعطاء للشرفاء والاكابر والفقهاء والائمة
والخطباء والقضاة الواردين، فيعطى كل على قدر كشوكه
تنصه وإحسانا لبعضهم ولم تزل هذه السيرة واجرية
مستمرة، فقد اجرى احمد المولى الحي حموه ابو عنان وزاده
عباسا كما اجراه وزاده ابو سالم وكما صاحبه الكاتب الوزير الحفيد وجلاكه الوزير
ابو عبد الله رضي الله عنهم على ما اخبرني به بعض شهود هذا وهذه
الفترة في هذا الفضل كما قيد
اصحاب السابع. جعلنا وإياه كما اهل لله تعالى
وتقبل

www.alukah.net

وجميل اعتقادهم فيهم

أقول والله لو أردت ما يجب في هذا الباب لاستقل به كتاب وأي كتاب، بل لتوفرت أحاد حكايات. وهذا المنقبة عن فقهائنا رضي الله عنهم من قبل الفقهاء يا لها من رضى الله عنهم وكان والد رحمة الله عليه قال لي لما وفد عمته من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما نذكره إن شاء الله تعالى في الخاتمة يا بني، هو رجل رأس ماله الوثوق بالله وحب أهل الله، ومن هذا الباب حصول الحفظ للأول، في حشى لفائدهم وسيتم معهم رضي الله عنهم — اشتهر أن في فقيه شيخ الفقهاء سنا وحفظ أبو زيد عبد الرحمن الجزائي وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته المشهور بالحسن العالمية والقيام بالرسالة خصوصا حتى أن فيرث عنه فقايس لا ترضل تحت الحصى، وكان الفقيه له على واد سبوعين فرم من تلمسان بعد استقصاها وتردد في أحوالها فلما وصل الشيخ أشار بأن لا ينزل، فبادر الفقيه فإنه نوح للسلام عليه رضي الله عنه هو في بنفسه رضي الله عنه لأرض واستظله وعاد فقدم قوله لنفسه

www.alukah.net

بنفسه حمله على ركوبه، ونزل لنزوله الكثير الجسيم، وكان يوما
مختبكا، وقبل كل واحد منهما بين الأرض — واشتهر لنزوله
عليه سيدي الشيخ عبد الحماد الى مجلسه بموضعه ومعه نفسه،
واذكر سنا هكذا يقيد مع سيدي عبد الله الكومي الضرير الى اكثر
وكان من اولياء الله بلا نزاع ومن اصحاب التصرفات والخوارق
كثيرة كثيرة الى ان توفي رضي الله عنه، ثم اكثر عنه مقر مضا عليها وهي
الى سيدي ابو مدين رضي الله عنه مرارا الى ان اكثر وكان معظم قصدي
فيها رؤية الاطباء والاموات. فقال لي رضي الله عنه يوما
كيف اعمل الاجتماع بهذا الطبيب وقد كان حصل من اخباره ما
قد علمتي وكاتبته فغفلت له كيف تأمرون؟ فقال لي تتوجه اليه انت
والفقيه ابو علي في زيارات وكان خير اصحابنا رحمة الله عليه،
وتعرضوا عليه الاجتماع به اذا اتاكما او ياتينا فجاء رسلنا
لاشغال الامر، فلما وصلنا عليه وبيننا وبين موضع سكناه مسافة
قال لي اولا وسهلا بسيدي الخطيب وسيدي الفقيه. يا سيدي الفقيه بماذا امر
سيدي امير المسلمين رضي الله عنهم قبل، والله. ان ينطق بكلمة
كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلوا احرصنا. فقلت لهم صوا علمت يا سيدنا. فقال. الجزاء اصعب
بالوصول اليه ولا كن على شرط ثلاثة، احدها ان يكون هذا الاناء
اوكاؤه اخر الاواني لم، الثاني ان لا يعرض علي شيئا من متاع الدنيا
الثالث ان لا يعرض على اوكاء ما يخرج به من مزينة، فقلنا
له نعم. سمعا وطاعة، فقال بل حتى تبلغوا بمني، ويحمل
سيدي امير المومنين شرطي، فاخبرناه عنه. فاطلعنا هم رضي
الله عنهم على الواقع، فقالوا نعم، فبلغناه شرطه، وهو في اثناء
هذا الكلام قد كثرت من هذا الشيء، ذكرها يكول، فعرفنا الشيء
وركبنا وسرنا وقصرنا القصبة، فلما وصلنا، استقبلنا، وسوعبارة
عن ادخلة العظمى التي يدخل منها الى محل الملوك فبينما
نقتسم اباصعون هلا كابن مع، فتقدم بين ايدينا. فالتقيناهم رضي الله
عنهم بدار الحرب، فلقيه رضي الله عنه في وسط الدار واخذ يده
فقال الشيء. معاذ الله يا سيدنا امير المومنين نحن علينا ان
نقبل يمينك ونقبل ركبتك، فاخذه الى وسط الدار وهو فرحه
بلغة واشار بعض الحاضرين الى خلعها، فقال لهم لا نار رضي الله
عنه كلا والله حتى وصل الى باب القبة مجلس بين يديه وسلم عليه

www.alukah.net

نفحة الخير
50/49

سنه وجاوضه وسمع مواعظه البليغة وخطابه المبين ثم انه
رضي الله عنه عن مرة بالسؤال عن الحال وما يتمشى به الوقت
وكان رأيته عجبا فيما يبدو عليه من التصوف فهم الشيخ ما اراده
منه مولانا السلطان رضي الله عنه فقال سيرنا اغطيب، فقلنا
نعم يا سيدي فقال سيدي واحد. فقال له رضي الله عنه، المعذرة يا سيد
ثم اجرى ذكر من له من الولد فقال يا فلان فقلت نعم قال وثانية
فقال له كلا يا سيدي نستغفر الله ثم قال له في اثناء كلامه لو اذنت
لنا في الوصول اليك، فقال يا فلان فقلت نعم، قال وثالثة فقال
كلا يا سيدي عفى الله وعنك لو تمتعنا بك ثم قال لتفقهم
عيال اولاد الاولاد، ودخل ابو علي الناصر فعرفه به فرحب به وعظمه
واثنى عليه كثيرا ثم تقدم ابو عامر فلم يزد على ان رد عليه ثم دخل
ابو الحفظ فجازاه على ان رد عليه ضعيفا ثم دخل السلطان ابو عنان
فقال له سيدي فارس فرجع الشيخ صوته وقال فارس فارس
فقال له نعم يا سيدي سيدي فارس سيدي يعني اولاده عبد الحق سيدي اختم
القرآن سيدي ابو بكر فعنى في قيامه وعظمه واثنى عليه والشيخ يقول
فارس وشكر بعضهم ثم انصرفنا ولم ادر ما عرفه به الا حتى لقيت بعد

الموى

www.alukah

بعد الموعى اجابهم واضح انه ذكره وكايته وانه سيراه
بعد هذا ياضح انه رءاه وذكره بموكبه الى غير ذلك فما
لم اذكره، فلما ذهب ليخرج رايته ضعيف فراخر بالغته اما
ما ابا الحظ بن ابا مرين او من تبعهم ملال وفروعها للشيخ
رضى الله عنهما وسايرهم بطول وار الحزب حتى خرج فاقتضى ما
تشتمل عليه من الحكاية ما الحظ — وذهبت معه على
سيدنا ابا عبد الله الهزميري بمدينة اسفي ويعرف بابن ميمون
نفع الله به وكان من اولياء الله الصالحين علما وفرعا وكان
مشتغلا بمسجد بناسفي، فلما وصل بموكبه الى المسجد وكنت
تفرقت الناس يريدون منهم تفرق ونزل بمفرده في المسجد فدخل
الحصن والشيخ على عادته مستمر الى الغبلة وكان رايته وكلمه
وصاحبه كرامات كثيرة واحوال عجيبة، اردت ان اشير على الشيخ بلقايه
انا وابو الحظ بن ابا مرين منهما ناظر على ذلك وقصد بمقبل سيدي
وجلس بين يديه وقبل الشيخ كذلك يريد نفعه الله وقال ياسيدي
اوصني اجرني، ادع لي، باوطلع واجاوه وعادته مقال له ياسيدي

51/49
50/49

لعلك تقبل منا ما تلبسه بحسب ابن كنة فما تخيرها فقال يا امير
المسلمين سوء العجبة لها على نحو من عشرين عاما وكانها الساعة تنتف
فيها اللباس ومن البعير ان يبقى من العمر مقدار ما بقي لها وانا اليوم
انام الخلافة، فقال له يا سيدي قد علمت ان ابني اخيك بواب فهيئ
لهما كما ولك معهم فلعلنا نكتب لهم بما يعلمها والكتاب
وننظر لك من خاص الاملاك الحلال ما تشتغل به فقال له
انت بما زعمت اردت ان ترانا نشتغل بنا وعاجز اونا عندنا
ان نضرنا هذا باب سرور ونعيم وليس لنا مملوك ولا لنا مملوك
حاجة، وكان قد جاء زاوية المسجد فمر ارتاح وقد راه الغزالة بقية
تميل الى وقد اقفر بيت مال جاشهد فقد رايت اكثر اصحابنا
بل واكثر اهل المملكة يحملون الاثم والحرام بما نفضها والخير باق
من غير شك ولا مرية ودخل عليه وهو بسبته
عشية شيخ يقرأ بالشيخ عثمان بن ابي عبيد في ابطح من تيكلين
من احواز فراكش ومعه اهل بيت فلما دخل جلس وقد عزم له
وازال الحمزة عن يمينه واجلسه الى جانبه وكنت لا اعرفه فقلت
للقاضي ابن ابي يحيى ومن الذي جانبك من هذا فقال له وطلب الجواب

51/49

50/49

وهو ابكيهم، فلما خرج قال لهم اسمعتم ما قلتموه ثم قال له هذا
رجل تعلق بجناب الله فوجب اكرامه
الحفظ الحافظ ي تحمله ما يصدر منهم وحمله ذلك منهم
على اجمل المذاهب واحسن المقاصد
كان الشيخ الامام الحافظ سيدي ابو محمد عبد العزيز الهرواني نفع
الله به اصدر جلالة الكمال علما ودينا وعبادة وورعا والزهد نفع
الله به وكان شديدا في احواله منضبطا حلوا وكان موكلا
السلطان رضي الله عنه له محبا وعنده معتقدا وله معظما وكان له
معه وقائع لم اشهد منها من نوع ما شاهدته وحضرته
احضر يوما المجلس، والاعلام اهل مجلس وفي يوم بقضية جلس فلما
حضر قال لهم تعلمون اني خوفت من هذا الامر عظيما وتحملت منه
صعبا وهو عليكم ان تشاركوني وتحكموا به معي وتشاوروني للشيخ
ابي محمد عبد العزيز وكان عن يمينه والاشياخ معه يمينا وشمالا، الامام
الحافظ ابو الشمائل الذي فاست شيخ الكل باعتبار السابقة وكان
على رسوخ من العلم والعبادة والزهد والشيخ ابو محمد عبد المؤمن
الجاناتي من كبار شيوخ والصغير مصباح المشتهر بذاكر اسم عظمه
الخاص

نسخة الخزينة
50/49
6/49

أياها وابو عبد الله بن عبد الكريم وقاضي الحضرة ابو عبد الله بن عبد
العزيز والفقيه ابو اسماعيل ابن رحيم ابن ابي يحيى والفقيه ابو عبد الله
السكتي وافضل الحضرة، فقال له ياسين، ابو محمد مجيبا، فيما اذا
تشاركتما فقال، في بعض الفظاظ والغلظة من الكيل الذي يتبايعون
فيه من الكوات وانتم اعلم بهم وفي رجع الامور التي تبلغكم وما تقع
فيه الجماعة وكهذه الدراهم الناقصة التي يدخل على الناس بسببها
الضرر فقال له الشيخ ابو محمد، هذا امر دخل فيه اعلم
فنسبتك انت الفقيه انت المشغول عرفك بيد الله فقال
له فما ترده الينا وترجع الى امنا فلم فقال له بكلام شديد العبارة
باشر فيما اورده عليك من كل امر فما يسأل عنه في منفعة جماعة رضي
الله عنهم وقال له بل هذا واجب عليك وانت مكلف به. فاعجب وجه
الشيخ والتفت اليه وجاوبه بمثل جوابه الاول، فزاد رضي الله
عنه انفراجا واستبشارا الى وجهه وفي يده واصحابهم رضي الله عنهم
يسكتون في ايديهم ورفعه مهموما الى الله. فتبسم الشيخ رضي الله
عنه وقال كلا يا اخي الامر امضوه والتفت الى ابي زياد عمر بن يحيى
والفقيه السكتي وقال انظروا في ضبط هذا المجلس، افهما الشيخ

50/49
51/49

ليلا يخل المجلس عما يسوءنا فجعت مهوبا للشيخ ثم ان الوزير
بعثهم ابا عمر ان موسى بن ابي اسيم تقدم ليقيمه فقام بنا
السلكان رضي الله عنه وقال لا والله لا تفعلوا وكان مجلسا
شديدا فقام رضي الله عنه ودخل الى مجلسه على الدوام بقصبة
ياسر فتبعه الشيخ ابو محمد عبد المهيمن الحباناتي وقال له الى
اين يا سلكان تقوم عنا غاضبا من هذا الزنجي جهلنا اذا لم نحمله
ومن هذا الزنجي عوارنا اذا لم نستره ما نعتذر له وانصرفوا جميعا
طيبا الصبح من صبيحة تلك العشية امي ذاك اسير مع نفسه
يملأ الى سيدنا ابي محمد نعتذر له، فوافيناه بعد الصبح فوجدنا
داره جارا تفيضا الى غير بعيد وجدنا بابها مغلقا الرسالة فبكى وقال
في نزل علينا بديننا ومظلمة سوء الله راضي الملوك القضاة
ويا اسف على الناس ان جفوا وجعرضنا عليه اللقاء، فقال تقبلوا
عذر جاهل جاهل، وغفر جملة من مرات ما لم يحمله احد فاقبلوا عذره
وسامحوه ليرتفع معكم ليؤدبه ومن ويتوده اليه يعني مهما تخرج منهم
جانصر منا ومعنا ولذلك ما علمنا رضي الله عنه فبكى وقبل وكان مجلس
من اجلاء القبول وشرح الجمال مما لا يقع الملوك غالبا واتركته

ومن عجيب ما يذكر ويتشهى فضيته مع شيخنا الفقيه ابا زيد بن
الامام على ابن ابيه وهو احضر ما يجوز ذلك انهم رضى الله عنهم
اشتروا بعماري الاسكول الجاري الزكاء عند الفتح العظيم
بوادعة الهلال الجمعة وجمعة المشهور وكان بكلام ابن ابي اجبر
ان اهل ابن ابي تنافلوا بعض ما وكف عليهم من الرملا جاء
الاشتراء عليهم فتلكأوا وابا جبر رضى الله عنه واشتر عليهم وقيل بن
يريد انهم كانوا بلاد مسيرهوى بوجه موكانا وصلوا ثم الاعداء فقال
يوضوى جبر اوا غلط بالقول مرحل الفقيه ابن الامام بالبناء ذلك
جاء التعب الخير وقال له كيف ترى سوكاء يكلفوى بالرملا للجهاد
ويتوقفوى اما يستحقوى العقوبة شيء فقال له الفقيه ولا بد ان
اقول، فقال له قل، فقال له فلا يجب عليهم ما كلف منهم ولا تاتى منهم
بعقوبة بتوقفهم فاشتد كلام رضى الله عنه غضباً وقال له تقول هذا
بالجهاد فقال نعم فقال له اما تدري اذا اذا اعينت احدا تعير عليه، قال
له نعم وليس هذا من ذاك فقال له وكم، وزاد غضبه فقال له ان الله
عز وجل فرض عليك رعيته وجعلك وكيلا على من استرعاك عليهم
والمسلمين عليك حق كما لك عليهم وهل هذا الجبوت بجوت الاموال التي

www.alukah.net

تجمعونها والبيادات التي تجبونها الا من ضرورة لما يحتاج اليه
المسلمون حتى اذا فنيت قبوت الاموال وجعلت ما جعل من اين
تقترى به الجبار وقد رضي الله عنه حين كسر بيت المال وطلب بيده
كم يكون لهم نصيب فيه هذا، وحينئذ يوقف عليهم بحسب الفقر وما
ترعوا اليه الضرورة، قال ابو الفقيه ابو علي اين تقررات لك والله
كما قال بعض السلف اضم نياط هذا بهذا ان يصيبني وهم من شدة ما
ما الغلط، قال فكأنه موافقا رضي الله عنه استيقظ من نومه قال ثم
الحمد، مرض الملكي يعني في وقت صلاة الظهر فاستوى الفقيه
للقيام فقال له موفقا رضي الله عنه الى اين فقال لأجدد الوضوء
فقال جددوا صلاتكم وضل رضي الله عنه وضع وجهه بين سكل من ماء
للفقيه وقال له هذا ما يجب ان يعمل له مكثرا وقبل كل واحد منهم
يرطبه ~~[illegible]~~ وتفرحت بهذا الحديث مرات في
مجالس التدريس والتزكيه فما اكملت فظ احد كاية الاوالرموع
تتحادر والدموات تتابع للفقيه واهلك تعجب من الله بهذه خوانه
وصكرا تكون الخلائق والفضائل ... وحضرت رجلا من طلبة
سجلماسة يعني باب اي مجلس ورد عليه بها سبتة وصدر عنه من جهالة

طلبة

www.alukah.net

51/49

علماء الجوانب وعدم سلوك مسالك أهل العلم والرياضة مما لا
يحتمله أحاد الناس فضلاً عن العلوي، فلما انصرف من بين يديه أشار
الناس بالدعاء أو بعقوبته لاشتباهه بمن تحمل وأصر عنه فانصرف
راشداً فقضى الحاجة - وصح من بين يديه مشيه وخروجه إلى البطون
من جبال شلف للسلام عليه فتعرض شيخي من أهل البطين من بني أبي
عليك وكان من شيخنا الفقيه أبو موسى بن الإمام فلما وصل
للسلام عليه ابتدر رأس موالاة الدعاء الله ليقبله ويحيضه على ما
جرت به عادة العباد في حق شيخنا وابتدر الحاضرون ليصدوه
فقال دعوه الله لا والله ما يمنع بل يبقى على حاله لتحط به البركة
وإنما الرجل على نشاطه بالنية فلا يسر انتقاده وكم من سفر
كرر الله جيئي له بعد مرات إذا أتيت بطن أو مرابط يأمر بدخوله
يتركه على استرساله وعاد ته فإن تعرضت له أو نهيته رده في
ومضى والله ينفعه باعتقاده

وكان يحفظ الحكاية في من سمعه في زيارة الأطباء الأحياء والأموات
أما الأموات فالدرضي الله عنه كان كثير الزيارة لصومعة الحشاشين حتى
من أكثر ضريحه أولاً أبا العباس السبتي وضريح القاضي أبا الفضل عياض

51/49

الماجري

واقتاهم من الضلاء وباغمات الهرميو والتوفسي واقتاهم وباسبي
سيرنا الى محوطة اواض ابو وباز مور من اشتملنا عليه وسم اعلام
ومن اشتمل عليه ساحل ازمور وما ارتبط به وهو موضع الاولياء
وبستة كزلك ويكنى بجلاس زيارة ابا بكر بن العربي واباز بن الهرميو
ومن معه بمشهد الطبريجي وبالعرق دراس بن اسماعيل وبتلمسان سيدي
ابا مدين ومن معه بعباد تلمسان واغراوه وبالبغيلون ومعهما
بباب الحفيرة وبسائر بلاد المغرب لا يجتمع بطائفة يزار الا ويقصد فيعمد
الله بذلك وتوفاه الاكاتة ورد منهم وحليتهم — وكان ملك
افاقة بتلمسان يختص يوم الاربعاء بزيارة سيدي ابا مدين رضي الله عنه
وسياتي ذكر ما اعترفه من الانكار من هذا المعنى ان شاء الله تعالى

وزار من الاحياء جملة من منازلهم رضي الله عنهم وعنه وبالبصرة
عن انس رضي الله عنه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن رضي الله عنها نزورها كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقال لها
ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لم ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله ولكني ابكي
ان الوحي انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء
فجعلا

50/49

يجعلا يبكيان معها وهما الصبي عن ابن سيرين رضي الله عنه ان رجلا زار اخا له
في قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال
اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة
تربها قال لا غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك بان الله
احبك كما احببته فيه رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا
او زار اخا له في الله ناداه مناد بان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من
الجنة منزلا رواه الترمذي وقال حسن غريب وعن ابن الله لا يحبه
اهل هذا العمل واقتضى زيارة القبور بما جاء في الصبي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي البقيع من اخر الليل فيقول السلام
عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا تؤجلون وكان يزور
القبور ويقول السلام عليكم اهل الديار المؤمنين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون اسأل الله لنا ولكم العافية وكان هذا القول رضي الله
عنه يبقى في زيارة القبور كلها للاجر والاعتبار كما جاء في ذلك
والمنة لله اهل الخاص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي كنت أنا وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا حتى تكلما فقبلوا وما الآخر فلما تكلموا نبه ثم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أثنى خطيبا بما هو أهله ذكر مكة والمدينة ثم حمد الله وأثنى عليه ووعظ الناس ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر وأوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم وفي رواية له ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وعن ابن عمر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته رواه البخاري وفي الصحيح عن الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة وفي الجنة وفي الصحيحين أحبهما واحب من يحبهما وأحبهما كادح في الجنة وفي الصحيحين

الفصل الثاني في الآثار والأحاديث في الباب كثيرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقهما وفي الآثار والأحاديث في الباب كثيرة

عن رضي الله عنه لقد جاز بهذه المنقبة وحاز ثواب هذه المكرمة

وعن علي رضي الله عنه التاد في شرف خوفه ومرافقته وفوقه مع الحق حال

رضي الله عنه أشرف الناس خوفا لله ومرافقته له وفوقا مع الحق حيث

كان أفرغ بيديه به الفرار أو تفرا بيديه كتب الرفاهية شقوة وكان

وتفرد أبته والله أحيانا يعلو أبكاؤه خوفا لله عز وجل وفرقا من الخوض

شعار الصالحين وسبيل السالكين وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال

www.alukah.net

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها بقط فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم لهذا حديث متفق عليه ومن اخرى عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في
الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل من البكاء رواه ابو داود وقال علي رضي الله عنه ان الله اخفى ثلاثا في ثلاث اخفى
رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا من طاعته فلعل رضاه فيه واخفى سخطه في معصيته
فلا تحقرن شيئا من معصيته فلعل سخطه فيه واخفى وليه في عباده فلا تحقرن عبدا
من عباد الله فلعله وليه وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم ولا ولياء
الخوف هروب وقد استوعب الامام ابو حامد حكاياته في ذلك

ومن البلاء الناسع

في حسن ظنه بالله عز وجل وفوز رجائه فيه

وهذا باب عظيم يفتقر المقدمة وهي الوثوق بالله عز وجل والاعتماد عليه
وصدق البشرى وكان رضي الله عنه جميل الظن بالله قوي الرجاء في عظيم رحمته
عظيم البشرى كما اذا ذكر له طريق السبط ابا زيد الهلالي رضي الله عنه وسبط
سعيد ابي يعقوب البلاء سي رضي الله عنه والبسطامي وكانا كما قال سعيد ابو
مدين رضي الله عنه الولي مقبوض بالعلم مبسوط بالمعرفة وكانا مبسوطين
بهذا بحجة ذلك وجمع رضي الله عنه بين الخوف والبشرى للعلماء في التفضيل
بينهما خلاف والمختار ان غلب الخوف حال الكمال الفقر او يستويان عند
وان غلب الرجاء عند المرض والكبر فرجاء وآثار والاخبار صاحبة على فضل
الجمع بينهما قال الله تعالى ولا يايأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى يوم تبيض وجوه

52/49

ص ٢٢٠ س ١٠

شبكة
www.alu

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم لهذا حديث متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في
الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل من البكاء رواه ابو داود وعن علي رضي الله عنه قال الله اخي ان افرا عليك
لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى وعن الصحابة رضي الله عنهم والاولياء
الخوف هروب وقد استوعب الاولى ابو حامد حكاياته في ذلك

ومن الباب التاسع
في حسن الظن بالله عز وجل وفوز رجائه فيه

وهذا باب عظيم يغتفر له مقدمة وهي الوثوق بالله عز وجل والاعتماد عليه
وصدق البشير وهو كما رضي الله عنه جميل الظن بالله قوي الرجاء في جميع احواله
عظيم البشر كما اذا ذكر له طريق السعداء زيد الخير مبرى رضي الله عنه وسبيل
سعيد ابي يعقوب البادية رضي الله عنه والبسطة وكانا كما قال سعيد ابو
مدين رضي الله عنه الولي مقبوض بالعلم مبسوط بالمعرفة وكانا ميسوطين
بهذه العجيبة ذلك وجمع رضي الله عنه بين الخوف والبشر والعلماء في التفضيل
بينهما خلاف والمختار ان يغلب الخوف حال كمال القدرة او يستويان عند
وان يغلب الرجاء عند المرض والكبر وفي الاثار والاخبار ما يدل على فضل
الجمع بينهما قال الله تعالى ولا يأيس من روح الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى يوم تبيض وجوه

52/49
6/49

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم لهذا حديث متفق عليه ومن حديث عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في
الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل من البكاء رواه ابو داود وعن ابي رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرأ عليك
لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فوفاض الصحابة رضي الله عنهم والاولياء
في الخوف معروف وقد استوعب الاولياء ابو حامد حكاياتهم في ذلك

وصل البكاء من النادم

في حسن ظنه بالله عز وجل وفوز رجائه فيه

وهذا باب عظيم يفتقر المقدمة وهي الوثوق بالله عز وجل والاعتماد عليه
وصدق البشير وكان رضي الله عنه جميل الظن بالله قوي الرجاء في مقام عظيم
عظيم البشير كان اذا ذكر له طرسوس يسبر ابا زيد الهروي رضي الله عنه وسبيل
سيدنا ابي يعقوب البلاسي رضي الله عنه والبسطام وكانا كما قال سيدنا ابو
مدين رضي الله عنه الولي مقبوض بالعلم مبسوط بالمعرفة وكانا ميسوطين
بهذا بحسبه ذلك وجمع رضي الله عنه بين الخوف والبشير وللعلماء في التفضيل
بينهما خلاف والمختار ان يغلب الخوف حال كمال القدرة او يستوي عنده
وان يغلب الرجاء عند المرض والكبر وقرب الوفاة وفي الاخبار ما يدل على فضل
الجمع بينهما قال الله تعالى واياي وسكن الله الفوز الكبير وقال تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى يوم تبيض وجوه

52
49

وكان رضي الله عنه من اشرف خلق الله ضوجاه الله ومرافقة له
في قبة كريمة وفضيلة عظيمة
كنت عشية يوم وقعة صفين واقفا بقرب اخي من منصور
ستة في أمام أشم شيخ ذو الذكر الذي يستحب كامثل
في حجة ان يذكروه، وكانت عادته، ثم شيخ في الذكر مدة
بلغ اظن العشي قال فانتقل الى المنزل فتشهد فقه
على النبي، فاسوى للقيام ينظر الى فعله وكان بازاء في جانبه
كث جالسا مقابلته فاخذت النعل وقمت له فلم اشعر
والله الا وسويبكي ويقول، الله، الله بصوت عال في قبع
فقلت سبحان الله وابي هاد حرث اوجب بكاءه ولا اعلمه
فقال الا اجا عبد الله كيف لا ابكي، والى حجة تكون في بين
يدي الله، اذا قال فكيف تقدر على مزاكلا من عم انك

تستخف به في مثل هذا ويمكنك الهرب منه فلا افول
فاكان غير هذا فما اعطى به، فجعل الله بمعتقدك
وظاعف له ملرتب له من حفظه
وسمعته يقول كنا بزيان عند بن يحيى، وفرة كنا
له بعض الناس واذا اتيته له والكاتة لسانه في شأنه
فقال رضي الله عنه، يا ابا زيان تعرف ان الله وله الحمد
افرزني على ان اسلكه وافتلعه افتلاع اللقمة بكفيها
ولا كنت اخاف الله
وسمعته يقول والله لو لا خوف ربي لا حللت بفلان ما
لا اكلام فيه شيئا وعادة ولا كنت اخاف ان يكون لي غرض
فيه، وهذا من انتهاية في الخوف ومن مرافقة الله عز وجل
فجعله الله تعالى وجزوله اجر ذلك وثوابه

الباب التاسع

www.alukah.net

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم لهذا حديث متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في
الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل من البكاء رواه ابو داود وعن علي رضي الله عنه ان الله اوحى الى ارميا عليك
لم يكن الذين تعبروا قال ودموعهم قال نعم وعفاء الصحابة رضي الله عنهم والاولياء
في الخوف معروف وقد استوعب الامام ابو حامد حكاياتهم في ذلك بما هذا

وصل البلاء التاسع

في حسن ظنه بالله عز وجل وقوة رجائه فيه

وهذا باب عظيم يفتقر الى مقدمة وهي الوثوق بالله عز وجل والاعتماد عليه
وصدق البشير وهو كقوله رضي الله عنه جميل الظن بالله فوق الرجاء في حضور جنة
عظيم البشير كما اذا ذكر له طريق السيد ابا زيد الهنبري رضي الله عنه وسهل
سبيل ابي يعقوب البادسي رضي الله عنه والبسطامي وكانا كما قال السيد ابو
مدين رضي الله عنه العلم مقبوض بالعلم مبسوط بالمعرفة وكانا ميسوطين
بهذا بحسبه ذلك وجمع رضي الله عنه بين الخوف والبشير للعلماء في التفضيل
بينهما خلاف والمختار ان يغلب الخوف حال كمال الفدرة او يستوي الامران
وان يغلب الرجاء عند المرض والكبر وقد جاء في الآثار والاخبار ما يدل على فضل
الجمع بينهما قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى يوم تبيض وجوه

52/49
6/49

وتسود وجوه وقال ربكم سريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال تعالى واما ان ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية واما ان خفت موازينه فامه هاوية وفي الصحيح ليؤتى
المؤمن ما عند الله من العقوبة ما لم يمت بخشته احد وليؤتى الكافر ما عند الله من
الرحمة ما قنط من رحمته احد رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على
اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت
يا ويلها اين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق
اخرجه البخاري وعن ابن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجنة اقرب الى احدكم وشراك نعله والنار مثل ذلك رواه البخاري وكان رضي
الله عنه شديد الخوف شديد الرجاء نفعه الله بالحالتين وانالنا التمتع بالجنتين

53/49

ومن الباحث العلمية الشرعية ما لخصته بمنوعيه:

الاحوال العينية

وهذا من اكبر اعمال السلاطين وسير الملوك الائمة الراشدين وملوك كندة
رضي الله عنهم وذلك المعنى الذي شرعوه والمذهب الذي سلكوه وكان رضي الله عنه
اذا اصل الجمعة غالبا جلس متعرض عليه القضايا فرجع له الشكايا فيفض
فيها قضاء ويوم الجلوس يوم الاثنين والخميس هذا هو الذي كان يوم الاربعاء
ان تعرض عليه انواعها ورجع له على اختلافها وكان رضي الله عنه قد بنى قبة
العدل في منصورة ثم سار وبناها بسبتة وكان يجلس فيها ويعين يشاوره
من اهل الحل والعقد من الوزراء والفقهاء لذلك وبيا شر ذلك بنفسه رضي الله عنه
عن الله ان يجزيه خير جزاء وان يحشره في زمرة اوليائه واحبائه

ربعد هذا ورقتان بياضا في النسخة

www.alukah.net

بمن تعيين لذلك ممن أدركته وصاحرته كبير يدو من الفقهاء الفقيه أبو عبد الله الزبير الفقيه
أبو عبد الله الأسطي، والفقيه أبو العباس بن يربوع، والفقيه أبو عبد الله بن عبد النور، والفقيه أبو
محمد عبد النور، والفقيه أبو عبد الله القسنطيني وغيرهم ومن الفقهاء الكتاب أبو الحسن الغبايلي والفقيه
أبو القاسم بن رضوان والفقيه أبو الحسن بن سعود، ومن يتعين لذلك إذا كان، ومن الوزراء الوزير
عامر بن عبد الله وغازي الكاتب وأبو موسى عمران ومحمد بن العباس والوزير موسى بن إبراهيم
وزياد بن أبي يربوع وعثمان بن عبد الواحد وسعود بن عمر العبودي وبوعسكر بن أحمد ضريت وغيرهم
ممن وجدوا حضروا ووزراء حضرته وإنما ذكرت منهم من عرفت وأسعدني الوقت فذكرت
وكنت من جملة من كان يعين لذلك رحمه الله تعالى وكانت الألفاظ التي ترجع إليه ليضبط
فيها يتركها عنه وكلم والله من حسنة على يدي اكتسبتها وكم من محرمة بسببها فاتتها
وكان رضي الله عنه يعين من يتوجه للبلاد كل سنة فيبعث من يتعرف أحوال
الرعية من ذوي الأغراض في كل ناحية من بلاده فترجع إليه الشكايات من كل الأقاليم
ويتخير رضي الله عنه من يتعرف أحوال سؤكاء الموجهين لذلك ويوقع بعضهم على بعض
ويكتب للقضاة والحكماء بالبلاد التي رجعت إليهم من الشكايات كم صدر أمر
رضي الله عنه أن يجتمع في كل بلد بعد صلاة الجمعة فما برحوا والى فضها
ووالى يليها وقاضيها وحكيمها والعدول يسمعون جميع الشكايات التي تورد عليهم
بما كان لنظرهم ورجع الى علمهم من خلاصة ذلك فضوابطه وما احتاج أن يرجع
الى ما بين يديه نصره الله كتبوا له ووجه به فابرز القضية الى بابهم
ويشرف على الكل رضي الله عنهم في ذلك ويتقدم لهم بالتنويه والتحريض على
التعفف عن تأخر الخطاعة وبالمجالسة وبالغ عليهم الجهد في رجع ما
رجع فابرز في علمهم من ذلك حتى لا يشذ عنه شيء من أخبار رعيته
ثم إنه رضي الله عنه بباشر ذلك بنفسه بمركب ويشق وسط البلد ليعرف ما كان قد
وكثر كثيرا أما السابق رضي الله عنه فركوبه دخلت معه يوما من باب أبواب تلمسان ومشى باب العقبة
ومن زرنا

54/49

وقررنا هذا لك الراوي فلما خرجنا والموضع المعروف بباب زبرة ونحن
مصعدون الى قلعة الجبل اقبل علي فقال لي هذا الكريم اخلق والناس وهذا الذي
يواجه السوق بر الحوانيت فقال لي يا عقيلة هذا عرض فقلت له وما
هو يا مولاي فقال استغاث دعوة صاحب التعرض لرجع لكرامة وصلاح نفسه
وتقوم اهل زمانه على الاطلاع على ما يكره وشكر الله على ما انعم به عسى
يميته وانا احادثه واعرفه بما يسأل عنه واحوال البلد واسماء المواضع
وقصر مع ذلك اعلام اهل بلده بكل ذمه ولم يزل يعرفك مع حسن
ادبه الى ان شاء الله الخاتمة فاسأل الله ان يجزيه عنا خير جزاء وان
يحشره في زمرة اوليائه واحبائه وانه لكفر لكل من سمع بنا ان يقف
لرعايا نا الخارجين مصالحهم راجعا لما يرفع له به الشكايات ويتعين لبانه من
الخلافات حتى لغدا مرعيا بالنداء بولك وقد سلك اولاد المعظور هذا
السبيل فصار للمولى عثمان رحمة الله عليه بعد ذلك الاعمال المبرورة والآثار
المشكورة جرى فيه على اوضح سنن وكذلك اخوه المولى يوسف رحمة الله
عليه ورضي عنه وتعرفت ان سيرة مولانا امير المسلمين ابي جادس على احسن ما
يعهد وهذا والحمد لله جلت قدرته ان يمتع المسلمين بطول
حياته وسعادته بمنه وفضله وهذا الان هم الملوك رضي الله عنهم على
قدرهم فاجل ما يصور فيه همهم لجمع ما فاته وبهذا يغلب هموم
الناس صغار وهموم الملوك كبار والباب الملوك مشغولة بكل شيء والباب
السوقة مشغولة بالسوقة وكلما اشتد اهتمامه رضي الله عنه حرص على
على الخبرة باوزاع عماله واحوال رعيته وتيقظه تسلب بعض الملوك ممن اولك
ما الذي سلب ملكك قال رجع عمل العيون الى غرة التاسع عشر بتضييع عدد

55/49

وسيل بعض الملوك بعدان سلبوا ملكهم ما الذي سلب عن كبر وهو ملكهم فقال
شغلنا الذا تنازع التفرغ لمهما تنا ووتغفله تكبا تنا فاشتروا وافقهم علينا
جدانفسدت نيا تهم لنا وتمنوا الراحة منا وحمل على اهل خراجنا فعقل خلنا
فزالت الكلاءة منهم لنا وقصرنا عدونا فعقل نا حزبا وكثر اعلهم ما زال
به ملكنا استنار زاخبار عنا ولقما اجيه بن وار الجعدي وهو
اخر ملوك بني امية فقال الهجاء على دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة
ما شكرت فقال لخادمه بسيل وكار واشتر اولاد الروم واغفل الصغير
حتى يكبر والفليل حتى يكثر والخفي حتى يظهر اصابه مثل هذا وسيل بعض
العلماء ما الذي اذهب ملك بني مروان فقال اتحاسد الاكفاء واتقطاع الاخبار فقالوا وذلك لان يزيد بن عمر بن هبيرة كان يجب ان يضع من نصر بن سيار
وكان نصر يحب بلال بن ابي بردة الى السلطان ما ينقم عليه واخبار وخراسان
فلما رأى ذلك نصر بن سيار قال

ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب يقدمه الكلام
فقلت تجاهلا ايبيت شعر ايفاخر امية ام نيلام

وكان العباسيون يسمون بني امية ويلقبونهم الى سلطانهم في امية
حتى استجهلوهم وضعفوا وفي امية فقيه قرأ والرعايا يستدعي
النظر في امور العمال واما معرفة اخبار النواحي والاقطار البعيدة
فكان رضي الله عنه يراه في ذلك فكان تفتحهم ابو حسون عمال ابن محمد اسعد
الله تولى النظر في ذلك بعد الوزير ابن ثابت عامر بن شيخ الله في كل يوم
لا يغفل ولا يظن له بوم ورود وارد بخبر وتسع هذا البلد عن بعض

طويل

56/49

طويل وتغفر لكل ضعف واضاف رغبته على اختلاف احواله وتعفو عن
ونوع ما يتعفو ربه عن النكر الذي تكفل باصلاح احواله وبسط له ما لا
ينضبط بوصف ولا يدخل تحت حد ولا حصر وفي العهد بدولته رضي الله عنه
يوجب الاختصار في هذه الابواب فالله تعالى يتغمده برحمته وينعمه في
فسيح جنته بفضله عز وجل ورحمته.

الباب الحادي عشر في حلمه

هذا باب يتسع فيه الكلام ويطول تتبع الجزئيات فيه على التمام فلنلمم
بذكر مشهورات الفضايا في حلمه ونعفو لك في فصول الفصايا واذكر
ما جاء في الحلم وفضله اثرا وخبرا نكما ونثرا ملخصا ذلك جهد الاستطاعة
ومختصر الاشك ان الحلم افضل الصفات واجمل الحالات وقد امر الله به
في كتابه واتصفت به رسله صلوات الله عليهم وسلامه وتحلى به اصطفاهم وجاز
غاية درجته واعلى منزلته صلى الله عليه وسلم وفي رسنا جل جلاله بالتمادي
عليه والاستدامة فقال اما صفح الصفح الجميل فحدا استوعب الكلام على
هذه الاية وهذا الفصل في شرح الخطابي في شرح الشعراء واشهر ما قيل
في الصفح الجميل هو الذي لا يلحقه عتاب او الذي لا توبيخ بعده وهو نقيض
والذي لا يرى فيه حقد وهي متقاربة وفي المثل كاد الحليم يكون نبيا او
حوالناس جهدي الصفة الملوك وروى ابن يحيى بن زكريا عليهما
السلام لقي عيسى عليه السلام فقال يروح الله اخبرني بافضل الاشياء
في الدارين فقال ان غضب الله فقال وما ينجي من غضب الله فقال ترك الغضب
فقال يا روح الله كيف بدء الغضب قال التجبر والتكبر والفخر على الناس
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشج عبد القيس ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناة اخرجه

اخرجه مسلم وروينا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله متفق عليه وعنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا
يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه رواه مسلم وعنها انه صلى الله
عليه وسلم قال الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار
تحرم على قريب هين لين سهل عند صلى الله عليه وسلم وجبت محبتي على وانخضب
مجلم وروى ان رجلا عند محمد دخل على الرشيد وقد اشتد الغضب فقال له
يا امير المؤمنين انك انما تغضب لله فلا تغضب له بل اكثر من غضبه لنفسه
وفي كتاب سليم رحمه الله عليهما السلام الظاهر لنفسه الشر ممن يقتح
المدينة وحدي وقال الاتم رحمه الله الصبر على جرع مرارة الحلم اعذب من
وجدنا ثمرة الندم وانشد لمحمود الوراق

سلام ونفسي الصبر عن كل مذنب وان كثرت منه علي الجرائم
فما النار الا واحد من ثلاثة شريف ومشروي ومثل مفاوح
فاما الذي فوقي فارفع فضله واتبع فيه الحلم والحق راجح
واما الذي مثلي فاني اعرفه تفضلت او الحلم بالفضل حاكم
واما الذي دوني فان صفاعن اجابته عرضي وان لم يسم

ونسبها بعضهم للخليل ابن احمد وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث
من اجتمع فيه غفر سعد وان اغضب لم تخرجه عن الحق واذا رضي لم يدخله
رضاه في باطل اذا اقدر عمل وكف وقال الاحنف بن قيس ربما اذا اردت

غضبه

ان تواخي رجلا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره ومن امثال العرب احلم تسد
ويروى ان هشاما اغضب على رجل فامر السراف النار بحبسه فمر به الرجل وقال
اما تستحي ان تستخف وانت خليفة الله في ارضه فاستحيا هشام وقال
اقتص مني فقال اذا انا سعيد مثلك فالمخرج عوضا في المال فما ملكت الا جعل
فقال فهبها لله فقال اللهم ان قد تركت فنكس هشام راسه وقال والله لا اعود
لمثلها وقد ابغضهم

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
وتشتموا فترى الالوان كالحة لا وجه ذي اربة منهم ولا لام

وفي الاخر

وجهل رد علينا فضل حلمنا وقد انا فاستفز رددنا بالجهل
رجحنا وخفت حلوم كثيرة وعدنا على اهل السفاهة بالفضل
وقال الاحنف وجدت الحلم انصر لي والرجال فقال رجل العمر في العدا والله
لا تقر عينك فقال له لا وقعت في الشعر فقال رجل زلت لك
لتسمعن شعرا فقال له لا تكثر لو قلت لك عشرا لم تسمع واحدا وسب بعض
العلماء رجلا فاعرض عنه فقال ابك اعي فقال له وعنك اعرض فالوم من
اشعر بيت في الحلم

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل
فصبح اما نال عرضك جاهل سفيه واما نلت ما لا تحاول

وفي الاخر

وما شيء احب الى السفيه اذا التف الكريم من الجواب
من تاركة السفيه بلا جواب اشد على السفيه من العتاب

www.arikah.net

٨١

وقال آخر

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت

وقال آخر

تسربل بثوب الحلم واغض عن الجهل ... وداور بتقوى الله ما دمت في مهل

تذكر غدا يوم الحساب وكربه ... إذا جمع الله الخلائق للفصل

هنالك لا يجزى بخلف وإنما ... يخاف هناك الخلف بور من العدل

وإياك أن تلقى غدا ذاك اليوم المشيب للكحل

وإياك أن تلقى الصحيفة تنطوي ... على شرف الصفات واقتصاد وفضل

ملكنا رضي الله عنه وفضلنا ... الفصل الثالث فيما شاهدناه

وحلمه رضي الله عنه: وقد تفرع به فصل احتمله ما يصدر عن أهل الفضل

ما يدل على عظيم حلمه: سمعت عبد الله بن أبي حفص وهو عبد الله بن عمر

ابن عمر بن يحيى بن شرفي النسبي حلم مولاي أبي الحسن كل حلم تقدمه مما حفظ

عن الملوك وبرهان ذلك شاهد معه ملكه الله رقابنا وحكمه فينا

ومكنه بسيوفه منا معشر بني عبد الواحد ونحن نازعه ونقتل منظم

ونتازعه منذ مدة سنة ثم إنه لم يسمعنا كلمة معتبة ولا توبيخا

على فضيحة وهذا هو الصفح الجميل ونحن الأعداء له وكبار قبيلة جاءت

عجيفة كلهم هذا الرجل حملة ذلك على عفله وحده وكذلك وسنزيد وضوحا

ونشرح فضيحتهم معه في باب عفوه بعد هذا إن شاء الله تعالى وحضرت

معه في اليوم الذي أخرج فيه الملعب وخارج تلمسان واختلط الناس

بالناس وتكاثروا من بعض سور تلمسان وإذا برجل قال له يا مولاي امرأة

في السور تنادي وترغب وتتوصل في أن يصل إليها وتكلمه بما يليق عنها

فالتفت أبو الحسن الناسي سيدي الفقيه أبو عبد الله الشريف فقال ما عندها

والناس في قتال المسايفة وقد أحيط بكثير من الصوار كلها فبانيا بعد زمان

عيسى لها فسكتنا ثم التفت الفقيه وقال لنا جزاء هؤلاء الحرم إذا هذا

نعتل ونعتم

وعمم كلامه فإذا استفسر فقال له النساء مبتسم فالت على غدرها اشتمت

أفيح شتم فقال بعض الرماة يا مولاي لنا الآن أكلمها فإذا فرغها

يسمع فقال عندك لك وهو يتبسم الشتم حيلة المغلوب ومعاذ

الله أن تكون عن بنتنا أو أمة محمولة ولم يعرج على حديثهم بعد وجه

برجل فانفرد خلة تلمسان وهو موثوق كما غدا الشتم بالنسب وأصر

لذلك وكان يبتدع كل يوم سفاهات من القول وفجائع تلقى عليه فيغضها

وكنا نوالا بيننا هو عن شكر من القول فلما دخلت المدينة حصل بيد بعض

الوزراء فجاء به وقال له يا مولاي هذا فلان قد حصل فقال له وماذا تريد فقال

يا مولاي وهل يبقى موضع للحلم فقال له أبعد ابن أبناء وجئت به إلينا لا بالله

ووقف يريد به يوما فطالب فقال له الرهوني كان يعيب الإمامة في الجاه الأعلى

بالمنصور وهو ينازع رجلا فقال له عيسى الناري فجرت بينهما محاورات

إلى أن قال الرهوني الساعة والله أقولها الساعة أقولها وهو يكرر

هذه المقالة فالتفت إليه رضي الله عنه وقال قلها إلى شيء تقول فقال يا مولاي

هذا في كل يوم يدعو عليك ويقول كذا وكذا أفيح دعاء وانقطع شتم فقال

له لا أخزانا فلتها أنت كنت تقول هذا وأنا حاضر فتغير وجهه تغير الشرير

والطرطيا ثم رجع رأسه وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم تكتم الوجه

الله أذهب عنك لا أريك بعد الساعة وجه الأجر على الله. وسيأتي شرح هذه

القضية في غير هذا الفصل إن شاء الله تعالى وحضرت معه ليلة في فناء

رمضان وكان الأمير أبو العباس الزواوي الذي لم أر قبله ولا بعده أحسن منه

صوتا ولا أداء مع لوذعية كانت فيه وطيباش في بعض الأحيان يخرج عليه

www.alukah.net

61/49

عمرانه وكان يقرأ الحواميم فبلغه رجوع مولانا السلطان بعد الله للبرد
عليه فاكثر في الغلط واكثر رضي الله عنه في الرد عليه فلما اكثر فتح عليه فجعل
وابى ان يرجع وتمادى على غلطه وربما اعتاص عليه بعض الكلمة القراء وهو
ابو الخير مرثد المروزي فلما سلم الزواوي استقبل المحراب واداركه والعياذ
بالله والانتزاع ما غلب به صوابه فحسب ورد عليه بالغلط شنيعة
فقال مولانا رضي الله عنه سمعتم ذا وفي بيده السكين التي لا يفارقها فجذبه
على نصابها وقال له مع وانت فكنت عن يساره وكان مكانه منه في الصلاة
مدة اعوام فلا كبت على قربيه وقلت له يا مولاي في علمك الكريم انه لو
علم انك فتحت عليه لطابت نفسه ولا كنه توهم انه بلاه وهو يشكو يا
مولاي ويستعين علينا سوء بك يا مولاي وبسوء حمقنا غير كم فلما رأيته يبكي
لقول تعلقت به مجازا ان قال ارجع الى صلاتك يا محروم فجوابه والدمع
اخرجه والاخرجه بعد ان كاد ان يبسر نفسه ولما انصرفنا اقبل على الفقيه
ابو عبد الله الشريف وغيره يقبلونه ويشكرونه وقطع وهو المشكور الذي
سمع كلامه واصغى اليه ووافق ما عنده رضي الله عنه ونفع به ونفعه بمنه

الباب الثاني عشر في كرمه رضي الله عنه وحيه وفصول

الفصل الاول في ضيافته الكريمة والخصلة العظيمة ما
احرى هذا الباب بان يوتى به بغاية الاسهاب ونهاية الاطناب ليكون
تذكرة ولا لباب وتبصرة لمن يتخلقه من ظهر الاداب: وبرحم الله مولانا
السلطان ما اولاه من اغتراف هذا الباب وسواج المريد بالطباع
ورد عليها ما الفته وسمحت بما عرفته ولقد احسن البصري رضي الله عنه ونفع
به فيما استفتح به هذا الباب فقال ورد هذه الخصلة الجليلة قدرها العظيم

موقعها

62/49

موقعها الشريف مورد ها ومصدرها وهي احرى فواتح المملكة واسا
سها وتاجها وحماها التي تعنو لها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجبا
برة وتستروح بها الاحرار ويستمطر ابها الاعداء ويستكثر بها الاولياء وتخص
بها الرماء ويحبس بها الثناء وتملك بها القرباء والبعداء ويسود بها
في غير عشائرهم الغرباء وهذه الخصلة بالعزائم الواجبات اشبه منها
بالجمل والتتميمات ولكم رأينا لكم واترك دينه والتزم ديره الاسلام اتقاء
عرض قليل والدنيا بالدين ولكم فرسمعنا ومسلم ارتد عن ارض الشرك اتقاء
بعرض يسير من عرض الدنيا واخلق بخصلة تبرئ لها ذمة الذي يعز ارد نفسه
نفسه ان تكون جليلة القدر عظيمة الخطر واخرج الله اليها افئدتهم الى عطف
القلوب عليه وصرف الوجوه اليه وهي الملوك والولاة: واعلموا يا معشر من
وسع الله عليه دنياه واسبغ عليه نعماه انه ليس في الجنة الا ثمانية ابواب
ثم الجود فضيلة الجود لا يصعب عليه البخل ويقال السخاء هو الرتبة الاولى
ثم الجود ثم الايثار ثم اعطى البعض وامسك البعض فهو صاحب سخاء ومن
اعطى الكل فهو صاحب جود وهو اثر غيب بالحاضر وبقي هو في مفاسدة
الصبر فهو صاحب ايثار: وفي الصحيح ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى
ازواجه فقلن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما عندي فقال يا رسول الله ما يطعمك الليلة ثم يضيف هذا الى بيته رحمه
الله فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فحمله الى منزله وقال لامراته هذا
ضيف النبي صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما
عندنا الا قوت الصبية فقال فروحي تعليلهم عشوا حتى ينامو اثم تعالي

الانسان على احوج

فقال النبي

وابرز ما عندك فاذا اخذ الضيف بالاكل قام فتقلى السراج كانه يصلحه
وتعالى نمضع السمنة الضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت وجعلا
يضعان السمن والضيف يظن انهما يأكلان وباتا طاويين فلما اصبحوا
وذكر البيهقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال لقد عجب الله من
فلان وفلانة هذه الليلة وانزلت وبيؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
الآية: وقال ابن اسحاق لبعض الصحابة راسلا مشورا فبعث به الى جار
له فبعث به الجار الى اهل بيت اخر فتداولته تسعة ابيات حتى عاد
الى الاول فنزلت الآية وقال حزيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لي ومعي شيء وماء انا اقول ان بي رمقا وهو يقول
فاذا انا به يريد القتل فقلت اسقيك فاشار ان نعم فاذا رجل يقول اه
فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فسمع اخر
يقول اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات
ورجعت الى هشام فاذا هو قد مات ورجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات
رحمهم الله وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى
الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة والجاهل السخي احب الى الله من
العابد البخيل وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة انما الكرم ما
طاب الكلت واطعمت او لبست او لبليت او اعطيت واما ضيعت وما تركت
فللوارث وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يا خذ بيد الكريم يمشي عثر
عاثرة فتقيه في اثناء الكلام وذلك ان رجلا يعرف بالحاج ابن منقذ
كان يأتي بيا فيلمسه وذرعة وصل الى تلمسان وعمل الشعر وبرعت
عليه امور اوجبت مطالبته باموال استظهر بها عليه بعض نحو

من اخر عشر العبر فلما احضر بين يديهم رضي الله عنهم قال لهم انا رحمت الله
عليه هذا المحروم فيه خصلة عظيمة فقال له شيخنا ابو زيد بن الامام واي شيء
هي اعلى الله مقامكم فقال الكرم فقال له شيخنا اخبرنا عنه عليه الصلاة والسلام
باخر بيد الكريم مهما عثرت وعنه صلى الله عليه وسلم افيلوا الكرام عثراتهم
فقال رضي الله عنه لا اخرج فذا فلما عثرته امتثالا للامر فلما رجع الى موضعه
ومر بخير في شانه رجعنا الى ذكر الكرم والجود والايثار وفي الخبر عنه صلى الله
عليه وسلم المؤمن كريم والفاجر لئيم ذكر الحافظ ابو عمر بن عبد البر وقال
جعفر بن محمد انا جواد كريم لا يجاورني في داري لئيم وقيل للاحنف بن قيس ما
الجود قال بذل الموجود وكف الاذى صفتهم رضي الله عنهم وسئل الخليل عن
الجود فقال بذل الموجود فلت هذه الغاية في الكرم وان كان الايثار
اعلى درجة الفصل الثاني اشهر بالله لقد شهدت منهم رضي
الله عنهم الحالة وعاينت هاتين العينين حضرت يوما بين يديهم بمدينة
قونسرة والحال يحكما قد علم وذلك في ايام مكابدتهم العرب ومن معهم من جيلقش
الغرب واهله وللامم في قتالهم والجلابات فرفعت عن اقامة الاود وقد
اتى على الكثير من خلق الاعلاق النفيسة والصفة التي لا يجتمع مثله
في خزانة ملك قبله فسأله صاحب اشغاله والقائم بضبطها ابو الفضل
ان يأذن عما يعيش به يومه فقال انظروا فيما تخرجون يعني في داري
فقال لهم نقتسم ابو حصور على ان الفقيه ابن الجد ابن ابي مذر فرتعيش
البيوت للفقر في المواريث فلا بد ان يأتي شيء فلما حانت صلاة العصر
وانصرف الملك تعيس ما يتمشى به حال الضياع ولا دخل شيء فوصل
ابو الجد المذكور مع اخيه الحاج ابي مذر شعيبا فقال له الامر على ما يسر

الا ان جلس وعند جلوسه دُفعت له دفعة وهي هذه فقد محمد ابو الخير
ليرفعها للفقيه ابي الفضل فقال شعيب ومن سعد تقدمه لهذا العمل
ولما لعبس الا ان مولده فقال الرضي الله عنه جهزا فتوح لا يتصرف به والد
الولد المحض معروف عليه فدفع له ذلك وكانت نحو مائة دينار من
الذهب فقال ابو حمدون ربما شيء يقاع الحال فقال الله الخلاق فدخل
الدار واخرج بعض متاع بيته الفصل الثالث واما كرمه فلقد
لقد تتبعت ما اشتمل عليه كتاب المستجاد بفعلات الاجواد وعارضت
اكثر اخباره بالوقائع المحفوظة للرضي الله عنه فوجدتها تشهد عليها
وستورد ذلك امثلة تشهد لهذا المعنى ان شاء الله تعالى على ان هذا
الغرض يتكرر باجواب بلا ذكرها حسبما يقع علينا منها ان شاء الله تعالى
والله ولي التوفيق حكى صاحب المستجاد ان عبد الحميد سعيد
ما اجرب الناس بمصر وهو امير عليها والله لا علم الشيطان انه مصري فعال
محال ويحكم الى ان رخصت الاسعار ورخص غلته وقيمته خمسة آلاف
درهم فباعه ودفع الباقي لمن تنله حلته هذا ما استغرب منه
في البلد الواحد والصقع المتقارب الا نحاء وكم وسنة مستمرة
على وجهها الا ما نادر الله عنه محاويج اهل بلاد المغرب عموما تخرج
تخرج زرعه المختزن الخاص به فيقيم به اود المحاويج عموما في كل
ليلة بطول الجدب وجرى على سننه في ذلك ولي المرجوح السلطان
ابو عنان وكان يكرم بيرين به ويتولى الفياض عليهم بنفسه ويلزم
فؤاد فقهب البلاد بذلك طول الجدب نفعهم الله به وقال المنشئ
عبد العزيز عاصرت خالد بن عقبة بن ابي مقيط دار الى ان بلغ السنور
الف درهم فلما كان الليل سمح بفناء الخلق فباعها هم الدار والمال جميعا

والشيء

65/49

66/49

واشترى اما منا رضي الله عنه ساحة جامع العباد بتلمسان كما مر بنا
بحساب عشرين دينارا فلما اشترى وقعت له اواني والبا بعلت عقالت
يا مولاي انا نتوقع علينا هذا ما يقع علينا السكنى في غير هذا الموضع
موقف واوسع في بقية الساحة بناء دار تشتمل على مساكن كثيرة جمع
اهل العلم فاقامت بها لهم يضرر منهم نزر والا نسف الا يقدر الساحة
ولو تتبعت اخباره لفقتها على هذا الوجه هذا المتاع يعتبر حاله
بما فوقه مثلا ولنذكر من الجزئيات ما على ذكر منها اوقع فعل كذلك
لهم ومنها ما باشرته وكنت وخواص من يطلع على ما يخفى على الكثير من
الناس حدثني الشيخ ابو زيان عن عبد يحيى وغيره انه جرى ذكر النوى
العشار موقع منه واستحسانها ما تميل اليه كطباع العرب فالبسا
فاعطاه العشاء كلها وورد عليه الامير ابو زكرياء ابن السلطان
ابي يحيى ابي بكر سر الامراء الراشدين شاكرا له على اعطاء بلوغ السرور وزها
عليه فاعطاه ما لا يتسع حصر وغابه الا قرار على انه كسحاب اذا لاح
لما انتشر عليه حاله واشتهرت خروج اهل الامصار اليه بعد بعد منتهى الرجم
تحت حكمه فاعطاهم الدور وسع عطاء الخيل بحسب انتماءه وعدتها ومقدارها
والكسى المناسبة والجهازات ما بين مزجج مذهب ومعضض ومفتل الذهب
والعقد ومسلح وهو القليل الكسى منها هو بالتفاصيل المكتب وغير
المكتب ومنها بالقبائل المختلفة ومنها بالخز الرفيع وبغال الملك
والمهندات منها الذهبي ومنها البعض على حسب المناسب والمناصب
واعطى الضعفاء اهل الملسان اثني عشر الف دينار والذهب واثني عشر
الف كسا من والخدام مطامير لا تحصى كثرة هذا اشتهرته وشهرت وصول

بعقمه لا ربا به عدا ما وصل لكبار اهلها والفقهاء والصلحاء والكتاب
وذوي الوجاهة والناس وكان من عدا واضح فلا حرج اجرى على الله
وحضرت حين خرج اهل الجزيرة واستولى عليها العدو صلحا حسبما
تذكر ان شاء الله في موضعه وفر اخرج هذا العدو للبر سار الخارجين
منها باعطاهم رضي الله عنه كذلك الف وبر من عنا والخيل بحسبها ان اتفقا
وكسوتها على حسبما وصفت وكنت ممن يحبس للمال الخارج لعامة اهلها
من الفقهاء والامناء وسائر الناس جامرني رضي الله عنه بالحضور مع
الفقيه عبد النور وامرجيعنا ان نشتري الكرى الاعطاء بحسب حال
الشخص وعياله وسنه ومآربه والموضع الذي يريد الاستيطان فيه من البلاد
وان يرجع في التعريف لما يخبر به الفقيه ابو عمر وفاض الجزيرة وخطيبها
ابن الصنو الشروشهودها ووزراؤها وكان جملة ما اعطى خمسة
وثلاثين الف دينار والذهب العين والكسوة ثلاثة الاف كسوة ثم زيدت
لها الف كسوة مع الالف المختصة بالعرب فكانت خمسة الاف كسوة
متنوعة هكذا ذكر لا أنه زيد في هذه الابراد المسلمانية والجزية
وكانت يسيرة وكان الوجه في العطاء اربعة الاف الجاري وعشرة من
العيالة وما خلف حيث يعلم عادته وان يختار السكنى واذا اختار
موضعا نظر فيما يحتاج اليه وكراء يعطاه بحسب ذلك وكان
من مشاهير اهلها من اهل العلامة كتب له بتحرير ما يحرث به بغداد
حاجته وكان راعى لحظة نظر في تقريد لمثلها بغيرها والموضع
الذي يتخير فمن كان من اهل العدالة كتب له بالتبريز فيها وكتب لك
الفقهاء والخطابة وسائر الخطط وكتب للبلاد بإيضاء على الضياع

من اهل كل صناعة عشرة الله او حتى على اوراق كما تقدم وانه تشاور على
الصلح بالدور وكتب لها الوصية عليها واملى الاسماء التي عرف عليه الرحمة
ولا تسمى لهذه المكرمة بحمد الله بلد عطاء وعدد كرعاميين
من تعطى الجزية الى حضير اليه دينار والذهب على كل شخص حسبما ذكرنا
شاء الله تعالى ميالية شعراي وسوار اتحمل على هذه المكرمة شخص
مشاهير الجزيرة وسياتي ما تعلق به الظاهر ايضا للمؤلف في باب
رحلته لقرب الاقرار والانساب ما يقضي منه العجب الجاري ذكره على
رجل من ابطال المجاهدين يرتزق له اولاد ازهاء عشرة وكلهم ورثة
مجاهدون وجده عنه واقتحم ملحمة حضر معه عدة مجاهدين وبناته
عادة البقر واتجنبه القلة فقال له كيف جاء لمجيئه بكسوة واراكبي على
عدد الاولاد واعطى كل واحد منهم مائة دينار خيلا واعطاه بقر الصوغ
له جواميد ومجاميد واعطاه دارا اشتريت له وكسوة لسائر اهله واخوته
حسما وكتب له مرتب له ولاولاده كمشاهير وسراءات مسافة وسوغ
لاولاده عشرة على عددهم واعطاه بعد ارتفاء وارضاه جدا ولما
رايته جد صدوري من الخبر بزيارة وهو يحمله معه وسمعت انه كان
يضعه بين يديه كل صلاة ويدعو اوامس بعد الاملاء من كبار الاغنياء
بزيارة فجلا صيتهم وصاهر كبار اهلها وسياتي ايضا ذكر ما اعطاه المتوج
جهز حجة الاربعة الكريمة المشرفة وللمجاهدين وجزاء اتيانه اعطاه به
للزارع والصناع والفاصد لحقنه يضيق عنها هذا المختصر وكان
الكاتب ابو ابراهيم عبد الرحمن التجاري رحمة الله عليه فرجع منها العجايب

69/49

جاء في تاريخه الضياع وكان ولي السبيل الكاتب ابو عبد الله محمد
جبر منها الكثير عني بكتب عيون منها الفقيه ابو عبد الله التاوري
المكناسي وكان وقفني على بعضها وعلى انه لو تتبعت ما في محبرتي من
ذلك واشتغلت الفكر بتذكاره لكمل المجموع وجعلها باء للعرب بالاجمال
والغياب بالاضرار والمرار انه ولي السبيل الخير كذلك وسنذكر بعد منه
ما ذكر اعماله في الجهاد والصدقات في التوجيه

الباب الثالث عشر في عظيم عفوه
وجميل صفحه وعيه عفوه

الفصل الاول في فضل العفو فقد مضى في باب الحلم جملا مما يدل على
فضله هذه الخصلة العظيمة والمنقبة الكريمة واورد الكبير في ذلك
في كتاب الرضا حديث به كتاب العفو والاعتذار وهو في صحيح مسلم
رضي الله عنهم وكذلك في غيرها ليس ذكرها هنا لك وناهيك
من خصلة اوالى الله بها اعز الخلق عليه واكرمهم عليه ان تجلى بها
فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ورد
هذه الاية لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل يا
جبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل العالم فرجع جبريل
عليه السلام ثم عاد فقال يا محمد ربك يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال عز من قائل والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وما وجب المحبة
للعافين وصفهم بالاحسان وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وعزائمها الامور وجعلت واصطفى الصبر والعفو خيرا
خيرا ولو التمس والي رسول قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون
وقال عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فما استعفى

الفصل الثاني

70/49

وندبهم الى ان يعفوا عن الجناة والخاطئين كما يحبون ان يفعل الله بهم
وقال فيمن انتصر ولم يعف ولم ينتصر بعد ظلمه جازيكم ما عليكم
من سبيل ودفع الحرج عن المنتصر والممتنع ولم يوجب له فضيلة تركت
العفاة وازاح العذر ورجح تبعة فضل العافي على المنتصر والواهبين
حقوقهم على الممتنعين وقال الذي عفا فمن اصلح فاجره على الله
صبر ولم يعف وخير للصابرين فاذا الله عفو غفور وهذا نص لا يحتمل التاويل
فاذا تحقيق الغفران في ذلك ان انتصار عمر او العفو فضل وفضل الله تعالى
احب اليه فاذا وعد له جازاه ان عمر عليه فاخبرنا بحقه اهلكنا واذا عفا
عنا برحمته خلصنا فاذا لو كان العفو البسيط للخلايق ما اوتيه الله بالاحسان
وكما علم الله ان في العفو استقصاء ومنافسة وذلك مما تنقيص منه
النفوس وتخرج منه الصدور ربط الاحسان بالعفو فقال الله يأمر
بالعدل والاحسان فجاء بالانتصار انتقام وعذاب بالامتناع والعفو
محبة والله والاحسان وايضا فجاء بالانتصار سيئة والعفو حسنة
وقد قال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال والدليل على ان الانتقام
يسمى سيئة قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ولانه انما سمي سيئة
لما كانت نتيجة سيئة لانه لا يجوز له الانتصار وانما هو كما قال
عمرو بن كلثوم * الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا *
فسمى الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن في الحقيقة جهلا وعرهذا
عبرت عائشة رضي الله عنها فقالت ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم منتصرا قط وظلمة ظلمها قط غير انه كان اذا انتهكت

من محارم الله سبحانه فلا يفوز بعضه أحد وقد تكلمت على هذا
الحديث بما انتهى اليه جهدي وبلغ اليه حفظي في شرح كتاب الشفاء
بتعريف الله تكملته حدثنا الشيخان شرف الدين يحيى بن ابي الفتوح وشهاب
الدين احمد بن عبد الله البلنيسي بحق سماعهما قالا أخبرنا الامام زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري حدثنا موهوب بن مكرم زد ثنا منصور
البزاز ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي عبد الله الحسن بن هرمز الصبي
عن محمد بن عبد الله بن جعفر بن ستونه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن عمرو
ابن الحارث المدني مولى عبد الله بن ابي جعفر ثنا عبد الحميد بن عتبة بن سهل ثنا
ثنا سلمة عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي منادٍ يوم القيامة لا يفوز اليوم احد الا
احد له عند الله يد فيفوز الخلائق سبحانك بيدك الخير فيفوز ذلك
مرارا فيفوز بكل مظلمة بعد قدر ذلك ويروى ينادي منادٍ
من كان له عند الله يد ويروى وكل له على احد بر فليقم فلا
يقوم الا عفا او تجافى عن الحق فطال ان يبلغ بصاحبه هذا المبلغ
وحدثنا شرف الدين بن يوسف المصري عن الحافظ المنذري عن ابي نزار
ربيعة بن الحسن عن احمد بن محمد الحافظ عن فضل بن علي عن محمد بن علي عن سليمان
ابن احمد الطبراني عن يحيى بن عبد الباقي عن هرون بن اود عن خالد
ابن عمرو عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي عبد الله الصنابحي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كفتي تربدون يحتفي فارجحوا خلفي وحدثنا احمد بن محمد الحلبي قراءة
عليه بمسجد الحلبيين عن الفاخر ثنا ابو الصقر خليل بن احمد ثنا
ابو علي الحداد ثنا ابو نعيم ثنا محمد بن علي بن مخلد ثنا مالك عن
سهيل

71
49

72
49

سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اغفل مسلما عثرته اقاله الله يوم القيامة وقد سلفت حديث
الرحمة مراوحه كثيرة منها ما اودعته ذلك جزء ابوابه وهو موزون على
الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
وفي لفظ اهل السموات والارض وفي حديث اخر الباب كثيرة وفضائل العفو
لا تحصى وفضائله وهذه المشروطات الموعدة تحت هذه الاحاديث قد
الانجيل الى اهل الرحمة لانهم يستحيون وقالت الحكماء لا سؤدد مع
الانتقام ولا ريا مستوسع عن نفس وعجب وقالت ايضا ليس لاحد
في الشر اجود من العفو ولا هو في شيء اقبح منه في العقوبة وكذلك
التقصير مذموم في العفو محمود في العقوبة ولا تخطئ في العفو الف
فضيلة خير من ان تخطئ في العقوبة فضيلة واحدة اذا رأيت نفسك
ان تعزز ذنب اعظم من عفوك وجهل اكثر من حلمك وعورة لا يواريها ستر
وقال الحكماء ليس على الحلم مؤونة ولو وجدت اذا اهل الجرائم علموا
ان في العفو مذهب الخوف عنهم فتخلص الى قلوبهم وقال الرجل المنصور
يا امير المؤمنين الانتقام انصاف والتجاوز فضل والفضل فوق الانصاف
المتظلم ونحن نعيذ امير المؤمنين برضى لنفسه بلؤم وكسر التنصيص
وان لا يرتفع الى اعلى الدرجتين ما عصمنا يعفو الله عنك وقعا عند
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما فرت شيء الى شيء افضل من حلم الى علم
ومن عفو الى قدرة وما احصر فوق المغلب لا شيء ابقى للملك من العفو
من الملك اذا اوقعت منه رعيته بحصن العفو يوحشها الذنب وان

علم واذا خشيت منه العقوبة او حشمة الترئيس وان صغر حتى يفعل هذا
ذلك الى المعصية فهذا اصل جامع في السياسة وان انضم الى ذلك قصد
وجه الله فيكون هو رأس الامر وافقه في ذلك السياسة فكان الكمال وهذا
كانت سيرة امامنا المرحوم في العفو عمن اساء فقد ذكر عفوا الا اقترنا
بقصد وجه الله تعالى بفعله الا نزر يسير واعلم ان ما ذكر عنه في قول الشاعر

صفوح عن الاجرام حتى كأنه ... من العفو لم يعرف وللناس مجرم

عليس يتأتى ان يكون به الا خبر اذ ما الا ذى بالكريم يعتش معلما

وليس الحلم ان تعف عن الهنات وفي بعضها ما وري الصفح والمنش

انبئت ما أنشدني رجل بعد ما استعفوته من حبس
كتب بها الحسن وطيب جاجا به بابيات منها

اعوذ بالعود الذي بيننا ان يعسر الاول بالآخر

والابيات شديدة البلاغة كثيرة الاجمال التي عفوا امامنا رضي الله عنه
فرفرفت في باب العلم ما يتضمن عفوه رضي الله عنه واعلم ان ابداء الحلم
الملوكي عفوا الحلم الكامل الذي يطمح فيه ولو تتبعت وعفوه التفصيلي
ما لصحفة او ورايته لا تيت بما لا يحمله المجموع ولا كنني اذكر من الفظايا
العامة وبعض الجزئيات ما تشاهد ته ما يدل على المعنى المقصود
حضرت معه يوما دخل تلمسان عنوة وقد حلف على يمين ورأى غيرها
خيرا منها فكفر عن التي هو خير منها فسر اهل تلمسان من المشافة
والممانعة ما اتى على اتلاف كثير لا نفسهم هم مع ذلك يوحشون
القلوب ويغيرون سبب البغضاء يتجشمون في السب والاذى
ويغالبون افيح المغالبات مما لا تحمله كل النفوس لا تتغاضى عنه

يتبع عفوه رضي الله عنه بمقتضى الواقع وشدة الاجرام قبل التمكن منهم
قال ابن الكاتب ارتكبت وحملت في وسط البلاد اخلاقا قبيحة في
العفو فكأنه يتبع ويتتبع رحم ساقطة فوجدت في الشفقة على الخلق
والعطف ما يحوج الى عفو ورحمة فقابل جميعهم بالعفو واستوفى جميع
ما صار تحت ايدي المنتهبة وبرأ نبعصر رضي الله عنه عند خروجه من
البلد جماعة رجالا وجمعية تجل الطبيعة استيفاءها مع علمه ورغما
عن رعيته الذي يرى وامر منادي يخدامه وقواده بأن يفعلوا هذا الفعل
وامر بالنداء بكف الايدي وبسط يد بعد النداء اهدر دمه على
اشتمال عليه هذا البلد من خلق كل خلق من ضعفاء وحلماء وعلماء وجاهله
له اجر كل واحد على انفراده وجمع بالكتاب وحاشية السلطان وخواصه
واشياخ فيله فعاملهم بما فعل مما ذكر من حلمه وكرمه نفعنا الله بذلك
وحلم وشاركهم وجرى واهل وهل ان اكان من مثل هذا وكذلك اهل
قسنطينة وغيرها من البلاد افتتحها عنوة وعاملهم لمثل هذا وبعضه
في سجلماسة وجرى به الامير ابو علي ايقاعه على ما حصل تحت
قهره وحكمه وعفوه عنهم ما هو مشروح قال الشيخ الفقيه الاجل
الفذ المورخ المرحوم ابو العباس احمد بن يحيى بن خلدون تلمسان هذه
الدخلة هي ثامن عشر دخلة دخلتها ملوك عنوة ثم يتعين بعضها
قط والعهد ما قارب هذا وكان اخر امره صدور رضي الله عنه عنها فارتحل
بيتها وبين ما عاهد ودخلها في زمن المتوسة والموحد بجاية اخيرا
وما نافيته وقد ما اهل بلد ما فعل اجرى بمثلها مما نسبر فيه حرب بمثلها

www.alukah.net

76
49

من جميع لعقوبة حاضرا فجواب الله ما كان يبشر بالغضب الذي تكست منه
الرؤوس وتخشعت الابصار الاقراءة الكتاب جعلنا الله جميعا بمحله وتعدادنا
هذا المذكور ومحاسنه واهدا رجعنا بالله فرضوان الله عليه ورحمته يتجدد
اليه وحضرت وفود وفد بربر به احضر ابا سعيد عثمان بن ابي نوسر وهو
الخارج عليه حين حضر بالقيروان فبويع له بالخلافة وخطب له بتونس
وبعض بلاد افريقية فلما ظهر الله عليه بعد فبسط يده واوقف بربر به
فقال له ما حملك على هذا فقال له لم اجبرا ومرافقة العرب وذكر
له اعذارا من هذا النوع فتناول له تقتلهم ابو حمو موسى بن اسرافيمة السيف
لمقالة استقبحها منه فيها، رضي الله عنه عز ذلك ثم قال له يا مولاي علمت
ما عملت معولا على عفوك وما استشهر من حلمك وبالله لقد كنت على علم
وهذا وظما عيتة في ان يلحقني بعفوك ولا زيد منك الا ابعادا، والعبوس
الذي فقال له اذهب عنا الله عنا وعنك غير انك تحت حكم الشرف
ما دامت هذه العقدة فقال له هذا فكك فلم يزل تحت حفظ وكلاءة لحظ
ورعاية حتى وصل الى المغرب واستقر بالانس وهو على الموا السلطان
ابا سالم رحمة الله عليه فاكرمه وعادته وفقيت وعادته هنالك فحظي
جدا رضي الله عنه رحمة الله عليه وذريته الا بعز ناظمة وكان من بني
ابي العلى بن عجيد الفاطميين بالانس من النبر عنه وعدم القبيل بواجب
حقه والتعرض للسناء اته والتطلع لما لم يبلغوه ما استشرف النفوس
واستعاض وظهرت عليهم غير مرة شواهد فلم يزالوا على هذه
الحالة وهم بالانس حتى تحقق صاحب الانس تغير هذا ونحوه منهم
على نفسه فاحتفظهم واقاموا في تقاعده الى ان جلاهم لتونس فخلا طبوا
امامنا الموبد مرتونس وعضد عنهم ما شخصهم السلطان ابو عنان رحمة
الله عليه وكان افضل ملوك امامنا واعزهم بحفه فلما
وصلوا اليه رضي الله عنه قابلهم بالوصل الذي هو نعمته والعفو
الذي هو بغيته واحسن اليهم بجزيل الاحسان الخ بعد ادخوا

75
49

وشرحهم وكم هلكت بيدها وكم انجلى فاهلها واعلاج وكم كابدوا وكم
جبلوا وتعلقوا واستمتعت في هذه الرحلة دار عز وسرور ورحمة امتن الله به
عليهم وليا الله رضي الله عنه والامور العلامة الكلية في عفو شهر ذ
والجزيات كثيرة لا تحصر كنت ليلة اخرا بربر به الزوجوعات بيرالمغرب والعتاء
بمدينة تسنة فدخل الناس ورسي نجتمع بركات بن ابي علي حسون تقتم رحمهم
الله فجر جع الى كتابة ترصد فيه عقيلة اماما منار رضي الله عنه الذي وجدته بخط
الغلابد بل بكر بن صاحب واكرته والغيته بيد يوعرفت كل بهذا الرجل كثير
الجناية على نفسه عشوراتقدمت له معه عترات افالها اموات وكان يخف
عليه كلامه فانه كانت فيه لوثة عيبة وخفة روح وتنادر الى ان صدرت
منه ومعوالات صاحب الانس الى حصار الجزيرة ومنابزته ولما امامنا
رضي الله عنه وخواصه ولته ونمى عنه والازدراء والتعرض لما لا يغفر للملوك
قتله وكثرت الكتب بذلك الامامنار رضي الله عنه وتظاهرت الاخبار به عنه
بما هو رضي الله عنه منه فبلغه ذلك فلما وصل كتاب ظاهر الحزم من
مراكش وانا نسمع الله عنه هذا الخبر وتقل عنه انه ظهر للانس ما قسم
مولانا رضي الله عنه انه ارتجل هذا لا يقبل فيه وصيلة ولا يغفر الانس على
الابعاد عليه ولوادى ذلك لهلاك الانس فجعل قد ذلك وكتب هذا الكتاب
المذكور ووجهه للكتاب المذكور فلما رايته بخطه وتيقنت ان رضي
الله عنه فقال لي ما هذا فقلت كتاب عنوانه بخطه فلان اريد ظهره وما ذا
يقول ما وفي برمته ثم قال لي اقرا، فجعلت فاذا اجمله تقرير تعظيم المحبة
والانقطاع وسوا بس الحزن والخلف بالابصار اللازمة والبراءة على ابطال
ما نقل عنه على انه من المحبة والخلوص لا يخفى لم يزل انس على حبابة بيد ان حق
لحقوق الملكة واما الملا فانا فيه مثل الناس لا احلف على احد لم اخر فيه
بما عشت الا به فاستطلع رضي الله عنه وصدقه وقبل معذرته واخبر
في كتابه انه متوجه الى مسالة للتوسل بالمصريين الحكم وجدا رايت الصنع

www.alukah.net

فنيله وقرابته فلما ستمرت احوالهم على الاستقامة مدة طويلة مدة افاقته
بالمغرب ثم لما رحل الى سجلماسة ابلغ حصل الجزع لاصحابهم معه فكثر القول
فيهم بحضرته يوما وفرجاء بعض خدامه فقال له يا مولاى الشرع هكذا
القول فقال له يا كذا ابت لوضح ما قلت وما قيل عنهم عنهم ما كنت بالذى
اركب بعد حلاء الطلح لتفقد الانشاء وغيرى ماجد كبيرهم على اواخر
اذ ربيرو من معهما وافقير ينتظرونه وانت وامثالك راغرون فيما منهم
وبالمنوفة ثم انه كتب رضى الله عنه والا تذكر يحذر منهم ما عرض عن هذا
فلما كان ذات عشية خالية بسفيف داى واجراج المنهورة وانا بين
يديه اقرا بعض الكتب المفروضة عليه ابن ناصح فقال يا مولاى ارايت الاشعر
المقدم على الزمامين بباب الصفاح بالباب يقول بحضور بين يدى
مولانا منفعته خلوة ان يسمح تاخيرها والا التفاعل عنها اجاتها اسلب
بقاء الملك وجاء على ربه الزهو عليه فقال له فلان يدخل فلما دخل
قال يا مولاى ارى الخلق ولم يكن في المجلس غيرى فقال له فلان وما حضر من
يخالك فقال له يا مولاى بادر نفسك فانه مغرور بعقده ما قال هذه
الكلمة ذاهلا عقلا حتى كاد رضى الله عنه يقول له علمت ان هذا يكفيك منك
ما احضرتك فقال له وهو قال ينوابه العلى فقال له معاذ الله فقال يا مولاى
الامر المهم من هذا فقال له فلان فقال يا مولاى كنت جالسا موضع من
الباب وكانت لهم به معرفة سابقة فكانوا يترددون الى ما حملك
على ما سبق من المعرفة فجاء ابن سولهم اليوم فوجدانه وقال ان اجب
العلانيين محبته الى ان يعيرنى الى جانب الشورى اقاصى البلد فلما
دخلت بادر وغور حبوا بى واكرمونى ثم قدموا لى مضغا وقال الوالى غرضنا
انك تحالف الا تذكرنا فساعتهم على كلامهم ثم اخذوا فى تدبير
حالهم وتحجروا مما هم فيه فساعدتهم فى الحديث ووافقتهم فى الغرض
وابديت لهم اعظم مما ابدوه فحمدوا الله على موافقتى لهم وعملا على
غرضهم وانا الا ذى ما يرجونه غير انى حلفت اخراجهم عن السلطنة ثم
قالوا

قال الوالى ان كان ما ذكرت كما زعمت فما عمل عملنا فقلت لهم وما عمل فقالوا
لى غرضنا ان نغرر هذا الرجل بعشور امامنا رضى الله عنه وقد تكفل بعضنا
به وبعضنا بولده ولا كن لا يسعنا ذلك الا ان تكون معنا ولنا فاول الباب
تحت يدك والرجالة الرماة بين الزمامين معك تحت نظرك وفى طوعك
ولنا فيكم معونة اذا قصرنا الباب ليلا يعلمون ونحن جوا فقتهم على
ذلك وذكروا ان معهم خلائق فقال له رضى الله عنه هل رايت معهم احدا
ممن ذكرت فقال الا فقال له الا تذكر لى احدا فهذا باطل ثم قال له وما
دليل صدقك على ما ذكرت فقال يا مولاى احضر الا صاحب الدار وزوجته
واحمال على رجل معروف فيذهب معه وسمع كلام رب الدار وزوجته فقال
له ومتى عزموا على هذا العمل فقال له غدوة فلما تم كلامه رضى الله عنه ثم قال له
اوجه عن عريف الا ثم قال له اذا جاءتك الخبر الليلة بذلك عريفك قال له وابن ناصح
ويغلب على ظنى ان العلج مقبلا كان حاضرا لما حفظا ما سمعته فقلت له يا
مولاى اما انا فلا اخرج وهنا وهنا ابيت مجلف له فانصرفت وبت كيف
شاء الله فلما اصبح الصبح دعا وخدامه واحاله بهم فاحضروا وامر
بحفظهم وبان يحضروا المقابلة ابن الا شعر فلما حضر وشهادة احضر خدامه
وصاحب الدار وزوجته على عينهم وكان المتكلم لهم الا صلع الفقيه ابو محمد
عبد المهيمن ابو زيان عريف فقال له ثبوتا بلا بلغ واوجز ثم قال الكان
ما قال لوكذبا بالله حسبيهم وكاعتب على مولانا فيما يصدر منه وان
كان صحيحا مجموعهم على الرماة يسعنا ورحمتهم الا نيا سر منها ويفعل
الله ما يشاء فاجابهم رضى الله عنه بالعفو والصبر والاحتياط عليهم
فلم يزل الوالى اعتقال مع بروكرامة حتى كان من شانهم ما كان وكنت
اريد ان اثبت منهم تفرجا وتبجحا ليعلم براءتهم فجئت منه ثم ان الزمن
كان لو غدر بالغتراب وانتقلت الى الا تذكر لسراياى سكنارى بها فتزعجت
انها كانت مكيدة ومعها اهل الا تذكر لسرواانهم اتفقوا ومع الا تهم
لمولانا رضى الله عنه ان يخصهم الى الا تذكر على غير اختيارهم وقد حصل

www.alukah.net

بيتهم العداوة ما يوجب الحزن منهم فجعلوا هذا المكيدة رجلا يقرأ عند القبر
ان عمر وكان اصل هذه الواقعة الكائنة عندنا بمكة ولعل لقبر ابنته
مع ان الاشتهر هذا خلق عملت الجميع وصاروا اخبارا او التقرير كل في حين
مما قلده دينا واجتمع المشكور والمشكو في فصار البلاء بعد عناء
الخلو وكانت هذه عظمة لهم رضي الله عنه ورضاهم عنا بالاجر
كما بداء المزور بالزور وفي هذه النبذ الغريبة والوقايع القليلة ما
يدل على ما كان عليه رضوان الله عليه:

الفصل الثالث في بيان فضل بعض

فلما قدمت هذا المعنى اول الباب لما دخل فتى الله تلمسان لقيه شيخاي
الفقيهان الامامان علما مصر هما ابو زيد عبد الرحمن وابو موسى ابنا
الامام رحمة الله عليهما فقال له العبد يا سلطان كما ذاك الله نشر الاسطا
فقال لهما قد عفوت لله وعاملت وجه الله فقال له اذا هو اعلم بما
في يقينك وقال له ابو زيد عربي يا سلطان هذا شيء يختلج به الصدر
عملت شيئا ما عمله ملك قبلك وقال والله ما اردت الا الله وحكذا
قال الغبرني قال لما توسطت باب كشوط داخل المشتار واقبالي قلبي
رحمة رفعت بصري الى السماء وقلت اللهم انك عفوت عنهم لا رياء ولا
سمعة وهذا هو العمل المبرور والسعي المشكور فبعد الله وبيع به
وابقاها وارثة في عقبه وصفة لازمة لولده رضوان الله عليهم اجمعين
وانا نلوذ بشيمهم الفاضلة المحفوظة الوارثة بحول الله وقوته:

الباب الرابع عشر في مقابلة الاساءة بالاحسان

هذا الباب يدخل الباب قبله مما واجر قابله بحلمه وعفوه لا
وتغفر منه ولا اساءة ما يحس معه العفو عنه ولا احسان اعظم
والعفو لا كما انذر جزيات تدخل تحت هذا النمط ونختص به
ان شاء الله تعالى سمعت رضي الله عنه يقول لا شيء اعلى للرئيس
مقابلة الاساءة بالاحسان فهي مرتبة مقابلة باحسانه ولم

مرجان

مرجان قابله بفضل عفوه وامتنانه هو شيء غير واحد راجعا ابتداء بعفو الخراج
كان في حياة والده رضي الله عنه يعلم ما فعلوه به مما جرت به عوايد رؤساء
لمعاملة من اخذ عليهم اولى من لا نار رضي الله عنهم استوحشوا منه فلم يزل
على اعمالهم وزادهم برا واكراما وتسوغ لهم من الاحسان ما لم يجهروا به
ممن كان يتنبه للامير ابو علي اخيه رحمه الله بيت المعاملة والعفو ما اثر
فلما صار اليه الامر رضي الله عنه قابلهم باعظم الاحسان وهذا باب لا
يدخل تحت حصر ولا ينضبط فكل من عداه اكرامه واسداء اليه لما صار اليه فقبضه
احسن اليه فكانت قاعدة سجيته وهي صفة المعلومة وطريقته وما
عسى ان اذكر من جزيات هذا الباب وهل يدخل تحت حصر مثل هذا او
حساب فلنقتصر منه على ما وقعت الاشارة اليه واكتفينا بهذا
القدر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل:

الباب الخامس عشر في جميل صبر وفيه فصول

الفصل الاول في فضيلة الصبر وما جاء فيه قرانا وخبرا واثرا

ان الله عز وجل اثنى على من اتصف بهذه الفضيلة وتخلق بهذه الخلة الجميلة
ووعد عليه بالهبات الجزيلة الا تدخل تحت حسبان فقال تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وقال واصبروا ان الله مع الصابرين واما الاحاديث
الماثورة والاخبار المروية كثيرة روينا في الصحيح عن ابي يحيى
صهيب بن سنان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان
اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان
خيرا له اخرجه مسلم وعن ابي سعيد سعد بن سنان الخدري رضي
الله عنه ان ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاهم حتى نفد ما عنده ثم قال لهم حين انفق كل شيء بيده ما يكن

عنه وخير عطاء لم أخبر عن أحد استعف يعفه الله ومن يستغن يغنه
الله ومن يصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر متفق
عليه وعن أبي مالك الحرث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان
وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد
وفتح الراء الذي يصرع الناس كثيرا وفي الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى وروي أنه صلى الله عليه وسلم سئل
عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال
ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر متفق عليه وعن
كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو
وقال ابن عباس رضي الله عنهما أفضل العدة الصبر على الشدة وقال
رضي الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال عمر الخطاب
رضي الله عنه لرجل إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا وإن جزعت
مضى أمر الله وكنت مأزورا وقال الحسن والله لو كلفنا الجزع ما
فعلنا به فالحمد لله الذي جبرنا على ما نرى فنحمده عنه لصرفنا إليه وقال
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما أنعم الله على عبد نعمة فحرمه
على رضي الله عنه لا شكيت بثي ولا حزني ففزعت استعانة لك منك الحمد
وإن تصبرني فبحسن ثوابك الحمد خلقت ولي ولك إن صبرت جنة وإن جزعت
ما جورا وإن جزعت جرى القلم عليك وأنت مأزور وقال الأطروش شكوت لأبي
أبو تملح فقال وقال علي التعازي لا شعث عليه بعض تلك المآتم

* اصبر للبلوى عزاء وجسبة ... فتجوز واسلو سلوة البهائم
* خلقت رجالا للتجلد والعزى ... فتلك الغواني للدلال والمآتم

وتقدم مثله لعمر رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر
ستر من الكروب وعون على المطلوب وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
الصبر صبران والصبر يتوقع الفرج وقال عليه السلام انتظار
الفرج بالصبر عبادة وروينا في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال النصر مع الصبر والفرج مع الكرب قال العالم أبو بكر محمد
ابن الوليد الفهري رضي الله عنه اعلم أن الصبر على أفضل صبر على ما
هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فصبر المكتسب على
قسمين صبر على ما أمر الله به وصبر على ما نهى الله عنه وأما
الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد كصبره على مقاساة ما ينتابه
وحكم الله به فيه مشقة وينقسم وجوها أخر على أربعة
أقسام فأول أقسامه وأولاها الصبر على امتثال أمر الله تعالى
به والانتهاء عما نهى عنه والثاني الصبر على ما فات أدراكه من
مسرة أو نفعت ورغبة برجوعها والثالث الصبر فيما ينتظر
ورود مرغبة برجوعها ويخشى صروفه مرهبة بخلافها
والرابع الصبر على ما نزل من مكروه أو حل به وأمر مخوف وجميع
أقسامه محمود بكل لسان وفي كل ملة وعند كل أمة مومنة أو
كافرة فلقد ولأمنا الحر حمه في هذه المقامات مقامات
تظهر وحكايات تأتي أحوالها رضي الله عنه بعد أن أورد ما قاله النبي
في الصبر آيات وأحاديث واستقصاها وغرائبها وما في ذلك من ورد أو وجب استيفاء
في هذا الموضع وهذا المجموع بحمد الله فقلت في كتاب الشرح
عمر الأحكام ما نصه أعلم أيها العراقي على ما ذكرت بعد
بحول الله أني لما تكلمت بعد أن اجتهدت فيسرت وقسمت الأحكام
الشرعية التي تعبرنا بها والأخلاق المحمودة التي يشرف العبد بها
في الدارين باكتسابها والخصال المذمومة التي يسعد المرء باجتنابها
ويتنقى في الدنيا والآخرة بالتخلي بها فوجدت مجموعها يدور على

www.alukah.net

83/49

خصلة شريفة استشرف بها مجد كتابه العزيز وغرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غير ما حديث اليها وهي خصلته التي امر بالتزامها والتزامها
مهاد شيمة اهل العزم والرسل التي جاءت بها في حكمها واحكامها
مها حسبما نطوي بذكر الذكر الحكيم وجاء عن سيد البشر النبي
الكريم محمد عليه وعليهم افضل الصلاة واذكى التسليم وهي
الصبر بانواع التعريفات اليمنية والمالية والخصال المحمودة
العادية داثرة عليها وراجعة محرراتها الدينية والدنيوية
اليها فيها ابها المرء وفقه الله فيام القيام وصوم الصيام وعبا
دة العابد وزهد الزاهد وجهاد المجاهد وحلم الحليم وكرم الكريم
وبعدها والعياذ بالله كمرح مها يحمل الحرمان ويقع الحسران ويهو
ن العصيان ويحرم المرء ثواب الابتلاء والامتحان ويقع المصارع الذل
والهوان ويتعرض لسخط الرحمن وبعد وحزب الشيطان فلم يقبل على مطاو
الطاعة ضيع المفترضات واهمل الحفوف والواجبات ووقع في كبائر
السيئات فجدل وحسر وظلم وحفر وطغى وتمرد ووقع في قوارع النار
وفاوق المآثم وطوى العظائم ومن تتبع ما اشرت اليه تجده مفتقرا
الى الفرار لقوله تعالى الله مع الصابرين فمن كان الله معه كان مطيعا
محبوبا في السنة كثيرا وقال عمر رضي الله عنه وجدنا خير عيشنا
الصبر وقال علي كرم الله وجهه الصبر والايمان بمنزلة الراس من
الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له وقوله رضي الله عنه الصبر مطية
لا تكبو وقال الخواص رضي الله عنه الصبر على احكام الكتاب والسنة
فتقرير وفقك الله ما اشرت اليك به في ذلك فالت وتجلا

وجرت الصبر مشتملا على الطاعات مجتمعه
به الحسنات حاصلة به الدرجات مرتفعه
ومن يحرم فضيلته يفر الخيرات ممتنعه
فبيك كل ما فرط اذا امثال الامر تبعه

84/49

كذا الشيطان يملك جميعهم يسار سار معه

وقال الطغرائي رحمه الله

الصبر مفتاح كل خير ما احسن الصبر والتأني

وقال آخر

اذا الصبر لم يظاهرنا جاحل النفس عليه تطغى

وقال آخر

ليس لمن ليست له حيلة موجود غير الصبر

وقال محمد بن بشير

اذا الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ترى فرجا
اجلو بنور الصبر الحلي بحاجته ومد والفرع الابواب ان ولجا

وانشد لابن مجبر الصفلي

اذا كان ما فات لا يسترد وما خط في اللوح لا يتقي
فلا تاسفوا لا تحرقوا ولا تجزعوا ولا تنفروا

وحكى الزاهد ابو بكر الطرسوسي رحمه الله عنه انه عرض له عند ارتفاع الضحى
دخل مدينة ظهران فرأى فيها الطوف بها اذا رأيته على باب فضي خراب
يأوي اليه علية القوم والفقراء وغيرهم حالة الاياس والغير
اذا سمعت بما قد فيه فتى عند الاياس فيأتي الله والفرج
ثم للخطوب اذا احداثها عرفت واصبر فقد فاز اقوام باصبروا

وتحته مكتوب بخط آخر لو كان كل صبر اعقب الظفر لصبرت
ولا كنا نجد الصبر في العاجل يفني العمر ويبقي والغير وما كان اصلح لذي
العقل وموته وهو طفل والسلام فقال الشيخ لو رايته لكتبت تحته
في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله واحراز
الحسنات وفي الجزع استعجال الالم وفقد البر واستشعار الخيبة وسوء
الظن بالله وحمل الاثم وانتظار العقوبة وما احسن قول العقل اعتصابا

www.alukah.net

86/49

هذا والسلام: وقال بعض البلغاء: وجدت الصبر والشكر بحكمتي
بالنعمى وروينا عن ابن المعتز
هو الدهر فدرجنه وعرفته فصبراً على كرهه وتجلدا
ولم ار مثل الصبر اعلى مثوبة وان عم في وقت الشدائد حمدا
وما الناس الا سابق ذو احفظ وابن سبوق سوقه تاجر غدا

85/49

وقيل

الصبر مفتاح كل خير وكل مرغب به يفوز
فاصبر وان طالت الليالي فربما ساعد العزوز
وقرئ على القاضي ابي الوليد واسمه الفتح
هو الدهر بحر بمقدار ويفتح بحجاب او طمار
فيا ايها الراجي مرادا وطالبا ومن يطلب الامر الجليل يثار

وآخر

وبعضهم الشكوى الى الناس ذلة على وهل الشكوى الا الى الجليل
وبعضهم الشكوى الى الله انه عليم بما الشكوى قبل الفعول

ومما رويناه لابي العتاهية

اصبر لدهرك ان صبرك مقتضى الدهور
جرح وخير مرة والحزن داع والسرور

قال الفقيه ابو الخليل عليه السلام في قوله علمه بحاله يغني عن سؤاله ومنه
قول الصديق رضي الله عنه حسبي من سؤالي علمه بحالي ومنه
قول الكليب رضي الله عنه مسألتي علمه بحالي وقيل لاحد الكليبيين
بماذا كان احرى ان تنال ما تريد فقال بالانتظار وقيل للكليبي
ما قالك فقال الوعد في ملكك ما اريد وفي رواية قال هو اعلم بحالي وقيل
في الصبر الجميل انه الصبر الذي لا شكوى معه وقد كنت جمعت فيما مضى في الصبر
نثرا ونظما جزءا على طريقة اهل التصوف واهل الادب وفر اكثر الناس
منه وفيما ذكرته غنية ان شاء الله واما الصبر على ما نهى الله عنه
فمن المعلوم ان يمكنه رضي الله عنه من الحلم وحصول انواعها تحت حكمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

86/49

وفي قبضته اعراضه عنها ويبوء بغضبة لله عز وجل تركها والتجافي عنها
انما يحصل بشدة الصبر ومكابدة ومغالبة النفس ومنع الهوى فمن غلب
نفسه فهو الصابر حقا ولهذا قال بعضهم الصبر صبران الصبر للرجال أصبر
أحسن أما الكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون
فوق الجسر على الكره والعمل فإن هذا وجدت الحمر والكلب ان يكون للنفس
غلوبا وللهوى مغلوبا بل جاشت عند الجهالة وتبطأ ومصارعة قوله تعالى
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فلا
يخفى أنه لسلك وهذه المقامات أعلى الكرامات ونال من الرتبة بها
أعلى الدرجات رضي الله عنه

ومن الباب السادس عشر
في حيائه رضي الله عنه وهو فصول

الفصل الأول في فضل الحياء، روينا في الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار يعظ أخاه
في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء والإيمان
مقرونان فإذا رفع أحدهما رفع الآخر، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي إلا بخير وفي رواية
لمسلم الحياء خير كله متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضع وسبعون بابا فأفضلها
قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من
الإيمان متفق عليه، والشعبة القطعة والبضع بكسر الباء ويجوز
بفتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة والإماطة الإزالة والأذى ما يتأذى
منه كحجر وشوك ونحوهما، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى
شيئا يكرهه عرفناه في وجهه متفق عليه والأحاديث في الباب كثيرة
الفصل الثاني في حقيقة الحياء، فاعلم أن هذا الخلق هو الفاصل وشرح الشقاء

الفضل الثاني فيما تحلى به أبو منا المرحوم من الصبر
على ما أمر الله به والصبر على ما نهاه الله عنه عز وجل عنه
لا شك أن الاشتغال للكامل والاشتغال الأتم إنما يحط بمعاقد
الصبر وكذلك الكف عن متابعة الهوى، وقد علمت فيما
وقفت عليه أن رضي الله عنه حاز الرتبتين وفاز بالمرتبتين
وسنذكر من الجزئيات ما يدرك على ذلك
فمن ذلك فيما أشار إليه من محافظته على الطلوات في أوقاتها
ما وقفت عليه، ولا يتأتى ذلك إلا بالصبر على مشقة العبادة
والصبر على الموانع من ذلك، ونبذ الدعة والراحة ومعارفة
الجرائر الهنيئة والملاذ المحبوبة للنفوس كما سيأتي في زمان
الفتح والفيض، بل لا يحل ما ذكرناه من المحافظة على الوقت
والجماعة إلا بالصبر فيهما، يعلم الله لقد شاهدت منه في قيام
رمضان من سنة ست وأربعين وكان فرغ من شرح البردة بتلمسان

86
49

الشريف بلاد مرزوغ المغرب الأوسط بردا وقبل الرابع استكمل
فكنا نقف معه فلا نكتم فطن جلوسا من شرح ما يدرك
افرادنا من البرد، ومنا من يتحيل في تغطية أفراده
وتسور رضي الله عنه يقطع الليل على حاله، وربما يعرض
له بأن يتخزم ما يشتغل به أفراد مما يمنعها من البرد وهما
يزيد على أن يضحك علينا رحمة الله عليه، فلا تراه إلا
قائما مقبلا على عباده ته وكذلك من أيام الفيظ، وما
يكابده من الغيظ في أمور الخلق واشتغال الفكر وحركة
الغيظ ومع ذلك لا يتغافل في شيء مما تعوده من
الصوم حتى سمعت مرات طبيبنا الفقيه أبا عبد الله السطي
رحمه الله يقول، بحركم رضي الله عنكم أعظم أجرا لكم في الصوم
ويعتذر لذلك بجريه ——— لا يقضي الفاضي
وما أعني به أخذ العلم من الشغلات ومن جملة ما اشتغل به الصوم بكاد
يجيب عن سؤال يقول أنا لا أجوع نفسي بغير حاله، ها كنهر لكم أنتم
شيء معروف به، وأما الصبر على ما نهى الله عنه

86
49

الحفظ الخالد ، حتى صبر على ما اتصل به من ملكه وفقاساته ما نزل من مقدوره ، مجرى عن الجبن والاضجاع
سمعت منه رضي الله عنه غير مرة قال ، تجرعت من المرارة وقاسيت من الشدائد مع اخي عمر حتى صيلاً موكانا اول الدولة ما لم يتجرعه احد مما ارجو المثوبة عليه رغبة في المثوبة وحمل على اداء ما عوهد به ، قال وكنت اسمعه وهو يكلمه وهم يتباطؤون في شأنه ويريدون منه اصلاحاً يكل وجده وانا اريهم التجمل والجلد صبراً على ما اكابده ، واطفئ جمر وابره الجلد غاية التجمل وفي اخلوع التضرع لئلا ان يكشف ما نزل به وحكى من حيات هذا المشار اليه ما يقضي منه العجب والصبر عليه والله اغرب واعجب ، نفعه الله بذلك
قال خرجت يوماً وانا في غاية الكرب مما اعانيه فركبت بطاوبت رجلاً ممن ينتاب اسواق الغنم وهو متوجه الى احد الاسواق بماشاة في الطريق فقال ما تزوج بالحماوة والتأنيس واخبرني بعض اخبار السلوانات وطريقتي في قوله من صبر ظفر قال وكنت

على

www.alukah.net

86
49

على ان فيض عمر في جعلت ان الله عز وجل وعظني على لسانه
ونبهني على ما وعرفني به من الخطبي فذهب عني ما اجد ووجدت
فصبرت غاية الركون لقوله، والسرور بما تشوقت اليه وكانوا
معنا جميعا كصبيت قال ثم اشتريني الجمال حين قتل اخي عم جابر
وهو كان الحوادر بتاذ وكنت مع اخي عمي قال جئت يوما الى خباء
جلوسه جمعتهم يتباوضون بي قتلي قال فتنفست وثم الخطبي
على نفسي اني اوجوضت الامر لله وزمت الصبر حتى جعل الله لي
من جاء ما انصرفت مع انصرف معه الى تاذ، بصبر على مذكر
الشراب وكضبي جمال من الخلافة وقال

واما صبي رضي الله عنه فيما عرفه من الشراب اذا اتت باشرنا ما
جاورة فيها فبزا كان لما ورد عليه وقلا وقد
اجمع الشراب ابو مالك عمر الواحد رضي الله عنه وكان عرفة بصري
وهو له لما ورد مصر فبلاد الانكسر حين ضيق عليهم النصارى
قال له مولاي اسأل الله ان يميتني بين حياتك وان يرزقني الشهادة
بين كتفي، وقال له يا بني لا تفعل بقال يا مولاي ما الذي عرفني صبرا
بانفسهم

www.alukah.net

85
5

86/40

وانصرف الى جهات رندة وعمل العجايب ونصر الله المسلمين على
يديه الى ان قبضهم الله وصار الى جوار ربه موته برزفه الله الشهادة
في الواقعة المشهورة التي كانت ابتداء الوقايع التي وقعت
بالكافر حسبما يقع التنبيه على ذلك في محله ان شاء الله تعالى
فلما ورد عليه وجاءه كان الناس يفرون مني وجدك عليه تقاعدي
حتى قيل سمعت ان الخبيث بذلك تردد في اخباره فلما تعرف ذلك
قال انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني
خيرا منها فدخل عليه الحزن من كل فكر فاذا رأى امرا يظهر على
نفسه انه حزين يتهلل ويأمر باخراجه فرأينا من قبله وصبره مع شدة
حبه فيه ما فضينا منه العجب فحمد الله به
ثم شاهدت منه في اثر وقعة كريبة العظمى التي كان الواقع فيها
جللا، واخطب عظيما ما انسى ما رأيت منه قبل من التجلد والصبر
ثم يفرغ حين مفرده الجزيرة شيئا على الخطر به مطلع الاندلس
والتاكيد على سلطانها الحي موم ابا الحجاج يوسف الناصر لدين الله وامراء
بالحال وعمله سرا وخروجه للجبل من تيلته وعبوره ثم اجاز البحر ولم يشغله

فاوجز

5/49

86
49

ما وجد من جفر، وخلت فيه ودخل عليه باكيا حزينا فقال
2 ما شأنك أيها الصبي والاحتساب وصرفني رضي الله عنه فقال
كنت أجير بني فيها وأكابر من أي الصبي مالكا بن حتى
وصل فيها، جاس فقال فلما دخل على الجفير عبد النور تلى بعد
الاستعاذة وكايين من نبي، فقتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
أصابهم في سبيل الله الى قوله الكفرين فقال فزعت من نفسي ما
كنت أجد وفلما وصل الجفير انبوزيدين الأوقاع زاد في سلوك شزا
كله ولم يظهر عليه رضي الله عنه أثر حزن ولا ذليل كرب فنفعه
الله بذلك وما نزل به فيما علمت والزمه الذي فيه كان رقته أشد من
حين استبراد ولد السلطان الى صوم أيامنا، وسعى على أحاديث
التي كان عليها بتونس وردت عليه رضي الله عنه من عسكره
أني وخوله لتونس من سوسة فقابلني بما أرجو من الله أن
يطاعف له الثواب فقام من مجلسه ودخلت معه الى مسكنه
من الرياض فسألني عن حالي وأخبرته ببعض حاله وسألني وأنسيني
ثم قال لي أي شيء هي من أخبارك حتى فقلت من يا مولاي فقال

الأمر

86
40

جارس جفلت خيل وجميع ما سمع محض اباطيل وكنت سمعت من
كم يصفى بعض الخبر ما علمته لما كنت اعلم منه وابيه والجنود
الجاهلين من وقوع ما سمع منه فقال له بل ما سمعت كلاما
فيه فقلت يا مولاى معاذ الله جرعا فتهم اباحسون جرخل
فقال له سمعت ما قال جلان، عندك ان جميع ما سمع ما عنده شيء
فقال له يا مولاى، ولعله كذلك فقال له من جلان تخفى اذهب
فبات باختيار الواطل الزمزمى متفكرا فقال له جلان ما تخفى عنه
مزاجا جاء بى جل من تلمسان فجاء بى فى بنفسه جعرجته بفص
الواقع على حسب ما وقع واخبرنى بما جرى فكتب وقال لى ما
صرفت اخبارك بها جسفة فقلت لم استطع التخفى فجرى بل ابتدرت
الدموع من عينى فطاح فرض الله عنه وقال لا تفعل حسبنا
الله ونعم الوكيل، واصبر وما صبرك الا بالله، واياك ان يظهر
عليك انى اخبرتك جرعا والله بالطعام والشراب وكان سوالزيعمل
ما يجب على ان اعمله من التسلية والتصبر ثم كساه رضى الله
عنه ثيابه، فخرجت من عنده واذا الدموع ما يبرد على من وكابل
الهم والحزن وقد تتبعت ما شاهدت من صبره ورضاه فوقع عنده ولا فلا

85
49

86
49

اشرا بر مها جسكت اعجب ما تلفيته بالعجب بعد من
مطلب قد سمع اعجبي وما وقع لي مثله من اشرا بر اشي لم
يي مثلها، ثم عنر استغفر اي باجي اي ونعوذ الله سجلماسة
اهي زمن اشتغاله في هواه الله، وما سمعته من غفلة الملازمين
له اعجب من ذلك كله متجلوا وصبره معي نشأ قدر الله عنه
اهي وما قدر الله عليه يقضي الحل

اباب استاذ سر عنه

5
9

86
49

وفي نفسه اعراضه عنها وبموا عفته لله عز وجل في تركها والتجافي عنها
انما يحمل بشدة الصبر ومكابدة مشاق مخالفة النفس ومنع الهوى ومن غلب
نفسه وهواه الصابر حقا ولهذا قال بعضهم الصبر صبران فالصبر
احمد اما والذي اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون
قوي الجسم على الكر والفر فما هذا وصفات الحمر وكم ان يكون للنفس
غلوبا ولاهوى مخالفا وبجاشه عند الجبانة وتبطا ومصداقه قوله تعالى
وامامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولا
يخفى انه سلك وطريق المقامين اهدى الطرقات ونال من الدرجة بها
اعلى الدرجات رضي الله عنه

ومن الباب السادس عشر
في حيائه رضي الله عنه وجميل خلقه

الفصل الاول في فضل الحياء روى البخاري الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار يعظ اخاه
في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان
متفق على اخراجه في الصحيح وروى عمران بن حصين رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير وفي رواية
لمسلم الحياء خير كله متفق ايضا عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون بابا فافضلها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من
الايمان متفق عليه والشعبة الفرقة والبضع بكسر الباء ويجوز
بفتحها وهو من الثلاثة الى العشرة والاماطة الازالة والاذى ما يتاذى
منه كحجر وشوك وشبههما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء والعي شعبتان من الايمان
والبذاء والبيان شعبتان من النفاق رواه احمد والترمذي وابن حبان
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والاحاديث في الباب كثيرة

الفصل الثاني في حقيقة الحياء فاعلم ان طبع هذا الفضل وشرح الشفاء

www.alukah.net

87
40

واوردت فيه ما يفسر ايراده، وكتب تشتمل على كلام ابنه على الكلل والمتصونة
والآداب، وشرحت فيها احسن كلام وقفت عليه في حقيقة الحياء وهو
كلام شيخ الاسلام ابي يحيى الانصاري الهروي في منازلاته وهو احسن من
تكلم في حقيقته على ما ظهر لي وتعقبت هناك كلام القاضي ابي البطل
في الشفاء، بانه جعل السبب سببا فليتفطن وبغير ذلك مما اوردته
عليه: واكثر العلماء ان حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع
من التقصير في حق ذي الحق والمستحسن فيه كما في الجمل قال الحياء رؤية
ورؤية التقصير ويتولد بينهما حالة تسمى الحياء وذكر
ايضا على هذا الذي قاله الجنيد ولا حاجة الى اطالة هذا
منه التنبيه على المدرك والباعث فيه منظور فانك منها قول

* وما دعاك الهوى لمعصية الا نقاك الحياء والكرم
* والى محرم مدت يداه ولا خطت لزلة قدم

* ويعضده * اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء *
* فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء *
هذا معنى قوله عليه الصلاة ان مما ادرك الناس من كلام النبوة اذا
لم تستحي فاصنع ما شئت * وفي ذلك العجلي في ذلك :

كذا ولم تستحي

اذا لم تصرع ضاوع لم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فاصنع ما شئت
وفي الاخر اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
وفي الاخر اذا ارزال العيش وجهلوا فاذا تقلب في الامور كما يشاء
وردت في نية ملحال الدين وبيرك وصاحا الحياء
والامية برا في القلت *
الطلب حاجتك او فارق حياءك او كما ترى الحياء
اذا اشتكى عليك المرء يوما كفاه وتعرض الثناء
والعفيف الذي كفاه عن الحياء والاستر سال بحسب الحال *

يبي انعيا ض وحشة واذا لا قيت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

ومن الباب السابع عشر في بر

بالوالدين رضي الله عنهم وفيه فصول

الفصل الاول في فضل البر والاحسان قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا

وروينا في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله عز وجل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله متفق عليه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه اخرجه مسلم **وعنه** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك متفق عليه وجاء بالفاظ **وعنه** صلى الله عليه وسلم رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف قيل من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخل الجنة رواه مسلم **وعن** ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب او احفظه رواه الترمذي **وروينا** بسنده الى الطبراني عن عمرو قال حدثنا محمد خلد بن يزيد البرذعي بمصر قال حدثنا ابو سلمة عبيد بن خلفة بحرة النحاس نا عبد الله بن نافع المزني عن المنكدر ابن محمد المنكدر عن ابيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابي اخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم وابنك

www.alukah.net

88
49

الفضل الثالث، فيما شاهد من حياته في بعض مواطن، وصفاته من كتب بحسب الاختصار — ما كان أشد حياؤه رضي الله عنه، أعني رجلاً من المتفقهين عنه كان يتجاوز في الغنج وكانت له معه سابقة معرفة وقديم تربية، فكر رحمة الله عليه ذكر أيام سلفت فياخذ عنه الكلام ويخبط بالغنج الزائد معه فيه مشاركة فإذا أفضى حديثه إلى تفقههم عدل وبيض إليه نظر الهيبة له والتعجب فإذا هو لا يقول والله ما يمنعني من الرد عليك إلا أني أحياء وأتوهم أن تشغلوا بمثل المواضعة وإنما أعني مما فاته شيئاً وهذا على الدوام ويبقى معه كذلك إلى أن توفي رضي الله عنه فيما علمت وما رأيته قط أنكر عليه حياء، وهذا مع من كان يدركه معه حشمة جمة كخنث بالغنج — وكان رضي الله عنه إذا أعطى لا يزيد شيئاً أو لم يلازمه من خواص غلمانه فيفهم عنه أنه يأخذ بيسير ليشكره يمنع من ذلك ويستحيي رضي الله عنه

وفضيلة الخطيب الحسيب أبو الفضل محمد بن الخطيب الطبري أبو الحسن المزدغي خطيب جامع القرويين من جاسر هو وأبوه من أغرب ما يتحدث به واشتملت على عجيب من حياته ووعظه فنفعه الله تعالى كان

88
49

صفي

هذا الخطيب رحمة الله عليه جواداً محتضلاً محسناً مختلفاً وكان الوكلاء
شديد الحمية بأولاده والعنوف عليهم وكان لكبير فرع وعلو منصبه غير
تحتي للنظر في الحركات ووجوه أموال الأوقاف وكثير من الأيتام
المعتبرين بملكه ما يضر عنه من الأوقاف ويحتاج اليه من وكالة
الأوكلاء وبناءات معتبرة شرعاً بما يحتاج الى أن ينفق مما تحت
يده ويعول على أن يخلف ذلك من غلات ريعه وأنماء زرعه وإذا تعين
كسب مال مما تحت يده يشترين بمعاملات يتحمل ويحتمل مواجب سما
ستر على نفسه والتصرف على حاله والاستزادة على أولها حتى عرفت
ذمته وزاد الأمر الى أن وقف وخاف على نفسه الاقتطاع ولم يجر مخالط
مما وقع فيه واجتمعت عليه من الأموال رساء ثلاثين الف دينار ذهبا
فيما يقال فبينا أنا جالس بين أيديهم رضي الله عنهم إذ أمروني أن أتوجه الى
وجدة لاعادة الشيخ بالتي كان يجامع تلمسان اجريت كالتي بناها عمهم
السلطان أبو يعقوب رحمة الله عليه الى جامع الكتابين بقصبة المنصورة
متوجهت سمعت أبينا الفاضل يقول وجدة إذ لقيت الخطيب الخير وفي فاده فما
من جاء مسلم ورحب وتأسف بمثلك لم قال له ووددت لو مضى وورد في
بمثلك لم يا سيدي فكلكم من لا يحتاج هو أو مولانا الأمر وإذا الجمل لكم فقال له

www.alukah.net

87
49

وكذا ولم تستقم

88
49

صغير جئت بامر كبير فقلت له الكبير بالنسبة الى عظمكم فقال لي وعلى مقامك هذا لا يطول فقلت له كذلك ارجوه يكون فما مضت يومين وخرجت لحاجة فالتقيت بعض اصحابنا فقال عمر فاعاد كبير قلت وما هو فقال لهم كنا نارض الله عنه يوما هو ومن معهما في غاية الغيظ والكرب لا يدري ما هو السبب فدخلت وسلمت وشاهدت الحال على ما هو اعظم مما اخبر به فلما خرجت الى منزلي جلست في وقت المغرب دخلت عليه وهو يقول رضي الله عنه بالمشهور الزاهر ثم بتلمسان اقترحا المتطببين بقصر الصغير وفي المجلس بعض اصحابنا فقال لي اعلمت ما جرى يا ولدي فقلت لا يا مولاي ما اعلم الا اني رأيتكم على حال غير وتغير فقال نعم وهذا اليوم لم اذق طعاما ولا تغمضت عيني الى هذا الرجل وسقوطه من عيني ووقوع الانس بيني وبينه بعد ما كنت فقلت ومن الرجل ايد كم الله فقال لي المغيب فقلت وما له فقال قلعت اموال المسلمين من يديه فقلت على اي صورة جرى فقال بضياع فقال لي ليت الامر لو كان كذا والله والله هو اني من هذا الوجه عنه جميع ما اكان تحت يدي ولا كنت بضع نفسه واوقعني في الخجل والخلع على اوجه كثيرا من الناس ولم يكلم احدا غيري فاديته عنه ومنعه ما عين من

88
49

اشتبس قوم من سزا مع قوم من اقرانهم جماعة بقصته واخرت
واعاض بها تسليم الاتم وتصويبه وتكاثر عنا عليه الى ان
اقيمت صلاة المغرب فلما خرج من الصلاة رغبنا منه الدخول
والبحث عن خلاصهم خرج بعض من معنا فاخبرنا انه اجتاز
بجيش من عسكرهم خرج متبعا وضنا بين يديه فسئل عن شانه
فلما كان من الغد أمر بلكا جتماع به وعين لذلك الفقيه عمر
الهميمي والقاضي ابا اسماعيل ابن اصبغ بن ابي عيسى وابن بشير جوع
وابن قزرارت وكاتبه المصنف وكان عمر الهميمي شديدا عليه
والقاضي واعلم الجماعة رأيا فيه وخطابا له الفقيه ابن
قزرارت فسئل عن وجه ذهاب المال فاخبر الخبر على ما هو
عليه فقيل له وهل كان بزقتك ما يفي بهذه الاموال فكان عذرك
اخبر عبد الله عنه قال كان عندي زرع كثير كنت معولا على ادخاره
الى سنتين تبيع فيها السعر فجيء بثمنه بالمال وزيادة فلما
افتقرته وكان فحواه كنزا وفررته بكنزا فما يبلغ هذا القدر
وجرت اولا في قصر جوابه وليس هذا وقت الان ما يجب من بقية

87
49

كنزا
ولم تعتقد

ولا كنت انما جئت كما يدمع في اصطكاك ثلاثة اجمال فسبيلا
اقسب بها الى جنوب الشماميين واصب الجمال صباواده مع لكل
ذي ضعف جملا من احمالنا جاوبه بقدر ما حضر وما
يقتضيه كل بعد ومنا من حمل له وقابله بخير، فلما عزنا لهولاء
رضي الله عنه قال والله والله لو ما تعرفت ان اولاده انفعوا معظم
ما سرهم وان سزاهم لكفت بالتزجيه الى ما طلب ولا كن
على سزا الوجه يقبح ان انفع سزا الجفرار من مال المسلمين او من
مال الخاص به ولا كنت افضي ما يجمع لاولاد خراجي وما اودع على
بيت مرقا مال الاجباس والاوقاف بينكر ما اشتهى من الاملاك من
هذا المال ليعين لهم ويتسع له قدر ما يكفيه لمسكنه واولاده
وما يشتغله ويحتاج به بقدر كفايته واسوغ له مرتبا يكفيه
وموضعا يحتفه واذا والله لا افرد ان اراه حيا فمنه مكتب اليه
المخطب يتزمم اليه ويتوسل ويتكارح في ان يلغاه فقال رضي
الله عنه والله والله ما فمنعني من لقائه الا احياء وقد حشمت
عموظا عنه ثم خطر لي ان يتوجه لقاس جميع الفقهاء والاطباء
ويجمعهم بالجوامع ويعرض عليه عموده فحكمته وخطابته فاذا
انه

رضى الله عنه كان يقول اوصى جرنا عمر الخطاب رضى الله عنه بوصية
التى منها اوصى ان ثلاثة من الولاة لا يدخل الى ميتة منهم مع
اصحابه ومنهم صاحب القصبة وصاحب الشرطة والوالى
وثلاثة الى جمع منهم الى ميتة ومنهم امام الصلاة والخطيبة والقاضى
والمحتسب فتوجه الفقيه ابو على بن شرارت لزيارة جعفر
بن ابى طالب رضى الله عنه للتوجه؟ هذا الغرض فوصل الناس وجمع من
يجتمع فعلم قتل هذا وكان الناس بوجوههم واختلفوا الرأى اجتمع
رأيهم على ما يظهر بعد وصوله وقرر لهم ما يكفيه وحاسب صاحب
الحبس بما تعين عليه من مال الاحباس ووصل واخطب مع هذا
كله باد موكاذا نصح الله من الرومى التى تعرف بدار الكتاب
داخل القصر وكرما فلحوظ منتابا من كبار الناس على عادته فى
محله ومجاورته بغير الذكاء موكاذا رضى الله عنه حياء منهم
رضى الله عنهم كما ذكرنا وبعد وصول الفقيه ابو على الى ذلك المحل
الى نصر الى جمال الاانصرف حتى الفقيه موكاذا والفقيه ليلا فى
المشور المذكور الزاحم فيه وتوارى عنه فكل الشمعة وبكى ووده عنه
واغتسل الميت على عادته وانصرف جهل بعد سزا باشد احياء غاية،

شبكة

88
49

— فاذا كان في بيته — احوال سيدي ، فما وشى به من وشى
فوالله الذي هو ابو عناية وصرف منه ما اوجبه علمه وبظله
من الابقاء وقسي الاستقال وعصمه الحق وبطل الباطل
واذن الله تعالى في الخلاص وجعل عني ليلا من سراة الشهور
بعينه والمجلس بنفسه وبين يديهم خاصتهم فاض الحضرة
الله وخطبها آجوا الفاسم ابن جي كان فيما اعتذر به انه
احتشمت منك اذا رأيتك نهارا وسراة اجي سافر الله اليك اعلى
بعد درجتك وفر تبيين بطلان ما نسب اليك ، وظهرت الله وكل
وجه واشكر الله واجعلنا من حل عندك — رجعنا الى ذكر
حياته رضي الله عنه اول يوم فرأت بين ايديهم جامع الجنان
حضر اولاده الامير الطاهر المكتفي ابو علي الناصر والامير ابو
الحفظ والسلطان ابو عنان رحم الله جميعهم ، فلما قرأت الحديث
الاول ذكرت تكملته وهو قوله صلى الله عليه وسلم ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة يتزوجها فهجرته الى
ما هاجر اليه ، التفت الى اولاده فيما اذا من عاداتهم رضي الله
عنهم اذا قرئ الحديث بحضرتهم بين يدي والدهم ومتى اشتكى

87
49

88
40

مستدرك بما ورد ذكر أمر آخر وما وقع جواب المجلس، وطلع بهم
رضي الله عنهم وقال لهم اعلموا أن أحياء القلوب منكم أنا سو
مبما يرجع الى المعاملات وأما ما يتضمن كلام الله ورسوله
وما يصدر عن الأئمة والعلماء بالله أحياء عند ربهم وما قلته
عن الأحياء وما أحياء يأتي بكل خير، وكان يقول لحظ واحد
بعد الحاصل أحياء، وهما رأى من يظهر عليه أن أحياء يموت
ويحظى لزيد رضي الله عنه، وعن سر الأمر كفاية عن اقتطاعه
بهذه الصبغة الجميلة والحلة الجليلة

أحباب الرسالة عمر

87
40

وهم تستقيم

يبي انقباض ووحشة واذا لاقيت اهل الود با بوا لكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما فلت غير محتشم

ومن الباب السابع عشر في البر

بالوالدين رضي الله عنهم وفيه فصول

الفصل الاول في فضل البر وترك قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وروينا في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله عز وجل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه اخرجه مسلم وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك متفق عليه وجاء بالفاظ وعنه صلى الله عليه وسلم رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف قيل من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخل الجنة رواه مسلم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب او احفظه رواه الترمذي وروينا بسنده الى الطبراني عن عمرو قال حدثنا محمد بن خلد بن عبد البر عن مصر قال حدثنا ابو سلمة عبيد بن خلفة بمرو الفحام نا عبد الله بن نافع المدني عن المنكدر ابن محمد المنكدر عن ابيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اخطبت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وامك

بابك جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اذا جاء الشيخ فسله
عن شيء فانه في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك اتريد ان اخذ ماله
فقال سله يا رسول الله هل انفقه الا على احدى عماته او خالاته
او على نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايه دعنا وهذا اجبر
عن شيء فلتة في نفسك ما سمعته اذناك فقال له الشيخ والذي بعثك بالحق رسولا
الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد فلتة في نفسي شيء ما سمعته
اذناي فقال فسلوا ان شئتم قال فقلت

غرتك مولودا ومنك يا جعا تعلي بما اجنى عليك وتفعل
اذ البلية ضاجعتك بالسقم ابت لسقمك الاسهاد والتمهل
كلانا الملهوف ورنك بالتي كرهت به دوني فيبقى فيصل
تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك اوءمل
جعلت جزاء بغلظة وفظاظة كذاك انت المنعم المتفضل
بليتك اذ لم ترع حول بوتة وجعلت كهما الجار المجاور يفعل

قال فجعل ينزع اخذ النبي صلى الله عليه وسلم قبلا بجيب ابنه وقال له انت
ومالك لابيك قال الطبراني لا يروى هذا الحديث بهذا الاسناد والشعر
الاعرج المذكور تفرد به عنه محمد بن خالد وذكر القاضي ابو بكر
ابن العربي بسنده في الاحكام والقاضي في شرح الترمذي عن جابر قال
عطاء وثار رضي الله عنهم اوحى الله عليه بن لا تمكن ابنك المتخلف
من استغفر الجمل والعجل او الرصاع وكان لا مر بالمعروف بها على نحو ذلك
فلتة وزاد هذا القاضي ابو بكر بن العربي بيانا وايضاحا فقال

90
49

٧ الاحكام ما معناه سمعت شيخ الحنابلة بغداد القاضي ابا الوفاء بن
عقيل يقول الناقع الولد ٧ منه في الرحم الحرية ٧ منه بنفسه على ٧ ٧
قيمته له فكفته ٧ اخر لها فيتصور في الرحم بعد بطنها فتصير له الحرمة
وكان بعثابة رجل اكل تمرا في ارض وسقطت فريدة نواة فنبتت منها
نخلة اترى لصاحب النواة منها خفا بل هي لصاحب ٧ ارض بكل حق
وهو معنى بديع في ٧ الاحاديث و ٧ ٧ ٧ بر الوالد بر كثير ٧ وقد
ضعف جملة والجملة في ذلك تصانيف وبر الوالد بر فصر الوجه
الله وامتثال ٧ امر كيف وقد ورد عن عمر رضي الله عنه فلنقتصر على هذا
القدر في معنى، وبالله التوفيق

الفصل التاسع في بر مولانا المرجو بابيه رضي الله عنهما

بر الوالدين في عهد ابن منه رضي الله عنه بابيه اتقوا جميع وعن جعفر
وخدمهما على انه رضي الله عنه ما خرج قط غزوا الا بعد ان يقبل
فرقيهما ولا دخل قط عشاء الا وجعل مثل ذلك وهذا مما وقع
٧ اجماع عليه مشاهدة وسماعا وسمعت منه رضي الله عنه مرارا
انها الكلمة في العبوس شخص فقال فلم يستغ رذها وصعب ٧ اجابتها
فقال وقالت له يا على لعلك غرتك سلطنتك وشغلتك عرضي فقال
معوجرت وهذا الكلام ما يعلمه الله واقبلت على تقبيل قدميها
واسترضائها وبقيت اياما وانا في غاية الخجل منها والخوف من
تغير باطنها ٧ وكان رضي الله عنه يقول لو كانت قلم سار مجمرة و
كنت ابا لشر الفتاة ادخل الى المسابيح وكانت احب الي بالحياة لم احتج
الى تدريج ثقة بالله ودعائها فلقد كان اليوم الذي توفيت فيه
ليس ٧ امة الحبر وتحت ثيابه وهذا غاية في جميل الظن والوثوق بالله
تعالى والضياع بحوائجه رضي الله عنهم ٧ وكان يقول كل يوم اربع

www.alukah.net

ظلال الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت اقدام الامهات
وكما يرحمت الله عليه يتبع اغراضها في كل شيء حتى خرج اقرئ من
تونس اهي وحرمه رضي الله عنه، وكانت رضي الله عنها قد
تشوقت للحج والزيارة فاسعفها بذلك وهو محاصر لتلمسان
ووعدها به عند انقضاء امر تلمسان وتوجه عثمن بجزار
سنة تسع وثلاثين فوقف حاجا تلك السنة فبشاره بفتح
القضية ونحن جميعا بالحجاز وقال اريد ان استاذن في وصول امر
مولانا ابي الحسن للحج للملك الناصر فعلت وطل كتب لك مولانا
بشيء او خاطبهم فيه فاوهمني بذلك فرفع فصر فته فلما
وصلنا والحجاز الى القاهرة كان معه شخص من المغاربة الكتاب
فاقتضى نظر ان استصحبه كتابا عن مولانا السلطان عنه البو
صيته به ومولاه على العزم على حج والترتيم فخرج الجواب البليغ
المناسب لمقامهم فلما اعتضد شاري شخصا يقال له فخر الدين
المسلماني وكان كاتبا نجيبا اجتذب الكتاب من داخله وترك
اختامه على حاله وذلك الوصل المنتظر لوصول الكتاب وابقاء مطالعا
على موجله وزاد فيه ما يليق المذكور من تعظيم المقام والقيام بما
لواجب وضمنه ان تعرف وصول المولاة المعظمة وانها تاخر على محلها
ويعرف قدرها ويوجه حق جهلها وكان كاتبا بليغا واطلع على
هذا المكيدة الفقيه ابو زيد عبد الرحمن بن عباد المراكشي وكان احد
طلبة الحرب وغلبة في حسن الصنوت واذا نكلم يبين يعطى لهذه
القضية واسرها في نفسه وكان في طبعه سمح الله وعفو فلما
ذاينة فلما وصلنا الى تلمسان ونعرفنا وجاء اوامر مولانا رضي الله عنه
في تعريفنا الوصل الى حضرة الكتاب وذلك في الثامن عشر لشهر رمضان

فدخلت تلمسان في السابع والعشرين من الشهر المذكور وسنورد ذكر بقية
ما ذلك في محلها ان شاء الله تعالى فحلت بالشيخ ابو زيان عزيزا والذي
سر بي وكان لها على مولانا تربية وعهد محبة وهي اخته وحظية
والذي وانزلها بعد موت والدته منزلتها فاستصحبها بذلك ومن طلب
هذا المطلب واظهر المقدمة التي ياتي ذكرها ان شاء الله تعالى كما
كتاب صاحب الديار المصرية وقيامه بجواب مولانا يحيى ان مولانا
رضي الله عنهم ان ارى عباد حللت بينه وبين جزار مسافة
شهرين ووجهته في مرجع القضية لمولانا المرجوع والمستشهد ذلك
كنت تعرفها على جليتها فاستعفاه رضوان الله
عليه وسالني عن القضية وبين سببه ابو عبد الله بن الحلاوي فاوله
ما ينبغي والذي ارها مسكت عن الجواب فكفته لحرفة المذكور
فاقامه فعلت له يا مولاي عافاك الله بالستر الجميل فلم يراجعني
رضي الله عنه بكلمة بل سالني عن سبب مشاركة المذكور بي فاجبته
بما حضر وعرف الغرض فمنعه الحياء ومعاتبة عمر ومنابعته
استعفاه حريتي ولم يخبر للقضية بعد ذكر اقضى مقضي كل سبيله
ومن سر بها رضي الله عنهما انهما لما توفيت جمع ثيابها وبيتها
وجميع ما كانت تتناوله من انية وغير شيء وغير ذلك فقصر به ولم
يعط احدا من اهل البر شيئا منه وممن استرعاه لهذا عمر
منهو والذي كان له محظيا وجيه معتقدا فيه فحملة من
ثيابها وغيرها وقال انه تصدق بهذا على الصالحات وا
لخيرات ومحاورات فرح سيدنا ابي سعيد رضي الله عنه وعلى
واصل المخيرات للازواج تبعده الله بذلك ومن سر بها رضي الله
عنهما بعد ذلك ايضا البهاء زهير الذي اوصاه النعماء ومن سر بها انها

93
49

الفصل الثالث

94
49

الفصل الثالث

95/49

له حوكير كان مولاى ابو سعيد رضى الله عنه وبورد ثم ذكر الحديث

الفصل الثالث فيما يلحق بهذا الباب من عبيده ومن يرد

ولما توفي والد رضى الله عنه كان له خدام يختصون به في خطط متغيرة في على مراتب معروفة وكان له طهور رضى الله عنه خدام يتولون تلك الخطط ولهم عشر رياسة وكانوا ينتظرون بها اذا صار الامر

له رضى الله عنه من حاجبه وكاتبه وامينه الى متولي مراكبه فلما صار الامر اليه تأخر خدامه وتقهقروا وانبسط خدامه لتولي تلك الخطط فكمل الميزان لهم الميسر وافيض كل ذي خطة عند اميه المرحوم على خطته وصاحب كل مرتبة في مرتبته رضى الله عنه عملا بواجب البر والفضل بالجوى بعد الوفاء رضى الله عنه حتى ما تواعلى خطتهم وعيلهم وكان مخيرا عنده ولا كنه رضى الله عنه وفى وفى الله له ومن بره ان كثيرا من كبار الموالي والمستخلين له يتوسل به والدعاء بالرحمة له فيغلبون وقد قضيت حاجتهم وحملت كلباتهم ومن بره تعالى قبر المكرم بالزيارة فزرناه معه قرات واعملنا الرحلة لمحبته لزيارته كثيرا ومن بره قيامه بفرش مجد المكرم واجراء عليه الجرايات الكثيرة وترتيبه القراء للقراءة عليه غير ليلا ونهارا لا يفترون ومن بره في الغرباء وخرايب اوطالب حاجة امن خوفه وقضيت حاجته وكلبته

ومن بره تعالى موضع لحدا الذي دفن فيه اولا قبل انتقاله الى السالفة بجامع المدينة البيضاء اثر كل صلاة جمعة وقراءته هناك جزء من القراء اوراد عاد له لا يفتر عنه وصارت عادة جارية لبنيه رضى الله عنهم وبناء عهده ورعاية حقوق احياء لسنن ومن بره ان فراشه الذي كان عليه بالمصرية المعروفة به الكائنة على باب البستانة داخل باب الرجل ومحمد كتبه على ما كان عليه قدوكل به وحفظ بناء وفرشه على ما كان عليه فيه خلل رضى الله

منه ١٣ داعيا

96/49

داعيا وبتجاه من الجلوس عليه ادبا مسجون وقفه واعلانه وفي بره رعايته لخدامه وعبيد منافستهم والعناية بحفهم كان الوزير ابو ثابت عامر بن فتح الله خاصا بخدمة مولانا ابي سعيد فلما حضرته رضى الله عنه الوفاة اوصى مولانا المرحوم به في جملة ما اوصاه به باحفاظه مولانا المرحوم والستوزر له وقدمه على سائر اهل حضرته واسند اليه الامور وكان رجلا سعيدا كريما جوادا مدبرا مع سياسة فيه وايثار راحة لنفسه بفتح الله وغنى له وكان يشاركه في خطته جماعة فكانوا يعودون الى مولانا المرحوم امورا توجب الانحراف عنه وتاخير عن خطته على يجر والفرك سبيلا الى ان نزلوا على تلميذا وكان لا يقبلهم ولا اخراجهم وكان هو المتغير فرجعت الامور دنانيز بعود واحد وفيما تقدم كان الوشاة الفوا وجروا موجبا للمكروه فلما اكثروا تناهى رضى الله عنه وقال لهم فيما سمعت في عوض يتعوض مال في كل يوم لا سبيل ان تتحدث في هذا مجرد ومن بره سعيد بعد الله عنه حكاية لا ادري طال وقعت له بتلمسان اربعة وانه كان ايضا ينفذ بستة ما يحتاج اليه في الانشاء واعمال الدار الصناعة وهو انه رجع لمولانا ما درت العادة بالتكليف به عليه فاعرض عنهم بما تقتضي ظاهر ان يكتبوا براءة جملة براءات التنفيذ بالامور يعودها على ان يعمل عليها واوهمهم انه مقرر يسيرا ما يوقعها ثلاثة وتسعين جعل كل براءة ما درى ما تشتمل عليه وظنوا مولانا رضى الله عليه يذريك عما زاد على ان استضحك وبالسهو وقال لا تتعطلوا وهذا كله رعاية لوصاة والده المرحوم به رضى الله عنهم ومن هذا النمط كتابته في الباب ويجوز ان يكون في

97/40

اليه ويرد به هذا العيب ويعجز بهذه المكرمة ويفيد بها الموالنا العفو
ولزلا والوسيلة اعلم وهذه الوسيلة والامنات اقرب وهذا والله
يعلم انى كنت لربه ولاحبائه ومنه رحمة الله عليه والغرباء
ومثل خليفته ونجله الاعلى الذى اعربه الاشتلى وحفظ به نكاح
الاناث ورعى من توسل بهم فى الوسائل واقال على اختصاصه مولانا
المرحوم واصلات الرابل تقبلها الله تعالى بفضله

الباب الثامن عشر فى رعيه لمن له سلف صالح

وهذه صفة هذا البيت المرفوع والقبيل المرتبى نعمهم الله بفزلك
خدموا لها عليها امرهم وامورهم وجرى عليها صغيرهم وكبيرهم
نعمهم الله بفزلك وفى الباب فصول **الفصل الاول** فى بعض هذه الخصلة
الكريمة جاء فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وان كان ظاهر النقط
والمدار للظهور انهما الذوالذرية ١٧ ابن المسيب بن زهير
الى غير هذا فقيل هو الخضر السلام قاله جعفر بن محمد وقيل هو العالش
يجعلان عمله وان لم يكن من اهل الصلاح وهذا ذكر معناه والنقاش
قال المفسرون فى هذا ما يدل على ان الله يحفظ الصالح فى سبعة
فروعه وعلى هذا يدل قوله تعالى ان ولى الله الذى نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين **ومنها** الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم
وروايته ابو هريرة انه قال عليه الصلاة قال الله عز وجل من عادى
لى وليا فقد اذنته بالحرب ومعنى اذنته اعلمته بانى محارب له
وابدا انى وليه اذا بينه له والراجح ذريته الى الرابعة **ومنها** عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا ولم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا قال ابو عيسى من هذا
حديث غريب ورفعه والمراد بالكبير العمر عند قوم **ومنها** عن عائشة رضى

الذ

98/40

الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منا
زلهم ذكر مسلم اول كتابه معلقا وقال الحاكم فيه حديث صحيح
واشار الهم منزلتهم ان يصلك بهم بسبيل لنعم مالى ومنع وهذا
الرابع لا يحتمل التاويل **الفصل الثانى** يحكى عن جدهم الملك
العابد المجاهد الجيد يوسف رضى الله عنه فى هذا حكايات عجيبة
فى مواساته للصالح الظاهر فى وبنيه بعد موته وفى سلامه عليهم
واعتبار لهم **ومنها** لورثة ولى الله عز وجل ابى محمد صالح وكان
يقصد بشئ اليه باحوجهم انه استمال قلوب الكافة واجتمع الملا
واهل الحيا والاقليم اجمع على انقياده والوجوه لقوله وهذا
وهذا الباب وذكر بسيرة الموحدين ومتونة فيه فربما اجابت
بارغد العيش فجعلهم تصلحنا وتصلحهم وجرهم حج بيتنا وبين يديه
السوء بنا منع فكبلاء الله سوء التعرض له وانعكست القضية كان
اجدر به اوليا به اليه **وهكذا** جرى لولد السلطان ابى يعقوب رحمة
الله عليه مع ابى عمران بن ابى زكرياء يحيى بن ابى عمر المنسوب اليه
الزكراوية وكان ولى الله الصادق من الائمة المعتمد جمع بين
الشرف والعلم والولاية وله اتباع على طريقته واتباع جملة رعاع
لا يعقلون ولا يعلمون تخلف عنهم امور لا ينكر صدورها منهم اذ جبلت
طبع جماعة العلماء فى الطاعة كلهم والملا والغوغاء فيهم وهذه
مصيبة عظيمة والصبر يفيد **وقد** رايت جماعة من الاعلام وكبار الاولياء
يقولون له وساكنون لهم عنه ويشكرون له فيسلم الولى العارف
المتبع على ولا يتعدى على ولا ابو العباس الجزولى على شرفه انه نسب المشيخة
الى بعض حصون الجزيرة الخضراء بل من حصون مدينة الخضراء الكبرى
الا يستغرب ذكر ابى العباس الجزولى **وهو** تلميذ ابى زكريا
رحمة الله عليه قال الامام ابو عبد الله المجاصى وكان هذا الحصن

عن اصحاب سيدنا ابي مدين رضي الله عنه واهل بلاده او بقية وبعض
اهل المغرب الوسطى هذا الشيخ زياد في الاعتقاد بل بعضهم
كمعروف انما ابرا الى الله وهذا المعتقد نعم لا شك ان اهل بلاد حاذا
وهو افضى بلاد المغرب وفواجهها اظهر لجعل الخلق يعتقدون بعضهم جهلا وعلما
بلا مراء جعلنا الله نصدر عنهم مقالات وتفاؤل يوجب سوء الظن بالله
بقية وقد قال بعض اصحابنا ورث سيدنا ابو زكريا عن جده على كرم
الله وجهه ما جاء انه تهلك فيه طائفتان مفرطة ومفرطة وقد
جرى بينه وبين بعض علماء اوربقيته في هذه المسئلة كلام انجلى المجالس
منه عن رجوعه لما قلته واستغفاره واعتقاد سوء الظن بجملة الطائفة
بقية والشيخ وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه وبعد تمام هذه العارضة
فلنرجع الى ما نحن بصدده والله الموفق الفصل الثالث
فيما حفظته وحاكيته اما منا المرحوم على هذا الوصف الجليل والخلق
الجميل كان رضي الله عنه اشد خلق الله مراعاة لمن سلف صالح وحرصا
على حصول المثوبة وابتغاء وجه الله الكريم كنت يوما جالسا بين
يديه اول اتصالي به فدخل شاب صغير السن وبيده جملة المطيين بفتح
فلم سلم وسلم الناس على العادة فلما انتهت النوبة لهذا الشاب
اهتز لدى رضي الله عنه واقبل عليه ولم يعرج على احد وسواه حتى قضى
تسليمه وسأله سؤال تشف به على اهله واولاده واخوته واخوانه الوزير
عامر بن فتح الله بارك الله في نسله فعالت عنه فقيل هذا الخير جهيد سيدنا
ابو يعقوب البادسي رضي الله عنه وسيأتي لهذا الشيخ ذكر بأتم وهذا
ان شاء الله في غير هذا الموضع وهذا احد الاسباب التي اوجبت ارتباطي
به بل هو معظمها حسبما اذكر ان شاء الله تعالى في الخاتمة ومن عادته
رضي الله عنه وهي عادة عظيمة رضوان الله على الجميع ان جميع
ما جرى للعلماء والصلحاء والاكابر والاعاظم انما تجري امامه لا بعد انصرافهم

ذرية من سبق له سعادة جارية وسنة ماضية لا جرم يحفظ الله
بحفيظهم ابناءهم خلفهم وذريتهم وكان رضي الله عنه مشتغلا
فرمنا ان يبعث فيخبره وفعلا فحفرته والمخبر لم يسمع الا سماع
الشكيات في الافكار البعيدة فبعث من جماعة فيهم صهر الشيخ
زيان يعني محمد بن سعيد العفيف الفاضي ابو عبد الله المتقدم الى جهة
المربية فحصل بينهما وبين البقوي مراجعات العادة يجريان مثلها بين العلم
والناس مع التعسير فتمالا الجميع على العفيف الفضالي فلما وصلوا
الى الحفرة رجعوا الى ما منا امور الشريعة ونسبوا الدانشاء عليهم مع
جهلهم انتهاكهم بمن كان في الحفرة بشيء واكلفوا المخبرين بهم رضي الله
عنهم بما استفتح رضي الله سماع هذا امرا الاجتماع خارج مجلسه
وامر القاضي ابا عبد النور والعفيف ابن سريج والعفيف ابا محمد عبد المهيمن
والكاتب النفي ابا الحسن الغبابلي ومعهم بالعفيف الكاتب الثقة
ابا الحسن يعود فيما يغلب على ظني هو مستوفي كتب ذلك والله اعلم
فلما جلسنا انبرى رجل من اهل المربية يعرف بابن عباد في التعرض لعرض
العفيف فبعد رضي ما اذا ذكرته تعرضت لتزكية نفسي وتفتح ابواب
حاقرين اما منا بالمجلس واستغاث رضي الله عنه وقوافيف
منحرف فقال لي ما هذا الذي بلغني عنك فقلت له يا مولاي هو ما بلغك
فقال لي ما حملك على هذا فقلت له يا مولاي رضي الله عنك تعلم ان هذا
العفيف ما بيني وبينه بلد ولا صاهرته ولا اخذت منه مغلا جيرة
واستغفاري كما ترى اشنع مثل هذا منه تعلم ما يقال فيه فبعد ان
ربط الله عنه ملية ثم قال له عرفت يا علال اجعله في حل وكلمه كلاما
حسنا فقال له يا مولاي سامحك الله عما يعود عليك بالنفع واستغفر الله والرجوع
عن كل قول والغض مما يرجع عليه وعلى مثل هذا وقع على الحاج ابو عبد الله
محمد بن سعيد بن سعيد عمر بن سعيد الناصر لما نزحه في مثل هذا السجال سنة

جاء الحضرمي بن يمين فقال له تعلم انا سمعنا كذا وكذا ونحن لا ننصره وهذا على حقائقه ومرعى اعتقاد نائب سلفك ولا سبيل لنعيد هذا وشعوذ له فقال ولم معد رضي الله عنه مثل هذا مما استذكر ان شاء الله تعالى وبتبع هذا الجزء بيانات ايضا يكمل هذا المجموع ::

الباب العشرون في محبته في العلم واهله واثاره لمن اتصف به وفيه فصول

الفصل الاول في فضل العلم على الجملة :: قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وروينا في الصحيح عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين متفق عليه وعن سعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق عليه :: والمراد هنا بالحسد الغبطة وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فينفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا واصاب طائفة منها اخرى هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به متفق عليه وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه فوالله لان يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا

عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وبين الفاضل والعلم بين قلوب المومنين كما تحيا البلاد اذا مسها المطر والعلم يجلوا العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر والاحاديث في الباب متضح

الفصل الثاني فيما جاء في رعاية اهل العلم والبر وبهم ومصاحبتهم روينا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا له وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر وفي هذا دليل على ان اهل العلم والبر هم وحيث ان الملائكة تضع اجنحتها رضا له بما يصنع بغير هم ومن هذا الباب ما رويناه في الصحيح وفي قوله صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولو الاحلام والنهى وما رويناه عن ابي مسعود عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في القبر ثم يقول ايهما اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد اخرجه البخاري وغيره وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط وتقدم في الباب قبل هذا حديث عمرو بن شعيب رضي الله عنه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي رواه ابو داود والترمذي
وعن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء
مع من احب متفق عليه وفي رواية قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم
ولم يلحق بهم قال المرء مع من احب وعن انس ان اعرابيا قال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا حب الله
ورسوله قال انت مع من احببت متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اخرجه
البخاري ومسلم الفصل الثالث في اختصاصه بهذه المنفية
غرفة منا فيها فناول الابواب مصاحبته لاهل العلم رضي الله عنهم وفيما
مدبرهم وتعظيمهم فيما اذ رجناه من الكمال ونورد هنا بعض اخبار
في ذلك الاخبار في اختصاصه اهل العلم لمجالسته ومجالسته ومجالا
حضرته ومشاورته ومشاركته فيما يتعلق من الامور الشرعية ونقلها
والسير الرضية وجعلهم بطانته لما روينا في الصحيح عن ابي سعيد
وابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة
تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه وا
لمعصوم من عصمه الله رواه البخاري وبكار رضي الله عنه ابر الناس باهل
العلم واعرفهم بقدرهم استخلصهم لنفسه وجعلهم من سره بلاه في
حضرته اذا سمع بمن له رسوخ قدم في العلم اقدمه على حضرته وجعله من خواص
اهل مجلسه واجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حتى لو سمع ان عالما اجتمع بحضرته
اعلاه ثم ضمه لهم وكان يتلمس اوقات حاجاته استدعاه عليها شم
استمر على هذا العمل في دولته بلاد اوجيته ولم يزل على هذا الى ان توفي
رضي الله عنه وقد ذكر لهم باسمائهم وصفاتهم ومعارفهم في غير هذا

الفر

وقد ذكرت طبقاتهم على اختلافهم ولنسرد الان كل من حضر فذكر من
المشاهير الملازمين له مدة اكثر من عشرة اعوام او اقل منها او اكثر
وحبس مقدم عليه الرحيل رضي الله عنه المقيم الامام ابو
عبد الله محمد بن علي بن يحيى التلمساني فزاد مذهبه على مذهب مالك رحمه الله
في الحديث والاصلين والنحو واللغة شهرة وصلاح ومتين كان
حكى المكارم بعاصمة المريضة المرسى حضرته والمجتبى ويخطب
بها بدعة تقرب فيه وعن عقد تقلد الخطابة فيها على شيوخ عصره من
اهل العلم واختص بالشيخ ابي السعود بن ظهيرة الحنفي وتفسيرات
صالحة وكان مقبلا على ما يعنيه مكبا على النظر والقراءة والتقييد
قرا ابدا الاصلين والنحو والجدل في مجلس السلطان وكان يسرد
الصوم وحدث بالصحيحين وكان يحضر عنده ما منا فيحضر الناس
لاستماع في مجلس واحد من مسلم رضي الله عنه شهد ابن فيا في مجلس
التي عن وهبه اما فيها او مجالسة حضرته في فصوله وتوفي سنة
والفقيه الحافظ المجود المحدث ابو عبد الله التوزري احد السلف الفاضل
المستقرئ كان حافظا للاحكام قال ابن الامام ما رايت في العربية مقدما في
النظر اتبع منه خلا ابو زرعة الامام المرجوع في وجهته للمسان
الى ان صحت تلمسان بعزلك الى ان توفي في سنة اربعين وسبعمائة
بكار رضي الله عنه اعتنى بحضوره الجمعة فلا الامام المرجوع الى الجزائر
كان هذا الفقيه يقرا امام مقدما اهل المسار يتصرف في اغراضه بين
يديه بما رضي الله عنه على وفق مراده بديهة رجاحة وبداله في الطبع ونفع
الله به وكان له مجلس الختم كل سنة منفضا في العامة
له تلاميذ مشهورون بكل من مصر ان تصدره وحضره شرح تقي الدين
الجلاب شرحا جميلا لم يظهر وقوفه عليه غيره وكانت كثيرة جميل
الاطلاع الامام الحافظ النادر بحر المشارك المتفنن الحافظ ابو
اسمعيل ابن ابي ابراهيم بن عبد الله بكار التلمساني وشهرته بكنيته ابو اسماعيل

www.alukah.net

حافظ كان قارئ شيخ الشيوخ ابو الحسن الصغير في العراق وكان
اجمعت اهل مجلسه واشتهر بسلوك طريقهم الفيل عليه
وكان قد جمع لذلك جميع التاريخ المتقدم والغريب العجيب وا
لمعرفة بقبائل في مدة سبع اجزاء كان اجل العلماء محا
ضرة واجمعهم مشاركة واحسنهم في حسن المعاملة طريقة لم
نا المرحوم قديم اختصاص وملازمة وكثر استعماله في السعا
رات والتردد في الامور المهمة والاشتغال في ذلك تقدمه غير
مجمع المذهب ممن كان في وقته كان رحمه الله تحلة مواضلة
قدمه مولانا المرحوم رضي الله عنهم لقضاء الحضرة بعد استقرار
المتقدم عنه بمدينة فاس فلم يزل بالحضرة المحمية مع التقدم
في المجالس ثم ولي الصلاة في سعي الجامع الشرقي الى ان
توفي في غرض الخطبة واصيب بعلاج غرض له في اثناء صلاة المغرب
فلزمه الى ان توفي رحمة الله عليه في سنة اعدى وخمسين بعد الف وكان
رجلا نقاعا للخير والاء محمودا متبعا لاثر السلف الصالح وكان
والبرا محببا وجيها عند اماننا مقبول القول معظما عند الخاصة
والعامة احفظ الناس بتاريخ والفقيه الامام الفاضل الخطيب
ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم ابي الحسن علي بن عبد البر الجزولي
نادرة وقته ووحيد عصره الحسن السابر خلقا وخلقا واخلاقا
طبعا واجلهم ملافا ومحاضرة واتقنهم لعلوم الاداء وكان قاضي حضرة
مولانا ابي سعيد وخطيبها جاقد مولانا المرحوم على خطته اخذ
عن كبار المشايخ بفاس ونوازل في علوم ثم رحل الى المشرق فلقي اخذ
بها عن جماعة وعلمائها كالبيجي والبوذري وابن حجة وابن
صقر وغيرهم وتصرف بها واخذ عن اهلها ولقي ابينا عبد الله الشيخ
ابا عبد الله محمد الحسين السرغيني الفقيه واخا عبد الله الامام

من مشايخ الصوفية وكان قد اخذ التصوف عن ابيه ولبس منه الخرقة
كان له التقدم بعلم الاصول بفاس وكان يعقد له ذلك مجلسا في
جامع القرويين لا يتخلف عنه فيه مع من حضر عنه اخذ كتبي ممن
ذكرناهم علم الاصول وكان مؤيدا في الكتابة فذكاوة الفلا
والبيان وبهذه تعلم مكاتبات اعترف له فيها بالتقدم اهل
الشان وكان مع هذا لا يسمو ولا يتوقف غالبا بما يكتب مع
براعة الخط وجودته وفرط الحرص بالعرض والتلهب لا نال له وقد وقت
له مخاطبات تشهد لما قلناه مع تقريب لم يشركه فيه غير كان
معظما عند اماننا المرحوم ملحوظا بالمزية له عليه دالة قدم النهج
مع ملاحاز وشرف صحبة لا يبرح حسن الوسيلة في الحلوق بيد الكلا
تشرير الشفقة على عباد الله والرحمة لهم سالكا في قضايه مسالك
التوجيه والاصلاح بيد الخصوص عند البادي حسن السيرة في ذلك لم يزل
ملازما لمولانا المرحوم الى ان عاد الى الجالس من قطر تلمسان بعد غيب
لا عيد اجمل السفر فعاد قضاء الجماعة بها والخطابة في جامع
القرويين البيضاء الى ان رفع ما وقع ومنازلة السلطان ابي عنان
القرويين البيضاء محاضر الهاقتغر غيره وتاخر هو تاخر مبرة وحظ
ثم ان السلطان المؤيد المولى ابا عنان قربه بعد واستخصه في بقية
واصابه فالح لزمه الى ان توفي عبد الله عنه في حدود سنة خمس وخمسين
فيما اظنه وكان مولانا امير المسلمين مكرما له محبا فيه وله معه نوادر
مستظرفة واخبار مستحسنة والفقيه الامام العالم الاعلى ابو محمد عبد
المهيمن الحضرمي الفداني ابي عبد الله الحضرمي كان هذا الشيخ نادرة
وقته واعجوبة زمانه احفظ الناس بعلم اللسان واللغة والادب بحر
في ذلك زاخر هذا مع امامته وتقدمه في علم الحديث والمعرفة برجاله

www.alukah.net

107
49

وضبطهم والفيا به يجلوا العشيخ فوخلطهم وذكر سرد ياتهم في
مشيخته التي كانت ليده وضاع بضياعها علم كثير اورى جملا
عنهم العلماء في بلده كابن الربيع واختصر به وابن عيسى ومن
محاضرها وبالاندلس جملة وجل من لقيه كابن جعفر بن الزبير والش
عنه ومرعاش واخذ عنه واخر قلة الاعلام ابو عبد الله محمد بن جابر
التلمساني واكثر عنه وشارك في الاخذ عنه للقاضي ابي عبد الله بن
عبد الرزاق المتقدم الذكر كان هذا الفقيه ابو محمد ابن الجمل
والضبط والاتقان لما يحرر وكتب ويحاضر فيه الا ويستحضر فيه من
الشواهد ما يقضي منه العجب كان صاحب العلامة ابو عبد الله بن
واحد علماء الحضرة واهل الشورى تقلد ذلك لمولانا ابي سعيد
ثم لمولانا ولم يزل على حظوته وحلوته الى ان توفي بتونس بالحمرة سنة
على انه تاخر عن الحظوة قبل وفاته لكونه كان قد اقام بتونس فحرض
فعرض له وقائعة الفيروان ما عرض واخطر لتقديم من يقوم بالحظوة
لعدم الوصول اليه وكان عادته اذا اختلف المرض في بلد شوجه
رأسا امر الى ان بود على عادته فيها اليه حيث كان ولما تعذر هذا قدم
لها الفقيه ابو الفضل ابي محمد عبد الله ابن الامام ابي عبد الله بن مرزوق حاملا عادة امثاله
لتونس استمر ابو الفضل على تعليمه لدواء مرض الفقيه وشرب منه
مرة وشرع تعترض لشاب عرض وتعترض فلم يقبل منه امثاله الرضى فوا
ولا نفع ويسرته حظا الى ان توفي بتونس وحج من الزاج منها وحا
تت جنازته عاد ثانية وكان موته في الوباء الحادث سنة تسع وار بعين
رحمه الله عليه هكذا وجدته في خط بعض اصحابنا الفوراتيين ركتبه في حضرته وبعد
استيلائه على مدينة تلمسان الا ان زمنه الشيخ الامام ابو زيد عبد الرحمن ابو موسى عيسى
ابن

108
49

الشيخ الامام الصالح ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الامام العالم الخير شكيان
الشهير الزواوي احد خصائص علماء عصرنا وعلم من اعلام دينه تحلى
وقرب مجلسه وصار الوجيه الاعز الفقيه وعليه واخر بهم البيه
وكان احد فقهاء المالكية وعلمائهم المشار اليهم في احيائها وكان
بحيرة في الاحاطة بمذهب مالك وعلومه وفنونه والتحقيق بما ترجح
للمغرب بين كتب المذهب الى ان يصل الى الرجوع الى المسائل ويسقط
ما لم يكن في المشهور ولا في الاصح عند المحققين وكان رحمه الله
عالما توجد له اليد الطولى في علم الحديث ومعرفة رجاله والاحاطة بصحيحه
لما وقفت واقعة نظر فيه توجه ايضا الى ما يتعلق بالحديث فاعاد نظره فيه
بسيرة ثم ربما ثم توفي عبد الله رحمه الله وقد اخذ عنه ما اخذ بقي منه
شيئا كثيرا ولما اجاز مولانا المرحوم لتلمسان رحمه الله جلسه وصاحبه
في حركة مجمع ثم في حركة توفي رحمه الله وصل به الى الغزوات اعتل له
بالشاخة وضبعة اولاد الضعف حاذر له بالرجوع الى تلمسان
ولم يزل بها الى ان توفي رحمه الله في ابان الوباء الحادث وكانت له
بكفرا وة وصلابة في دينه وخلق لدن وفعة المرحوم عنه ما فقيه
دلت على فيوجه في الحوض عدم مبالاته ولشهرة ما تركت ذكرها بالجملة
وكانت له اخر شيخ بمختصر خليل بلده بلد الحمراء ثم رحلا الى توني
كثير الملازمة لعلماء هذا واستعداد اليقين نوادر ابن عباد والبرزلي وغيرهما
هما من عباد هما ورحلا الى المشرق وكانت الحمد به ظهورة ناظرا
الخاطط نقي الدين رحمه الله واخوانه وشيوخ الحجاز والمشرق في العلم
وكان فاق الاقران حال الامر الغزو ليس بقلة سلاحها كثيرا ويقول
بمثلها يجز المغرب وكان شيخ الشيوخ علال الامر الغزو وشرف
الامر الغزواني الحال الكبير عالم وكان في الغزو بتونس تقدم في جملة

وكان ابو زيد العقباني والد موسى احد من اخذ عن والد ابي زيد السطي
وجاز ادب الرياسة والسخاء ما انفرد به في عصرهما وكان
مولانا رحمة الله عليه يلتمس طريقهما ويستحلي محاتهما
وكان ابو موسى من اهل الحياء والعفة في حس الاقتار والتقدير
وكان ابو زيد على الشطر على القدر واسر نعمة لامعة لا يقتدح
مجلس من مجالس العلم الا ويفيض العجب وكثر تكاليه نعمة
الله وتبع يده وعيون من حاول تأمله وكان لهم مرة
قد انقطع الخبر عنهم فاستاذا الفقيه المحفوظ المشاور
ابو عبد الله محمد بن علي الابلي شيخ المغرب في العلوم العقلية واملا
رقعة اخبره بأمرهما فبعث الامام ابو الحسن الشفي احد عن
الامام ابي موسى الامام فرحل الى المشرق تجر اذيال الحلة
بمغربه ويغترف من بحر لسيبه اوجب ذلك وعاد الى تلمسان
وقد اقام بها مدة ثم خرج منها قاصدا الحرف ادركه وفاة ابيه
حمزة موسى بعثم وبلغ وصل الى المغرب الاوسط اقبل العساكر بالبناء
التعاليمي ثم انفرد بالاقراء والتدريس نفع الله به خلقا كثيرا ولما
لازم مجلس مولانا المرحوم الامام اقبل بنا الامام وكانا مجريان
ذكر وعقبا، فدرى فارجة عنه فلازم الحضرة الى ان تخلف بتونس
بعد سفر امامنا المرحوم عنها وانتفع به في تونس وبلاد افريقية
خلائق وحصلت له مشيخة على الجميع ثم قدم المغرب في مدة المتولي
ابي عنان فلازم مجلسه وقرأ عليه المولى المذكور وانتفع به بشر
كثير وتوفي في حدود ستين وسبعمائة وقد قرأ على امامنا المرحوم
البيضاء وبالغ في حفظ السلطان جنازته وتبعه ثناء حسن بعد
الفقد وعقبا لاولاده بحمده وحسن ذكره واهل تلمسان الجفيه الفاضل

المتخلو

المتخلو ابو عبد الله محمد بن عبد المهيمن بن عبد النور التلمساني واهلها
التلمساني فيها اخذ عن شيخنا العفيف ابن الامام واختص بهما
فجاء، الى مولانا المرحوم المقدس طريقه وكان افسح التلمسانيين لسانا
واحسنهم طريقة واعذبهم عبارة فاستحسنه مولانا لذلك واتحفه
بالزكوات شرع لسماع الشكيات ثم ولاه قضاء تلمسان ثم ولي قضاء
الحضرة وتوفي اخاه نابيا عنه بتلمسان وارتحل مع مولانا الى افريقية
فلم يزل ملازما له متوليا خطة القضاء الى ان توفي بتونس في الوباء
وقد فيض التراجم منها وشهد مولانا المرحوم جنازته والملا الخاصة
والعامة وكان محبوبا بالغ مرعيا عظم الله وله في سائر زمانه فانه
كان افسح التلمسانيين لسانا بالعربية والزناتية فيتكلم في كل زمانه
بما لا يتكلم به اكابر قومه ويخوض في الامثال التي يستغرب مرماها ويحفظ اشتاتا
وكان حسن الخلق في الاكتاف ليس الجانب فريبا متواضعا متخلقا
رحمة الله عليه وكان مشاركا في علوم واعانه على ظهور لسانه
وحسن ادبه مجلسه في مدة مخالطة العفيف ابو العباس احمد بن الحسن بن
سعيد المريني وابن عبد العزيز من احواز تلمسان نشأ في تلمسان واستفاد
بالشيخ المذكور ولما استقله مولانا امير المسلمين رضي الله عنهم في الزكوات
والنظر في الشكيات ورد على مولانا الى ولي القضاء بتلمسان ايام المولى
ابي عنان رحمة الله عليه واستمر على ولاية القضاء الى ان توفي منتصف - اعوام
اعوام تقدمت تاليف هذا المجموع ومن لازمه مدة ايضا واهلها الساكنين
بها الفقيه ابو موسى عمران بن موسى المنشر الى البجاوي النشأة على
مشايخ بجاية فتح ولما عزم على استخلاصه والحاقه بعلماء حضرته
ادركته الوفاة في سنة خمس واربعين او نحوها ومن لازم مجلس مولانا
المرحوم ونحو بعلماء حضرته وهو احد وجوه التقدم لمكان سلفه وفلاح

www.alukah.net

111/49

هجرته وانما فرمت التلمساني بسبب الفقيه العدل المشاري الاصيل
الفقيه ابو عبد الله الجشتالي نجبة المغرب ونادرة فقهاء عامر علما
وادبا ويسرا وحسن مشاركة استعمله في سماع الشفاء وفي
الزكوات والزمه حضور مجالسه العلمية وكان به حفيا وغير منفك
يراعي ذلك ثم قدمه لقضاء مدينة أطرابلس لرغبة اهلها في
ان يخصهم ببعض اهل حضرته ثم نقله الى المغرب مولى قضاءها ومن لازح
مجلسه الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل بن الصباغ المكناسي وفقه
نبيه مرزك نبيل حافظ مقيد مفدام عريض الدعوى افرد مولانا
المرحوم على حضرته بتلمسان واغرابرهم ايلما وحببه في سفرنا
الى افريقية وافاد في جملة فقهاء الحضرة الى ان توفي بتونس اثر عيد
مع الشطبي رحمة الله عليهما والفقيه ابو العباس احمد الجعبري
الشلوي لازم الحضرة مدة ثم انصرف وكان فاضلا بسلا ممن انت له
مشاركة وحزوق وتبحل معروف ومتى كان يتردد فيه الى شهور رمضان
ثم لزم الحضرة اخيرا الى استاذ العلامة المشارك ابو العباس الزواوي
الذي برع في علوم الحديث منه نقحة ولازم صونه ولازم اكثر رواياته
وروايات الله عز وجل لهم ارجو المشروع والمغرب فكثيرا له ولاولاده كثيرا
واشكله بسلب العفو ويذكر بالله ولا تملك النفوس ولا الشعور
عند سماعه هذا مع اتقان الضبط واجمال الروايات وعلو السند
له تصانيف في القراءات السبع والعربية نظما ونثرا مع حسن اخلاق و
رعبة السكينة بستر سلبيها حتى يخرج بها عن معهود حيضه وهذا
درة وخفية روح كثيرا ما كان يصحبه اما منار رضي الله عنه ويتهاله
كثيرا عن الاستر سال في بيعه الكبح يقف المرء وان كان اشد
احكم له نوادر غريبة لا مثل لها في نوعها لخامة بيت ابراد مثلها

طنا

112/49

مسائل الفقهاء وغيرهم

هنا وان كان اهل الادب لا يحلمون ان تقع اماما في غيبة الفقيه ابو
عبد الله الشطبي وكان الغالب بالقدر يقع على التراويح المعهودة
في رمضان بسرد القراءة مع الغاية في اخراج الحروف من مخارجها
وتوجيه ادوات القراءة جلا يخفى على المستمع حرف مع الاحسان
البليغ وما ختم القرآن في ثلثي الليل وبعضه في القصر مع التوسعة
التامة والله ما رايت قبله ولا بعده في قطر ولا اقطار مثله ولازم
الحضرة وان تسمى في جملة الفقهاء الملازمين صباه ومعنا الى افريقية
ومات رحمه الله غريبا في الجمر المتقدم الذكر شهيدا بقعه الله وبنى
به كان مولانا المرحوم واولاده السعداء يجودون عليه وانتفع به
خلق بتونس جود واعليه واجازهم وكان له مشايخ عدة منهم
قراءة ابو الحسن بسليم القرطبي وابو عمرو ان الشريشي وابو جعفر
ابن الزبير وغيرهم من الاعلام رحمه الله ونفع به وفرا طلت في هذا
الباب الفوائد كثيرة جيدة وان كان على غير الشرط لانه قصرت
بذكرهم الاعلام بعنايته بالعلم واهله وايثاره رضي الله عنه لمن
عني بحمله وتيسيره ابقاء الله على ما كان عليه رضي الله عنه بطول عمره
من المحافظة على جفو والله وحدوده والعناية بالشرع وسبيله
ونصر اهله والمرء على دين خليله على انعم والله بهم بريه كانوا
يغتمرون الى سيره الجميلة يستبشرون فهو كان الاماء بكل وجه
واعتبار الباب العاد والعشرون فيما كان يغلب عليه من المطالبة
بيوتر رضي الله عنه والعلوم

كان احب الاشياء اليه سماع الحديث فيقرا بين يديه وكان
يستكثر من سماع جامع البخاري فراته عليه مرات وهو الكتاب
المتبوع على صحته وفضله المجرب بتتبع الشراح والاساتذة عنه

فراءته وجهه هذا الباب وحيث الجملة فصلان

الفصل الاول فيما ورد في فضل الاشتغال بالحديث على الجملة

وهذا اباب اورد فيه الناس فيه الكثير وصنفوا فيه المصنفات ولا
يقول ابراد ما ورد فيه وشرف من علم يشرف واضيف اليه
والا فضل والاشتغال الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين
عن الله والمعلم للخير والمشرع للاحكام والمنزل عليه الكتاب المبين
عن الله جل شرف افضل وهذا العلم وما كفانه كر بعض الاخبار التي
ورينا ها في ذلك حدثنا شيخنا يحيى رأى الفتح بن المصري حدثنا
ابو محمد عبد الوهاب بن ابي سريج واح القرشي حدثنا الحافظ ابو طاهر
احمد بن محمد السلفي حدثنا ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي حدثنا
ابو الحسن علي بن احمد العالي حدثنا القاضي ابو عبد الله الحسين الصوفي
حدثنا القاضي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي حدثنا ابو خضير
محمد بن الحسن القاضي حدثنا احمد بن عيسى حدثنا ابو طاهر حدثنا ابن
وهب حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن
عباس قال سمعت علي بن ابي طالب يقول خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفاءي قلنا يا رسول الله
ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس
ورينا به الى الرامهرمزي حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد الشيباني
حدثنا عمر بن مروزوق انا شعبة عن عمرو بن سليم عن عبد الرحمن بن عثمان بن
عفان عن ابيه عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نضر الله امرءا سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه غير
فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب
امرئ مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة اولي الامر ولزوم الجماعة

فان دعوتهم تحيط من ورائهم وعنه صلى الله عليه وسلم انه عهد في حجة
الوداع فقال عليكم بالقرآن وستر جعون الى اقوام يسيئون
الحديث عني فمن عقل شيئا فليحدث به ومن قال علي ما لم اقل فليتبوا
بيتا او مقعدا في النار ورويناه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظ على امتي اربعين حديثا امر دينها بعثه
الله يوم القيامة فقيها عالما وفي رواية وحفظ على امتي اربعين
حديثا فيما يتعبدهم في امر دينهم بعثه يوم القيامة والعلماء
وفضل العالم على العابد اربعين درجة والله اعلم ما بين كل درجتين
مائة عام وليس في هذا الحديث متكلم ولا فيه كلام في مقدمة الاربعين
الاحكامية ومقدمة الاربعين مسموعة الاسناد ورويناها باسانيدنا
الى ابي نعيم الحذري رضي الله عنه انه كان اذا رأى طلاب الحديث
قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان نحفظ
الحديث ونوسع لكم في المجالس وعنه وقال ما وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدي قوم يسئلونكم الحديث فاذا جاءوكم فاطعموا
لهم وحدثوهم وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال الاشراط الخامسة
واعني ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال ينزل عيسى ظهورهم فلا يكونوا
يحاسبون الحديث وقال ادرى رحمه الله ورويناه عن سعيد انه كان
يقول لان اعلم شيئا من الاعمال افضل من طلب الحديث لمن حسنت نيته
به انشدنا ابو الحسن الرازي قال انشدنا ابو الزبير البكري انشدنا
الحافظ السلفي انشدنا ابو محمد جعفر بن احمد السراج اللغوي
البغدادي لنفسه وذرع صائنة يتشعون في كلب الغرائب

هو زاد تراهم بالصغير وتارة بالخير امير
هم يبتغون رضوانا من الله ورضوانا
هم النجوم المقتدى بهم والى سبل المقاصد
واخبرنا الشيخ الصالح علاء الدين الخزنوي قال اخبرنا شهاب
الدين ابو روح قال اخبرنا ابو عبد الله بن شاذبخت البزدي
ارغب الحديث وعلم اهله ابدا واعلم بان لهم فيه ولايات
ارشدت نفلته فهم ولايات حاجته بالعلم بالسير يقوى ولايات
واخبرني شيخنا الشريف الامام ابو علي حسن بن يوسف الحسني
اخبرنا الشريف ابو الحسن علي بن احمد الغرافي اخبرنا الحافظ
ابو عبد الله محمد بن الدبيثي وهو يسمع قال سمعت
علم الحديث وفضيلة تحصيلها بالسعي والنظر في الاسفار
فاذا اردت حصرها باجمال فقد استغرقت العمر بالاوطار
وبسنده الى ابي الشيخ رضي الله عنه قال
ارفع الحديث علم رجال وكذا الاتباع للاتباع
فاذا اليك جنهم كتبوا واذا الصحوا غدوا للسماع
واخبرني غير واحد عن شيوخنا عن الشريف الرهاوي الحنبلي
علم الحديث له فضل ومنقبة لان القائم به مركب معتنيا
بما حاز كل ملة ونحلة او حاز معظم ابن جليلا
وبسنده الى ابن الحسن الشيرازي
عليك بالحديث فانه على منهج للدين وانه لعلى صراط
وما النور الا في الحديث واهله اذا ادلهم الليل البهيم واظلما
واعلى المزايا في السنن اعتزى واغرى البرايا بالنبوغ اتصلا فعلا
ومن تبرى الاثار ضل سعيه وان تبرى الاثار من كان مسلما
وهذا باب منتسخ وقد اودعت الكثير منه في غير هذا وبالله التوفيق

ومن احسن ما روينا عن الحسن ما نقل في هذا النمط
ايا نفس بالماثور عن خير مرسل واحاديه والتابعين تمسكي
عساك اذا ابصرت في نشر دينه بما طاب وعرف ان تتمسكي
وخاطب غدا ابو الحساب جهنما اذا لعمت تبرا بها ان تمسكي
الفصل الثالث اكثر ما كنا نقرا بقراءته به كتاب الجامع الصحيح
للامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخاري وهو الكتاب
الذي لا نظير له احد كتب الاسلام المعتمد وهو احدها عجما واكثرها
مواعيد واعظمها نفعا واشهرها بركة وعلو رتبة استفاضة
وتجربة اذا قرئ لشدة رجاء تقريجها يقرجها الله عز وجل عن
ذلك في المشارق والمغارب وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن الحافظ
ابن ابرهيم الكتبي

صحيح البخاري والطيب على تحفظه واربح المشاهر
فقراء الحرب دريانه لدفع شموس اداء الشرائع
وابي امية اسمعيل بن عبيد الله عليه
ياطالب الجمع بين العفو والاثر لقد طمحت الى مرقى ذوي الاثر
ارشدت وصريح انت ماخفه في البخاري تلقى زبدة الخبر
بحر العلوم والاكرم مجامعه احرى قدوم المهاة فيه كالزرر
تسهل المخاطر لا يحتاج نهلي فيها الى استمداد تكثر
بشاي الثاليف اذا رمت المرام على الماطر لنا جزيل العطاء مخصر
فرجح وبعض شتى قرا بقرا يا قرعلى العلم علي ومن حصر
في اول الباب ملخص ثم اخر واصر وسهاك البيهقي محتبر
فالمنتخب الاخير ذكر عالي الاوزون ولم تشتمل الصدر
يا خير الانجيل ان خلوت به تاجيت بالعكر منه سيد البشر
لم يقطع فيه اسناد ولا اخترمت منه عبارة تاويل المقصر

جزى الله ابا اسحاق اسمعيل الجامع جزاء ما ضمن على الاثار مقتصر
وبدا وذهب جملا من اخبار البخاري وفضله وفضل كتابه في مقدمة
علقتها اول الكتاب الذاخرة السابقة ٥ وروينا عن اليوسي رحمه
قال قال في محرر اسمعيل البخاري ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا
اغتسلت قبله وصليت ركعتين وروي انه جوز قراجم بين قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يختم كل ترجمة ركعتين وحكى ابن الصلاح
وغيره عن الحافظ ابي نصر الوائلي العجيلي انه قال اجمع اهل العلم العلماء
وغيرهم ان رجلا لو حلف بالطلاق ان صحيح ما في البخاري عما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قد صح عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
لا شك فيه لا يحنث والمراد بالصحة ما في عهدته ومناقب البخاري وفضل
كتابه مشهورة جدا فراف هذا الكتاب بيربير رضي الله عنه
غير مرة لهذا الغرض نفعه الله وبعج به وفراف عليه مسند مسلم
ابن الحجاج رضي الله عنه وهو ايضا والكتب الستة المعتبرة روينا
عن ابي عمرو البصري الحافظ انه قال كتاب البخاري ومسلم اصح الكتب
بعد كتاب الله العزيز وقد اختلف الناس في المقابلة بين الكتابين
فرجح كثير من العلماء المغاربة كتاب مسلم لعدم وقوع التعليق فيه الا
قليلا ومنهم من فضل البخاري على هذا الاكثر ورد وفراف بيربير به عني
في كتاب الشفاء وفضله معروف وفضله معروف وثناء الجلة عليه
مشهور وهو معروف البركة وقد كتبت مقدمة في شرح له
المسمى بسرح العيون في شرح الشفا ضمنتها ونيف الاعلام على
هذا الكتاب والمتقاصير والمعارض بما جاء على الحس وما يضعف
في مثل ذلك نفعه الله به وان يمن الله في الاجل ويسر تمام هذا
العمل الهدية لمقامهم وارد ته بفضل الله على يديهم وفراف
بيربير بهم السبيري الاصبحي تغمدهم ابو هشام وهو الكتاب
العظيم القدر الشريف المقتضى وقد اشتمل هذا الكتاب على عدة

117
49

مجوا يم منها بقصير الكتاب العزيز وذكر المعاد الله انزل عليها واخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وتعظيم ولادته ونشاته الى
وفاته صلى الله عليه وسلم ومدائحه وكثير البعثة والنسب والشعر
وغير ذلك وفراف بيربير بهم نفعهم الله كتاب الاكمال للامام ابي
الربيع سليمان بن سالم الكلاعي وختمته ثلاثا وفراف بيربير بهم كتابه
الحلية للحافظ ابي نعيم الاصبهاني وكتاب الموطا للامام مالك رضي الله عنه
وكثيرا من كتاب الجوزي جملة وكتابه الوعظ والحديث اوردوا القراءة
في الموطا والتظهر بسيدنا ابن الحاجب ومن كتب التاريخ والكتب المعروفة
له كتاب ابي عبد الله العربي في ذم الخمر وسيأتي ذكره بعد
ان شاء الله تعالى والفضائل المعروفة له المولد وغيرها نفعهم
الله بذلك وفراف بيربير بهم رضي الله عنهم الا يسير اخرجها
ومرة بالنثر رضي الله عنهم من مشايخه الذين كتبوا له بالاجازة العشرة
وهي في جملة الكتب المجتمعة لجامع الغرر بيربير بخط المولى ابي عنان
رحمه الله عليه وفراعترف له بفضله وقضاياه الاجازة والحمد
لله وهو من احسن الاجازات واعظم الوسائل المرجوة القبول عند خليفتهم
رضي الله عنه الباب الثاني والعشرون في اشارة كمن ظهرت عليه

الفصل الاول في الحافظة على الصلاة ومن ملازمة الكلاءة وتحيته بطلان
الفصل الاول في الحافظة على الصلاة ومن ملازمة الكلاءة وتحيته بطلان
الصلاة وفي الحافظة على السنن الراتبة وفي الحافظة على النفل
المأثور وفي الاوراد الشرعية ٥ دليل على سلوك السبيل الشريفة والمسارعة
الى امتثال الاوامر المحتومة ٥ روينا عن ابي نجيح رضي الله عنه
وهو العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا
يا رسول الله كانها موعظة مودع فما وصفا قال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد والله من يعش منكم فسيرى

118
49

اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من
بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة
ضلالة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد عظة بليغة وجلت القلوب وذرفت العيون يا رسول الله كأنها
عظة مودع فماذا تعهد إلينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا
يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا وإياكم
119 ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بما عرف من
49 سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ وعليكم بالطاعة فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم
ألا هلموا فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي
رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي
على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا
رسول الله قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فقال رجل إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله
قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك
من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وعليكم
بالطاعة وإن عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد
رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد
لها دينها رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فأناديهم ألا هلموا فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن
بدل بعدي رواه مسلم وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم
تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبغض الفاحش البذيء
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء في الميزان أثقل من
خلق حسن رواه أبو داود وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم
خياركم لنسائهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن
ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم رواه أبو داود وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء في
الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة
صاحب الصوم والصلاة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر
ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وأكثر ما يدخل النار الفم والفرج
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أحبكم إلي وأقربكم مني
مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني
مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله
قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون رواه
الترمذي وقال حديث حسن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة
أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة
الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا
الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون رواه الترمذي
وقال حديث حسن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في
الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده
من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من نفس تقتل ظلما
الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل
وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحد شبه امرنا هذا ليس منه مجدود متبوع عليه ٥ وعنه
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في خطبته اما بعد فان خير
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر
الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من
نفسه ومن ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي
رواه مسلم ٥ الفصل الثاني كان ابتداء رضي الله عنه اشر
الامة مسارعة لحسنة يبتدرها او لسيئة يمحو اثرها فطالما
السنن في مدته على لسان واخطب آثار التبرع ويرتجيها الفلاح
والاتساق ولنذكر في هذا الفصل ما لم نذكره في المناكر ومما رجعه من
المكوس من البواد والحواضر اما ما احدثه من مما رجعه بلدينة
جامع المحمودية فانه لما كان يرفع ومعه ابن المرحوم كان يوجد
عن ذلك مال جسيم يصرف في مرتبات النصارى الملازمين للخدمة
وهو مال طائل ينتهي عدد النصارى الى ثلاثة الاف فمارجعوا ان
فلوا الى الصيرفة واتبعوا كبيرهم الخمسين دينارا او الذهب الى الخمسة
دنانير ذهبا في كل شهر عن العبد فيقرر ذلك كله مما ذكر ذلك جو
صدر رضي الله عنه ومحا اثره ولم يجعل لهم والحمد لله اما يتبوع لهم
ولم يخف عليه انه باعث لهم اواستكثر بر بولغ في عفوه
وجعل عن الصغير عفو لهم مرتقبا وبين ما لا ينتفاع
المسلمين بمعاملتهم مقدار هذا المال الفادح لوجه الله

ومما رجع عنه الخمر في الجنات وكان عظيم المضرة يوظف على الناس
وكان يعبر في جبايتهم ربما تعجز الجنات عن التوفية بواجبات ذلك الى ان
قطع كثير والناس جنته ليسقط عنهم وكيف الخمر هكذا غير واحد
والله السبيل وهو كالجزاء بالجريمة ٥ ومن جملة ما رجع عنه وكان يتعين
استغراق السلع اذا ظهر الولاة على التجار تحملوا في سر قتهما
المحتكرين وكانوا يجتلون عقوبة ذلك اخذ السلعة كلها وتغريم خمسة
مخازير وهو تضعيف المغرم المعهود خمس مرات وكان الولاة يجمعون
في ذلك امورا عظيمة يلتزمون بسببها ما لا يلتزمونه بالسقط من ذلك
كله رضي الله عنه وكتب الله له اجر محو هذه السيئة ومما رجعه
وكان شنيعا بعد شنيعا الشراء الولاة للبلاد فانهم كانوا يلتزمون
محابي البلاد وكان سبب هذا المغرم العظيم على الخيانة فيه والتهم على
سبيل جعل مانة جاذ اتولوها التزاما امتدت ايديهم وكثرت
عاديتهم وظلمهم فاذا زجروا اعتلوا بالالتزام فاسقط رضي الله
عنه هذا اللقب ولم يبق له اثر في المغرب فصار يوكلهم اياها امانة
ويترك في ذلك امورا كاملة ابتغاء وجه الله فجزاه الله عن ذلك خيرا
واخرى ما زلت اسمع صاحب الشرطة ابا العباس ابا الحسن الفيلالي
في كثير من الاوقات يعارض ما يجبى في بلد امانة مع جبايتها التزاما
فيقول تقارب الخراجان او زاد احدهما زيادة فاجعل تبع في هذا
اللقب والمظالم ما يكتب الله لهم اجره ويجزل لهم ذخره وهذا مما عم
به سائر البلاد ومما رجعه مما عظم به المصاب النزول المعهود في
بلاد الاندلس وغيرها والعدول عنه ومما رجعه رضي الله عنه وهو مال
جسيم له قدر عظيم المغرم الذي تعود اهل سجلماسة وسائر بلاد
الفيلالة بانهم كانوا يغرمون مغرما يسمونه الجمون في النخل والزرع
يجتمع بيد كل سنة الجزاء الذهب نظير الفدية وفي بلاد النخل والزرع
عن غير جمع بعد تحقيقه وهو الى الخمر الشرعي وسبيله السنوي معين

123
49

بذلك تعلو سطوحه وذهبت بزهاب هذا اللعب فلو بطل وانقطع وانعدم
هذا الامر المنكر على الزكاة والعشر وجاز في ذلك بعطي الاجير وجزيل
الذخر وجميل الشكر وقلد طائفة الاعمال للعدول او الفضلاء والامناء
والثقات ومن عظيم الضرر الذي يعم والنكر الذي عم اثره وعس
المتضرر بين وضعه في جميع بلاد الغلة وهي البلاد التي ترجع
لجبايته معلومة كانوا يوكلون بها المغارم على البر والبحر يجعلون
على كل شخص صغيرا وكبيرا خويلا او ضعيفا حتى الرضيع مغرما يخصه
وكانت مظلمة لا نظير لها في المظالم المحدثات وصارت افت الجزيات
المضروبة على اهل الذمة بل اشر واسفك ذلك وكان يجتمع فيه
مال لا يحصى فرد وذو المغارم على الاموال والاملاك بحسب الجدة
والقرب تبعد الله بذلك ... والانزال في دور المعتبرين بعدوة لانه
لسر وهو ضرر عظيم والعلة التي كانت توجد في رمضان وغير ذلك
وان القلاب وعمار رضي الله عنه عن اهل البوادي جملة القلاب لا تحصى
كثرة مما يخرج والبر نسر والضيافة والانزال والقلاعة والخفيرة وهذا
كلها القلاب يعرفها اهل المغرب تجتمع فيها الاموال ذوات العدد
وغيرها مما لا اذكر وهذه محدثات احدثها الولاة فريبا
وهلك الخلايق بسببها ولم يبق لها في المغرب اثر وهذا الذي ذكرته
امثلة جرت على ذكر والا لم يعرف عوامي بلاد المغرب عرف ما اشرت
اليه واذكر هذا القدر الذي ذكرته امثلة ونسبته فيس هذه
السنن على ما بقي نفعهم الله وادام ملكهم بمنه وجوده ولما
استولى على تلمسان واعمالها اسقط عنهم رضي الله عنه الربع
وسائر المغارم وشتى المجابي والمكارم واسقط القلاب كانت
منكرة جملة بلم يبق لها اثر منها ما كانت تعم به البلوى مثل المطا
لبات في الابواب والتفتيش الذي لا يجتنبه فيه الشاهد الحر ويتولى
المسلم نفر انسي ويهودي وخادمي ويحيطون به فيفتشونه وفي امعه

الى

124
49

الى فرجه ظاهرا وباطنا لما عسى ان يدخل به في المسلخ التي يوظف
عليها مغرم والمغارم وحتر النفس بيركل يعصر في يوم ثلاث
يفتشهم ويدخلون بيوتهم الى نحو مغرم في هذا والشناعة
والبشاعة ما لا يخفى وكان هذا العمل في تلمسان واعمالها لم
يك فيما علمت في فكر من الافكار ولا امار ايته او فر بيا منه بحيث
لا تسكنه ريبة حاملها السوء وطهرها الله من هذا العمل وضاعف اجر
من محاه اثرا ورفع فيها والمغارم ما كان شائعا خسيسا
ويجتمع فيه اموال كثيرة المغرم على الحطب والبيض والدجاج والفتيل
وسائر المرافق التي يحتاج اليها القوي والضعيف واجحاف الضعيف
بها اشر وغير ذلك والمغارم ورفع فيها ايضا تضعيف المخازن
في الاحتباء ولم يبق لترس ولا بيه على مسلم في المجابي وكانت الجبية
من ذلك الحديد وهما رفع رضي الله عنه وطيبة مغرم الماء وكان
سفر الجبايات يضطر فيه الى مغرم للعراء وللصاحب الجوز والحراس
ونحو فيه والمصائب والخسارات والغبن الا يدخل تحت حصر
وهما رفع رضي الله عنه ما اجر يتسلط عليه القلاب بالطلة وطيبة
فيه مغارم مهلكة كالجبل المطوي واللعب الذي يسمى بالاسان
البربري ما يفرض عليه وهو عبارة عن خرج عن طيبة السنين الطارئة
لغرض وحاجته ولم يترك مستغلا يطلب حيث والبلاد دوارك غير
جار وطيبة السنين الطارئة وربما ينتهي الحمل الى طلب ربه فيخرج
منه ما يوظف على كل واحد من هو في ذلك الوطن يستغل ماله وهي
احدوثة عظيمة في الاسلام وقعت فيها والمغارم والشناعات ما
لا يحصى وحتى ان الشخص يغرم مع اهل الموضع الذي رحل عنه والموضع
الذي رحل اليه واما الجبل المطوي فحمل الغنم يغرم عن رجل عنه ولم يسقط
عن احد ان تلمسان وما اشتمل عليه المغرب الاوسط والحدات والقلا
ملت ما يضاعف الله به الحسنات ويرفع له به الدرجات ولما استولى

125
49

على وطن ابن بقية وبلاد الجريد وبها المدرسون مع المكوس والسفط
المغارم المحدثة والمكوس المبتدعة بلادية وحاضرة واسفط وبع
المجلبة ورفع القطيع ببلاد الجريد فجرى في ميزانه حتى الارز لم تنه
لله ولم يستطع احد نقض عمله في ذلك ومما اكان يشترفيه رضي
الله عنه الاستظهار بالعمال على الجملة والامور التي يتوصل بها
الى اكل اموال الناس بالباطل وكانت كتابة تدعى الغربال وهم
العيون والجواسيس وخداع الكبر ويستعملون اشياء جربت بها عدا
برها واختلعت فيها طرقهم فيتحيلون بها قصدا لاكل اموال الناس
بالباطل ثم يحوسهم فيها غيرهم فيقاسمون ويسخرون الناس في جرع
لا يسار، دانقا يحكمون بها بعقوبة او ذهب ويدعون فيها منا مع بخر
عرض صعباء العقوبة بها ويوقف عليهم بسبب ذلك وتخايف
وتوخذ منهم عند اموال وجرم ذلك كله وكان يشترفي عقوبة جاعليه
بانواع العقوبات فاحكم وكان مستقرفي موضع سوغه لله مرانا
رضي الله عنه باحراز مر الشرباستمد ثم افبل مرانا على الشيخ
ابي جعفر فقال له يا شيخ متى عهدك بهذا الموضع فقال يوم عيد
الفطر من سنة كذا دخلنا على سيدنا امير المومنين عمر رضي الله عنه
عليه واجتمع جميع القرابة منا بين يديه ثم التفت الي سعيد فقال
وانت فقال دخلت على مولاي ابي يعقوب يعني والدك وسلمت عليه
فقال يوم عيد مثل ما قال هذا ما انشدت للحين تمثلا

كانا بطن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
واستعبرت فاستعادها فمه مولانا المرحوم فاعدتها وقلت لا اله
الا الله هذا السار كل واحد منهما في هذا الموضع فاستعبر مولانا
والحاضرون وقد كان قد اسر لشقيقه ابي حفص عمر والفقيه ابي الفضل شيئا
ما اعرفنا ما هو فانصرف ابو سعيد مكربا محزونا وقد اولى له بكسرة
فقال:

126
49

بالعين بالياء آخر الحروف وانظروا بي كتابي هذا حتى تعرفوا بي هذه
الفوائد كلها جملة وتفصيلا وعلى الجملة فهذه آثار يجلها من
يعرفها ولا يعرف قدرها الا من يدريها وغاية ذلك انه اسقط بها ذلك
الفوائد كلها جملة وتفصيلا مما لم يعرفه بكم اوقات الكتاب بها الى
الاعتبار وكم مسكت فيها من مرة الفوائد والعلم الغض والابصار جزاه الله
عن الاسلام والمسلمين خيرا جزاه ووضع الله كتبه بهم عليه وانتفاعه
ابنائه وكما ابعده من منازله من الجنة من جعله من اوليائه وخواص
خلطائه واحبائه بمنه الله ومظه

الحفظ الخالد بن عباد رحمه الله محو آثار الجوع وكراسته لها رضي الله عنه
وهذا الحفظ بل الاحباب كله كما يرضاه. نعم. تحت الحصى بيرا قسم
يشترك بالنقل منه على الكثير حيث عاد كما اجرين على الحلوى
بالمغرب والذي اطلعت عليهم من اوساطهم وصنف اخراهم يقبلون الارض
او ينحنون كهيئة الساجد ويرجع ذلك كله رفع الله درجاته
واقتصر في ذلك على تقبيل اليد والقدم والجباه الاعلية والمتوسطة
والدون ومن وضع ذلك منه زجر اعظم زجر
وما كان يستعمل تحية للملوك في المغرب ما كان العرب يعبرون بعضهم
بعضا

126/49

بعضهم انعم الله صباحك، انعم الله مساءك، بحيث يوماً بعضهم شيخنا
ابن الامام رحمة الله عليهما ذكر هذه التحية وانها جاهلية وان
التحية الشرعية، السلام، فسمعني لشيء هذه التحية وعوضها بالسلام
الشرعي لكل الناس جمعوا وآحادا

ومن غريب ما اتفق ان بعض جفاتها بنام رحمة الله عليه دخل عليه يوماً
فقال له سلام عليكم، صبحكم الله بالخاصة، فقال له ولعل هذا يدخل
في النمط الذي نهينا عنه فقال له انما سودناه وطلبنا له السلام فقال له
اوع تجيء هذا فما سوا نفع وما يظهر معناك وهذا غاية الاحتياط والورع رضي الله عنه

ومن شدة نفرته من البدع وحذره من الوقوع في
المنهي عنه حكاية وقعت وذلك انه لما بنى المسجد الجامع بالعباد
اراد جزاه خيراً سيراباً مريض رضي الله عنه وتأنق في بنائه وبالغ في
تشييده والاحسان فيه على يد عمي وصنو أبي رحمة الله عليه وكان في
فيه نظر كنت اتفقد الصناع فيه فوجدت يوماً الرسام فارغ من
عمل الاشكال التي في السقف فاردت احسانا، اشتاقت نفسي في رقم
اشكال لعبث الكاتب بداخل الجدرات وان يكون جدار القبلة وما حاذى

(يتبع)

125/49

126/49

المحراب منه بورقة الذهب والفضة واستحسنت ذلك وأردت
ان يعمل على مثال المسجد الكائن بمكة من الجلد والجامع الزيتونية
القصر كلاهما بتلمسان مشرع في ذلك وعمل منه الصدر الزيتوني
المحراب وكان رضي الله عنه مسامحا ظلما وطال ابتزاز أموال وخوفه
من ياع الضريبة والصلاة في الجامع ودخل معه الشيخان الفقيهان
ابنا الإمام جلسا ينظران الى الرخم والجص واستحسنه فقال الفقيه
الجوزي عنهما سنة بدعة فقال له أو بدعة سنة قال نعم فقال لا تقدر
في الشرع مسوغا فقالها معا كما بدرت فقلت بل الناصبة مذمومة
فلما نكر إملي انكارا شديدا واشتد لهم بفعل عثمان رضي الله
عنه وبنائه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالجذوع المنجورة
والفضة، وبفعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين كان عاملا على
المدينة وبنائه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالجص والساج وفي
الحوائط حين توضع الجدار وتسوى بالذهب فقالها لم تذكر من فعله وانما
كان عاملا الفقيه، فلت لهم كان سنة بمحضر جماعة من التابعين وأئمة
الإسلام ولم نسمع انه احد انكره، فلما بلغ البخاري ابن عباس ترجم وبها
او يصبر وبها ثم لا يعمى وبها الا قليلا وسنة في الرخم للساجد
فلت

125/49

126/49

ملت لهما سرائبت به الجمار وقلنا وعلم الجعل معروف وهو الاجتماع
بعد ما يجمل كما. ثم ان الذم انما توجه نحو اشتغالها وعدم الصلاة
فيها مع الاشعار العناية بها. فهذا هو موجب الذم او الاثم وهذا
وكما يلزم من ذمهم على مجموع فعل الامر في الذم على فعل احدهما
وكمال به ذلك البحث الى ان سلمت كانها رضي الله عنهما اعتذرا
باشغال الحطبين فلم اجر عنه مندوحة عن عمار رضي الله عنه بما
وخطأهما وقال ينزل الحاد من هذا الخطأ الذي هو كثفة اشغال الحطبين
ويكفي من رغم الجاني فكما جامع، فما انا بالبدع حاجة يرضى الله
عنه - ومن هذا القبيل ما جرى ذكره بالكالة الحكم
وقد اشار به بعض من حضر من اصحابنا وكانه استحسن فالعتاد
بذلك اثل الحشر فقال فمن نزيد ان نقضي البدع وهذا موضع
عند من الشرع فكيف نزيد وهذه اشارات يدل على اعادة ما على كثرتها
وتشرا الى سيدنا عمار رضي الله عنه

اجاب الرابع والعشرون عن كلمات مجلسه رضي الله عنه من الاخذ
من الاسم الاخر والتعرض للمسمى والغيبة جملة وبه حصول
الحفظ الاول من الاربعة القرائة على قيم الغيبة وذهبا
والذم

125/49

www.alukah.net

126 A 49

والوعد لقد امر الله على فهم ما في الكتاب والسنة فتظاهر به والمراد
بعضها يخرج من الفرض، فلنورده بعض ما يدل على ذلك
قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية وقال تعالى ما يلفظ من
قول إلا لديه رقيب عتيد، وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال من سلم المسلمون من
لسانه ويده، متفق عليهما، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي ما بين لحييه وما
بين رجليه أضمن له الجنة، متفق عليه أيضا، وعن سفيان بن عبد
الله رضي الله عنه قال يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل
ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما الذي ما تخاف علي
فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
للقلب وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي رواه الترمذي

وعن أبي

125 49

www.alukah.net

126
49

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تبكر اللسان تقول اتق الله
فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
رواه الترمذي وذكر الجوهري رحمه الله سمعت الحديث باشرح السنة
فقال فيه فان الاعضاء كلها تكفر اللسان بلاعين على اللسان قال ومعناه
تذل وتخضع، فعلى هذا يظهر معنى الحديث، وعن معاذ رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله
لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى
جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر
وعموده وذروة سنامه، الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت
بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا، قلت يا رسول الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار

على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

125
49

126/49

على وجوههم أو قال مناخرهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر في حجة الوداع، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت رواه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما أحب أني حكيت انسانا وأن لي كذا وكذا وعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم رواه أبو داود وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه وعنه صلى الله عليه وسلم إذا قلت لأخيك ما فيه فما يكفي فقد اغتبته وإن قلت فيه ما ليس فيه فقد بهته رواهما في كتاب الجراحة مختلفة

الوسط

www.alukah.net

125/49

126/49

الحفظ الثاني في ذكر بعض الأخبار الواردة في ذلك والأشعار قال رجل لابن سيرين إني وضعت يدي على جانبي في صلاتي فقال ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك وقال رجل للحسن أبا سعيد الصبر إذا اغتبت فلانا وإذا أريد أن أستحله فقال له لم يكفك أن اغتبته حتى تريد أن تبهته، وقال حذيفة كفارة من اغتبته أن تستغفر له وقال عمرو بن حاتم الغيبة هي سم الأفعى وقال أبو الدرداء الظالم في عباده ما لم يغتب، ولهذا ذهب بعض السلف إلى أن الاغتياب مبطل وإن التحلل منه لا يكفي فيه عند الجمهور إلا أن يذكر له والاغتياب به مبطل ولا يكفي فيه ذلك الإجمال وقال أبو حازم أدبر النهار ذكر الله وأضر النهار ذكر الناس وقال الفضيل أبى عياض ذكر الله دواء وذكر الناس داء وقال رجل لعمرو بن عبيد إني أرجو فما أسمع الناس يقولون فيك قال له وما تسمعني أن أقول فيهم قال فما سمعتك تذكر أحدا بخير قال فما أيأس جارحم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لي أبي يا بني إني أرى أمير المؤمنين يدنيك ويقربك فاحفظ عني ثلاثا إياك أن يجرب عليك كذبة وإياك أن تفشي عنه سرا وإياك أن تغتابن عنده أحدا وإياك أن تفشي له سرا، فقال

125/49

126
49

له رجل يا ابا عباس كل واحد منهم اشد جمالا بل كل واحد منهم
من عشرة امثاله وقال الشاعر

احذر الغيبة جهدك انها ... بجسمك كالرضفة فيه
انما المغتاب كلب ... كل لحم كالحيه

وآخر ... وكل غياب له منظر ... مشتمل الشوك على عيب

وآخر ... واخرى مرأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال اخو العيوب

وحمود الوراق قيل من الكرم او سالها ... وعن الموضع المشتبه

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به

فانك عند استماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

وهذه الخطة المذمومة قد عمت البلوى بها وعظمت البليات بسببها
فلا مصيبة اعظم من عدوى اللسان ولا ذم اذم من ذم الناس بالباطل والبهتان
وقد اوردت من ذم آفات اللسان ما حضرني فجعت عن الفضل من هذا المختصر
لحفظ الاخوان ، فيما اشتمل به مجلس فكانا الى هذا اليوم من
الكتمان من هذه الرذيلة وما جاء من الكتمان والفضيلة
فلنذكر منها ما اشتغلنا من اعمالنا اليومية والليلية وما اشتغرقت فيه
ازمانه وعن ما سيشتغل فيه وشأنه - اجرى يوما الحاج ابو الحسن على

125
49

126/49

ابن العفيف الطائي البزيري الحاميمي ذكر بفيه من الفظاظة متعرض
بي ذكره لقدح، ما يتبرك رضي الله عنه بالتنهي والإمساك به القول
وقال له مجا استناد كهف من سزاوجه وكان عنده مكرما، ومهما
جرى عندك ذكر امرئ بما يقدح او بما يشعر بقدح فيب من يصدر منه سزا
بما فصه، لا، يا رجل بالله لا تفعل ثم لا يكرر ذكر سزا بوجه الإذن كان
مما يترتب عليه معاشي من واير اه اجي بيات؟ سزا قطيل الجمال
احباب الخامس والعشرون؟ فيذكر رضي الله عنه ابواب السعادة والتميمة وهو فصول
الحفظ الاول مما جاء؟ فيه ذلك من الادوية الدالة عليه كتابا وسنة
قال تعالى، سماز مشاء بنميم، وقال تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد، وروينا في الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه
قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام متفق عليه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين
فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، بلى انه كبير اما احدهما
فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله متفق عليه
وهذا لفظ مسلم عليه السلام؟ كبير، اي في كفهما او باعتقاد عليهما
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا

125/49

www.alukah.net

126
49

انبئكم ما العضه هي النميمة القالة بين الناس رواه مسلم
العضه بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة على وزن
الوعد وروي العضه بكسر العين وبعد الضاد على وزن العهة
وهو الكذب والبهتان والعضه مضر على الرواية الأولى وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا
سليم الصدر رواه أبو داود والترمذي وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال شراركم أيها الناس المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الأحبة الباغون للبرآء العنت رواه أحمد وعنه صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره رواه مسلم وقال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وعنه صلى الله عليه وسلم
أيكم وملك الملائكة قال رجل سمعنا بأخيه المسلم الى سلطان
يقتله بأمك نفسه وأخاه وسلطانه

الباسط الكاشف في الأذكار الواردة في الصباح والنميمة
والاستغفار قال كعب لرطب الناس فطب شر جير على عهد موسى
عليه السلام فخرج موسى عليه السلام ينتشف بين الماء يدل

125
49

126
49

جلم يسفوا ثم خرجوا جلم يسفوا ثم خرجوا الثالثة جلم يسفوا
جلوحى الله الخبر انا لا نشتجب لك ولا لمن معك جلان معك نماما
فال موسى عليه السلام يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا جاوحى
الله اليه يا موسى انهاكم عن النميمة وانتم نماما، فتابوا جارسل
الله عليهم الخسف، وذكر السعاة عند الماموں فقال لو لم يكن بنى
هيبهم الا انهم اصروا ما يكونون ابغض فما يكونون عند الله، وروى
ان رجلا سعى بجار له عند الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد اما
انت فمتنجب فانا نرى جار سوء وان شئت ارسلنا معك فان كنت
كاذبا فلا يغضبنا وان كنت كاذبا فبئسما وان شئت تركناك قال
بل تركنى يا امير المؤمنين قال فقد تركناك ومشى الاسكندر وابن
فقال ان شئت فبلغنا على طاعتك بشرط ان نقبله عليك وان شئت
اقلناك، فقال اقلنى قال اقلناك على ان تكف عن الشر يكف عنك
الشر قال الراسبى فحدثنى ابو بكر بن الوليد وما اعجب الزمان بعجب
بعد ان الرجل يشهر بمنك بما تاجر به لا تقبله حتى تسال عنه ما هو
من اصل الصفة والامر الذى هو فيه ما قدره اما لا، ثم يتبع لك بجريك فيه
اهلا وجساه الاحوال فتقبله، وقال يحيى بن زياد قلت للحسن بن

على

www.alukah.net

126
49

على رضي الله عنهما لما سمى الحسن اخبره من سماه الحسن من معت
عينك، وقال انا ابوه اخبر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وتلا هذا
اغمى على رضي الله عنه، وقال رجل للمهلب عند نصيحة يا امير المومنين
قال لم نصيحتك صدق الله العامة المسلمين ام لتحسد قال لا يا امير
المومنين، قال المهلب ليس الناس من باعظم عوزا ولا انبي حالا منك قبل
سعايته ولا يخلو من ان يكون حاسر نصحه فلا يشبه غيضك او عدوا فلا
تخالف لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس لا ينصح لنا
ظاهر الا بمراعيد الله رضي والناس ملام ومسعى ساع للبطل بن سهل
موقع على كفر سعايته، فمن هي قبول السعاية شر ان السعاية كان
السعاية كالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن فعل واجاز
كان من جعل شر ممن قال وجبى المال الناس، من اكلع الوائشي ضيع
الصريح ويقال، من رضي بالصريح السعاية، رضي بقطع مودته، وما
قطع ابر الا بيع — قلت لحماد علك الى مبرك الصافية
بالحمر سمة الشهيد من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شم
السكني صنالك البيت على باب البيت
احفظ صديقك لا تقطع مودته لا بارك الله فيمن خان او قطعا
او الحبائل

125
49

126
49
01

ان المنازل تبنى بعد ما خربت ، وليس مع راس بعد ما نطحا
وقيل بين الضباع والكلاب

الضد الحيلة مع الكذاب حيله ، م وحيلة الكذاب حيله
ومن كان يخلف ما يقو ، ل بحيلتي حيد قليله

والنشور الضد اذا الحوائج بغداة يوم ما صريفا ، فلا تدع الضرير لقول واثر
والنشور الضد حيث تحريث بالكتمان وكيف ، جاءت اسر فاذل البهتان
ومنه قول الاخر فلا تسع الى امر بسعى ، فان اسعى موقعه وخيم
وقال الاخر بقيت فلم تفجع الايام بعدا ، كذاك البقى يصرع كل باغ
وقال الاخر لعمرك ما سب الامير عمرو ، ولا كنا سب الامير البلغ
وقال الاخر لا تقبلن نميمة من قائل ، وتحفظن من الذي انبأكها
ان الزبير ذوى الحجى نمامة ، حتى عد بما فرحا كها
الحفظ الحاذق ، ومما احفظ لما ما نا رضى الله عنه وهذا الباب
فرقت الحكايات التي صدرت عنه وعارضت بها صنيع الصاحب بن عباد
رحمة الله عليه وهذا اوان الشروع في الحكاية تشتمل على انواع من الحفظ مما
خصه الله به لما سم رضي الله عنه باحي كنت اذا وطد
فيها الى جمع واذا فيها ما الفاه لا غير افر مقطعها فنشر الحمل وسماع
الفيل

www.alukah.net

125
49

أمثل الحصول ومن ثم فليبدأ بعض من القول وإسناد الحاديث الكاس
ومنهم مكتوب عليه بالجيم آية بالجاز الى الدار من الجامع
تشتمل على نوع من مدرا، بمعنى انه صلى وقرئ بها فلما كان في بعض
الليالي وفدوخلنا المقصورة صلاة العصر وكان قيامي في الصلاة عن
يسار رضي الله عنه، فرأيته رفع احيانا يديه في السجود على سجادته
التي يصلي عليها فلما وضعت يدي على اخر سجدة احسست بشيء تحت
يدي ما هو فاذا هو شيء مكتوب فجاز عيني فنظرت في اخفائها وهي اخرسا وقلت
لعله يحفظ لها جنوحه وقد اشتملت على شيء مما كنت اسمع وقرئ في
من علم الطب بها، فرأيت ان اخرسا احفظ واسلم فاخذتها واخفيتها في
كمي فلما قام واخلا الى زنقة المشور، وقعت بالجناب وخاديت بالمقوة،
وطاب الخروج في بسط السجادة مجموعة وتوجهت الى منزلي اذ وانتبه
بها، فسمعني فتفهم احفاظ ابو صعود فسألني واخبرته فقال لي واي
شيء فيها فقلت له والله لا اعلم، فقال لي وما تصنع بها فقلت امحو

126
49
01

رضي الله عنه قال والله ما عبر افير من وزوده سعادة على ولا اكرم شيئا
كما اكرم الجهيمة واصحابها، ثم دعى بشيخ الجهيمة ابا موسى بن الامام
فلما وصل قال له مولانا امير المؤمنين رضي الله عنه يا جهيمة انت شيخنا وهذا اولادك
يعنيني وقد ظلموك الجوع وخرجت عليه بشيء يسد مسدك اجمعين
وما عبد مثلي بشكر الجهيمة وقبلت يديه واشتمت عمامة كل
بكامة لا يسمى طعمها وتشتمل على نميمة تخرج وكاتم جمع، وهو مسلم،
اي النميمة تفسد القول وتخرب الحال وتفسد القلوب ومن استغفر لسزا
علمه وما عبد قط فقد غفر ولا يشك انها مفسدة للقلوب واذا فسدت
الجوارح فسدت الظواهر وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني والعشرون في ما افاقه الجهيمة وسكونه وهيئاته
وهيئة جلوسه

الحظ الاول فيما ورد مما يدل على فضله
وزيادة حظوته وكرامته قال الله تعالى اذا الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة، وروينا في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشفع
عبد في الدنيا الا شفع له يوم القيامة رواه مسلم وعن ابي هريرة ايضا رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتي معافى الا المجاهرين

126
49
01

اني سألوا جهيمة وقد وجدت أنا الذي منعها بجهيمة بالفاظها بالفاظ
كلم توقفت حتى ارى هل يبلغ جهيمة سالم فجيئنا انا واقف اذ جيء بي
وذلك ان رسول يدعوني فلما وقفت الجهيمة رضي الله عنه وسوغ غايظ
الجهيمة علي وفاني بما لم اعهد منه وقال له سزا منك خيانة اما فقد
جفلت له يا مولاي وما اعطيتني حتى اخوف مني عدم ابلاغها وكما فصرت
الا صيانتكم عما انتم فيه على ما يغيظكم على بعض خواصكم والله عالم بت
ما فيها وفرغ بت منكم كراهيتكم بالسعاية والجهيمة فقال نعم وقد
تعلم ان الرجل ما يقال له سمعت ما يقال بالناس ما يغني احد منكم بي
محله فقال الامير الجهيمة عبد الجهيمي رحمة الله عليه ورضوانه على ما كان
بيني وبينه يا مولانا سزا سوا الجهيمة الزعيم الجهيمة رأيت الجهيمة ابا طالب
الجهيمي وسوا احد خواصكم وحبيبي اذا بالقصبة عند فتة الجهيمة رميت
سنانك فقال الجهيمة فوسا فقال له فاضل يا سيدي لو وقفتم على ما فيها فقال
له تو كان حقا كاشتكاهر بد طعبه ولا يعمل سزا الا بهما سوبالكل جاهل
بها بما هي فت فقال الجهيمة يا مولانا امير المؤمنين سزا سوا الجهيمة وتركت جيت بها
وقرئت ما فيها من الاباطيل واشتغرها بعض اهل الجهيمة والقاضي
والجهيمة يأمر بها مولانا بعض فت وجيت بها صهريج المشورة ثم ان مولانا
الجهيمة

126
49
G1

واي من الجماع او يعمل امر بالليل عملا ثم يصبح وقد ستر الله عليه
يقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح
يكشف ستر الله عليه، متفق عليه، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت
فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل
من شعر، متفق عليه، وعنه قال اتي النبي صلى الله عليه
وسلم برجل قد شرب، فقال اضربوه قال ابو هريرة فمنا الضارب بيده
والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم اخزاك
الله قال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان، رواه البخاري
الفظ البخاري، وعنه ما صككنا عمر رضوان الله عليه من مرة
الا صك اما منا تعود الله ضوانه اضع الناس للناس
واشدهم حياء كما سبق وارحامهم لنزواجيتات واناتهم لنزواجيتات
وتذكر بعض ما في الحديث من حيث يدل على هذا المعنى
كذا الجفينة اجمعا الحمي الامام ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجنار الحنفي
الذكر مبتليا كما تقدم يا حسكر وكذا سمع بعلمه وسلم ومعاذ به وعلم
بحضوره واذنه الحضور وقال في حكاية فرات منه او صد يا تحوك من

اوفات

126
49
G1

اوفات يكلب فيها فلا وصيته جهور وحذر تر بخراجت يوما فاجر فقال ما
امر اذ بر وسوشراء موضع يعني ما باو عشية استراحم كفتهم الهرج
بهم اشم الحبيس على زاوية الجباه فجبت مع كفتهم ابا صوى معطع
يوما فلما آتى الحرة عشية استقر فاض الله عنه وقال ايا فلان
اشعرت ولا تقعا اليوم اشترميت ابن الجبار تشرب حامة التوفيت
با لموضع الجمر وما با جهره اخل تلمساء فلما دخل وقفت معه تشرب
الحامة فلا جفينة كما جا لا يشعر بما يقول وكما يسمع تجلت
منه وقلت له يا جفينة عرض اليوم شغل فتعني من الحضور معه
حتى كتب لنا جرعه اليوم وانصرف الى عمران شاء الله تعالى والله الله
اجتمع به ولا تشعر انا لم قمت بوجه وكا حال ولا املكني الا يحط
با لغفران شاء الله الا وسوسا لم جا بعقل وانا والله اخاف ان يعلم الحق
جهت منه، ميحتم ويشتر عجله، تاب الله علينا وعليه فجعلت فالا وزنه
فاما قيل سنا حمى متعين القيام به، قلت اما اردت الوقوف على
اسرار الدستور من الكلام فالا نظر في جمع ابا القاسم ابن بقي في الشعراء
لعياض، فيها ما يطلب الغرض با لباب — وقد انصرف الشيخ
متوجها الى سبتة ونزل بكنيسة خرج اشلاها وفيهم حلاوا فراء، وفيهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

126
49
G1

والله بسبب سفيتهم للرحول يا ايا الله رضى الله عنه فعرضوا الامر
خباء الجلوس ورفعوا اصواتهم بالشكوى بفاضيهم الفقيه ابو محمد
ابن الجليس عبد الله عنه وما جشعا في الشكوى واكلفوا القول فيه بما
لا يليق ان ينسب له. فعجل رضى الله عنه في الرحول وامر باشكاتهم
وباده رسم الوزير ان موكانا فخر الله فسترعى له منكم جميع جمعهم وامر
جصرهم وقال انما عملت سزاضوفا ما اراه صعا بما واجهته عنهم من ذكره
بالسوء فيكون في ذلك مضيعة شيء من اثل العلم وفريم الجبن ثم
توعدهم باشد العقوبة ان تعرضوا له بسوء واجرى عليه مرتبا وكان من
احسن حال - تنبيه شنيع - لما نزل بهذا
الفقيه ما نزل لم يزل على كتبه ملازما لمنزله وباده يتم خاملا
مغمورا عليه الى ان نزلت بكلام كنجة انا والفقيه القاضي ابو اسحاق
ابراهيم بن ابي يحيى وفراى مولانا رضى الله عنه جمل الشهراء الذين
كانوا بالجزيرة المتشهرين بوافعة كلم يعد الى شاكلته فمنا حضاه
بالكلام وصوهم ايا ما وكان هذا الفقيه يخرج للاجتماع بنا كل شهر
وراينا من مشاركته في علم الحديث والفقه وكلام الخصوصة ما اعجبنا وفضلت
عنده اعجب مما اعجب به ملما كان يوافاض على اعادة متذاكرنا الفقراء

يوقف

126
49
G1

يوقف فيه افيه ووقوع فيه ذاكرت له الانكار عليه فقال انما قلت ما قال غيري
فقام وانصرف بغير مفيد وارادته فرجاء بكتاب يتضمن الرد على الفقراء
وتكفيره في مواضع من الاحياء فتحكم فيه بالقلب ما امثل فركبته
فلم يزل في الفقيه ابي اسحاق حاقدا عليه ونقل قول هذا الى جعل
ونتعقبه ونبز خطأه وخطأ فكره وفساده فكتبت اليه اما بعد سلام وامي فنا
الكتاب فقلت لأن يا فقيه عن بت من ايراتيت فتب الى الله واستغفر الله
مما كنت تقتفي وتشيعه فتكتب توبة وتحمر عقباه فجعل وقال الله
وافضينا الوكيف وعرنا الى فاس حتى وطن ابن كلامه من كنجة وكان من
اشد الناس عليه عند ما عاد فاضيا اليهم وكتب سويتبر او الولاية
ويتوسل بان قصر عنه واسعف بما اكلب واذ قد كسر ظهر اهل كنجة فيه
بعاده وجميل الاعتقاد فيه وهذا بركة الفقراء فعفا الله به وبكتابه
ويكفي من وقوط كتابه كتاب شيخ الشيوخ شيخ ابا مدين عليه وانه قال
ذكرت في مناقب الاولياء من ترى او يسر الفقراء الى مصر فاسرا فاجاب رايت
مثل ابي يعزى وذكرت في سائر الكتب المصنفة فجاب رايت كالاحياء وذكرت
بهذا الحكاية مكاتبة الشيخ الفقيه الوحي الطاهر ابا الحسن علي بن اسماعيل
ابن محمد بن عبد الله بن حرزهم الجاسي الحرفوي خارج باب الفتوح احد ابواب

الجنة

مرة فاستحيى وسمع وقد سمعته واحد من أشياخنا رضي الله عنهم قال
اعتكفت على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي في بيت مكة من علم ومن
المسائل التي تنتقد عليه ومن وقف على هذا الكتاب فمن رأيت فإنه
يقول جيد وواضح ثم حضر الجزية وضربت كما ينبغي سوطًا فلما استيقظت
جعلت أقلب كفي وكنت أجد الألم الشديد في ذلك الضرب فتبت إلى الله مما
اعتقدت ثم تأملت تلك المسائل فوجدتها أمورًا موقفة للكتاب والسنة
وكذا كما بعضهم مختصرًا وزاد بعضهم أنه أوقف بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم وأنه سوط الزاجر بجلده وأنه كان يرى أثر الضرب بجلده، وأن حرزم
هذا شيخ سيدي أبي مدين رضي الله عنه وأرضاه سلطان الأندلس
ملكه الله أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد
رحمة الله عليه ورضي عنه قال كان يقع في مجلس بين الفقهاء فذكر
الغزالي وكان بعض فقهائنا يقع فيه فقال يومًا في مجلس الفقهاء فذكر
الغزالي وكان بعض فقهائنا يقع فيه فقال يومًا في مجلس الفقهاء فذكر
الغزالي واستغاث السوء من جهته وضربته كما كان يليق به ليلة تبت
فيها معورًا فظيعًا فقول الفقيه بزلك كأحد شيوخنا الجليل البركة والعبادة
في مجلس جارت الفضول عليه واعترضه وقد رجل الشوه كويل وعيب
بصورته وشكله وأخذ يكفو فيه ويسبه فتوجه وأراد أن يرفع فبقيت هو وما

فيه فقال له يا فقيه أي شيء الإسلام أبا عامر الغزالي فقال مقت واستغفر
يومًا فقيه أنه الشيخ رضي الله عنه فاشتد غضبه وأنا تائب
مستغفر معظم لقدر هذا الشيخ رضي الله عنه وكان إذا ذكر عنده يعظمه
ويصير إلى الاستغفار والتوبة ويتوسل به إلى الله في حفظ مواجيه
ومكاتبه فبعد الله ذا كتب أخطأ ما يأتي: اللهم يا مولى الموالي،
ويا كبير يا متعال، ويا مولى الغزالي مرة الموالي، ومجده بالعظمة والتعالي
إنا نسألك اللهم يا من له الكرم الواسع المتعالي، بالإمام أبي عامر الغزالي.....
الحفظ..... عنه من أجله الجميع المتعالي، أن تطيل أعوالي، وتبارك أعمالي
وتيسر ما تعلق بالي، وكان كما عاهد رضي الله عنه فيه جميل الاعتقاد
فبعد الله بزلك بمنه وفضله، ومن غريب ما يؤثر رضوان الله عليه في هذا
الباب ما يقضي منه العجب العجاب، وهي قضية أبي الحسن الرسعني
فإنه جاء إلى سيدي أبي مدين رحمة الله عليه ورضي عنه فقال يا سيدي
لو كان هذا الشيخ عندك مات وأحرقت بجريمته مع أنه لم يحرم باسمه
وإنما استغرب اسمه من بعض أصحابنا فقال استأذن فتوجه الاشتغال
يومًا وأنا بالزاوية الشرقية، إذ يدخل من الباب الموجود ماشيًا على العادة في
الحال إذ الجميع في الموضع أجمعه فقال فإذا فتح لهم الباب ودخل الحال ودب في

126
49
01

في ارض حتى يجتمع للشرفال والكتاب بن يدي، فلما سمعت هذا الشخص
فر فر الكتاب بمقارنته او بي نسمه على خريطة منها وفي كل خريطة الف
دينار وصبا وضمها الينه جاكم فت بعض جلساء دخل الشراه واجتمع
الحال اجتمعوا احتراطه بجفرها واحد مكاشت معفوهم وجعلوا
يدفع بعضهم في بعض بعقلت لا سبيل ان يتكلم احد في هذا الكلمة وخلت
الحفاظة الحافوق عن بعض الجلساء من اخرها كثيرة ساوس وراء الا بعضهم
قال بل اضرب عنا الكلام من الحرسالت عنه بفعيل سوء مريض وعقلت
لا بد من حضوره بعرضوه انه لا يعمل عمل الا بحضرته قال جلساء دخل وفد كلهم
عليه الشيخ الحوف وشاعر الجزيرة قلت له لعلك قومت من قضية امس
او حرمتك نفسك اند مما شعت او توهمت ان فوها اخرها من كلام وهذا
يعنيت به احمرا جاياك ان تتوهم وعد الى عملك وحيالك نفسك بي شغلك
والعنته والهما، وهو يعتد مكرما ولم اذكرها الا بعد فوته سمعت
سمعت عنه رضي الله عنه ويدي الحكاية وسكت ابتكر الحناب وعمل
سر ايعتبر الملوك كما والله كريم وكاعم، وهذه الحكاية اركتب بماء
الذهب وبالله ما ذكرتها في مجلس فرح الا وتبيض العبرات وتتوالى الدموع
تقبلها الله تعالى وادام بركتها بمنهم الكاسر وارضى لهم ذكر سيد الخلق
والمعلم

126
49
01

والحاضرين بالله وحظه — ومن هذا التمط ما روي عن قضية
ابي عبد الله بن ابي طاهر الحنفوت باصليكي، كان هذا الرجل من ذوي
البيتات وجد سوط عباشي يخرج منها حي استيكه الخطاري
عليها واشتوكه سوده زيته مراكش منشأ هذا الرجل في نعمة وبر و
وتربى اغنى تربية واشتغل بالفرقة ونعمته وفي ايالة الناس والقبض
على عمالات الملاكة جالس في مجلسها ما يناسب حاله جلساته كرمي الكهولة
اظهر لمعرفة الناس والاختلاط بهم علم يحسن القصر فيها البيع والابتياع
وجرت بينه وبين بعض كبار مراكش مناجرات اوجبت تعرضه لمعرفة
نواب السلطنة بمراكش بافتضى ذكر من عرض به للنفس ان اه اشار
بتوجيته الحبس وصوكيه المنوه خطة معروفة بالشغب بمراكش
كانها تشترع التبرع للنظر ومباشرة امور البلاهة لكثرة الاحباس
بها الخارج عن الحريته، فوجهها مدة اعوام محطت بينه وبين قاضي
مراكش الاكلوه وخطبها منا فضة اوجبت مكاتبته والرجوع فيه
جلساء فرا فراكش رفعها الامام رضي الله عنه فيه واكرمها السبل
وجعلهم منهم رضي الله عنه الميل الينه وقصر الاذاية والاضاءة الغرض جاء رضي
عنهم جلساء كان يوم صرورهم رضي الله عنهم من مراكش وقد الناس فتاسيبي

الكهم

126
49
01

ركوبهم رحمة الله عليهم ومدح لهم الركوب وكنت واقفا مع اصحابنا
الكلبية واذا به قد التفت يمينا وشمالا ملبدا ومع هذا عليه وعلى
واسق ٢ باب جزء من غلام كتب الصوابية ٣ الواح الخلاء الزينبي للخلاء
الامر بكتبها يقتضي واحبسه رضي الله عنه على مواضع متعددة بمراكش
وبلاد السوا حل لتجعل كل واحدة على الموضع الذي يخصها فقلت له
يا مولاي فربما تقف لهم واي كتبوني فقال ٢ بل سمهم لهم بتلك الاسماء فقلت
فقلت السمع والطاعة وقد اعلى انكسار بسبب تخلفي عنه وكان ٢
شديد التشوف لتكميل بعض نكاح فلما راى ما عندي قال اسق سبعة
وقصر بجلوسك اخرى ثم اجر من يقوم بها غيرك فقلت له وعلى فقال ٢
سرا الى ايضا الذين هم واجبات ومن غلبت لهم الدنيا كلهم الجبن وجبهت
من سوكلا الى الكسيبي احمل عليه واني اراك بان تقضي وتحضر القاضي
والخطيب والعدول والامناء ووجوه القياسيين ومن اشتهر بينهم بالبيع
والاملاك واتباعها والمعرفة بقدر غلاتها وحاسب بحضرتك بالعزل والاسقاط
واياك اني بحرملتهم من اعدائه غلاكة او اشفاكة حتى وتحزمه ياجرك الله
ولم يخلص عنه من مال المخزن ولو دوت فاكان يدعى عليه ٢ مختصي حتى
ارفع عنه المحاسبة والمكاتبة جل الله الذي سراسر انام استرعى

بالواو الى

126
49
01

بالواو الى فقال لي جهز لهذا موضعا واحتمل امرك بهما يامرك به
ركب وسايرته الى خارج البرينيز وودعني وودعت اخل مراكش تلك
الليلة رحمه الله واياهم بالحضور معنا بحضرت الكتبية واجلسني ابرومي امام
بحضرتك وشرع ٢ محاسبة الرجل فلم يتمالك الضوء ان انزوعوا باحمل
عليه وتعاضروا وتعاوضوا بما وتركهم بالاستعمار وبقي منهم فدر ما وجهته
عنه واستريحت الجل واكرمني الله وتوعرت بعض الرعاع من
ذراعهم المتعرضين لله واخذت بعضهم واوجعت من اكلف فسادة بالادب
وكانما ذلك الرجل فقال ٢ رحمني رحمك الله فقلت له انما اجدك وامتثلت
امرك اوكما رضي الله عنه فبكى فلما استوفيت المحاسبة وكشف من اخل
الفراخل والخارج بالشهادة لاعادة له وعرفت الجمل وجملت التلاخيص
وظهرت البقية وكان غواص كالقفة الوف وينار من الذهب فاز عمهم
وظهرت اخل وامانتهم باعادة عملهم متوكلا ما عركان فاخلاه عار جاه
ابرسريته وكان سيا والبوعجي الجنس ورحم بياشره وذاك كله حتى ظهرت
البقية فاستبسى منها باكثر بعضوه على اناس بقيات عليهم
باحضروا باقروا بها غيبي انه كان يوقن بالرجل واذا احضر يقول سرا
ضعيف مسكين فعتقد انه يعني اذا كلب او يجعف بنفسه اكتبوا على

بقيتهم

126
49
01

بفيئته واجتمع من سوق الدواب على هذا الوجه سبعمائة وثلاثة دينار ذهبا
فحملها ما امر شيعته على ما رتبت عليه فلما تعينت قال الامناء
العلماء هيا بنا الى الاملاك انظروا ما في املاكي اي الاملاك تقتضي هذا القدر من
الثمن بزيادة واشهدوا على اني سلمته في هذه البقعة كلية نفيسة بذلك
جعلت له اجرا وفر انتهى العمل وتخلص على هذا الوجه وكثرت الدعاء
في التعريف والضياع والخيانة التي ادعى بها على خراف ولا بد من
الحكاية وبعض ضرورة الامر اعلى بما يصدر به يمضي العمل ما ذكرت
مكتب سجل بالحكم مشتوى على خطوطهم ومواجفه جميعهم ووجهنا
بذلك فكانت جزاء الجواب الكريم يقضي حمد الله على براءة الرجل مما
نسب اليه وشكر ما صنعته وان يوصل الرجل صحبتي وارجاء الامر فيما
اراد ان ينجز حتى يحط بالما فضينا ما امر به الامر اعلى من الاعمال
فورنا جميعا على الحضرة العلية بفاس فاستقر رضي الله عنه مجلسه
ورفع عنه الوكائف المخزنية وكتب له بالاعتناء والاحتفاء وهو على التفاير
عما لله ما يمتاز به فعرضت عليه الخدمة بها فقبض وان يلحق بالاحياء
فيها بالجاب والاقطاع فيستعمر لذلك ثم جاء كما قبل الاهوى بن الحسن
فوجد امر ولده عاصيا متوفى رحمة الله عليه وبهذا كان وابو زيد رضي الله عنه
حي

126
49
01

من الاحياء على وزن الحسب والحيات ـ وهو هذا النمط فضية ابو
العباس احمد بن حسن الجليانا القلساني كان هذا الرجل غنية من
عصره من حسن الخط والقص فيه مع كلب واديب وفيل وكان سبط
الفقيه ابا زيد الأبر احد رؤوس الحسباء القلساني وانتقل فيهم
واستوطنها ونشأ هذا في بيت بيت بجاية وبعاد تلمسان وكنفه وكان
رضي الله عنه عني فبحث واستوفى عليه الحجاب وسلطان تلمسان
لكونه كان كاتبا لعمرو ابي عمر يغتر بجاية وكان قاضي الجماعة يستخلصه
ويستكتبه في الكتب الملوكية فلما استوفى اما منا الجموع على تلمسان
فوجد مكانه فرصة القاضي الحاج ابو عبد الله بن ابراهيم وبعثه موكانا في
شهراء الجبيت وهي اشرف خطط العدالة يشهدون على الحاظ في بيوت
الأموال الدخل والخارج ويرجع اليهم سائر الأعمال ويرجع لهم الجميع
يستقل العمل واستنهضه اما منا الجموع واستبله واستحسن خطه
وكان فر رفع الله من خطه ما العجب بن فورنا الشيكان بغرور وخرجه
من كرهه موافقته من صحابته فعاجلوه بالاذى يغيبوا على بعض اتباع
الجمعة وحسنوا له سوء القبيح يمتنع ثم اخذوه بالكلام الذي توسط
الجناب بالحق ووجه وفر اعتضى بها حين قدم وقعت نيابة عدة من رفع الجناب
العلوم

الجمعة بكسر من الحمال وامساكه ومضمه واضم جوابه فتحه ما افعل اعلى
رءوس الاشهاد وربعها الامر لحفظا المرحوم بكسان من جوابه الواو الله استجيبي
اي ارزقا لا سيما والجعل غير بين صوتا، وهو من اصل تلمسان الذين تحفتهم
الجعبة وغير ضنا استجلابهم وتانيسهم وام موكا بخير ولا سبيل ان يكتب عليه
باضم ما وبضم وغير تحفته الحكمة واجلته سنة الجعلة ثم تخطط بعد
وحسنت حالته وسزا ما مضرته وشاسرته، سكزا سكزاوا الا ولا نبعه الله
بزلك وجره عليه الحمة — واعم شخطا من احترام جرى ذكر كنيه ما
حكى سمعته رضى الله عنه يقول قال لى موكاى ابو سعيد رحمة الله عليه، يا على
يا بنى ملاك لك عنوك عشرة آلاف دينار ذهبا محققا ملاى شيء، تتى كهاده
قال باستحييت منه بكونه تقرفت له خدمة موكاى ابا سعيد ولغر كلمته
عمل كزاوسو عمل كبير فام باحمال من الحمال مرجع لى موكا يكتب انه غير
طرفيله منه مال بمنعنى احياء وكلب استى عليه وكلب الأول والأخير
بقال له ابو زيان عريف فرسمته يخلف من المواضع المكرمة انه ما
خان فظ بقال له وما مى بتتك بعراجلى من الشمس بقال له ومن يمنعنى
من مالك بقال احياء والستى بقال انه على انقطاء وموته قريب
ومالك عابر الذى هو الله ماكان الا ان مات جلم يعرف لورثته مع
اتلافهم له بما لم يعرف عليهم بضمع

الجمعة بكسر من الحمال وامساكه ومضمه واضم جوابه فتحه ما افعل اعلى
رءوس الاشهاد وربعها الامر لحفظا المرحوم بكسان من جوابه الواو الله استجيبي
اي ارزقا لا سيما والجعل غير بين صوتا، وهو من اصل تلمسان الذين تحفتهم
الجعبة وغير ضنا استجلابهم وتانيسهم وام موكا بخير ولا سبيل ان يكتب عليه
باضم ما وبضم وغير تحفته الحكمة واجلته سنة الجعلة ثم تخطط بعد
وحسنت حالته وسزا ما مضرته وشاسرته، سكزا سكزاوا الا ولا نبعه الله
بزلك وجره عليه الحمة — واعم شخطا من احترام جرى ذكر كنيه ما
حكى سمعته رضى الله عنه يقول قال لى موكاى ابو سعيد رحمة الله عليه، يا على
يا بنى ملاك لك عنوك عشرة آلاف دينار ذهبا محققا ملاى شيء، تتى كهاده
قال باستحييت منه بكونه تقرفت له خدمة موكاى ابا سعيد ولغر كلمته
عمل كزاوسو عمل كبير فام باحمال من الحمال مرجع لى موكا يكتب انه غير
طرفيله منه مال بمنعنى احياء وكلب استى عليه وكلب الأول والأخير
بقال له ابو زيان عريف فرسمته يخلف من المواضع المكرمة انه ما
خان فظ بقال له وما مى بتتك بعراجلى من الشمس بقال له ومن يمنعنى
من مالك بقال احياء والستى بقال انه على انقطاء وموته قريب
ومالك عابر الذى هو الله ماكان الا ان مات جلم يعرف لورثته مع
اتلافهم له بما لم يعرف عليهم بضمع

www.alukah.net

المفعوله بكسر من الحال بالسكون وبضمهما واخر هو ان تمتنع ما افعل اصلا
رؤس الاشياء ورفعها الامر بموكلا المرحوم بكلا من جوابه الاولى استجيبي
اي اراك لا سيما والاجل غني بك عن سؤلك وهو من اسئل تلساء الذين تحفتهم
الحفصة وغض ضنا استجلابهم وتانيسهم ولا مرهم بجبي والسبيل اي يتعب عليهم
واقصر ما وجفى وغر تحفتهم الحشمة واجلته هذه الفعلة ثم تخطط بعد
وحسنت حالته وسزا ما مضرته وشاسرته ممكزا مكزا والا بلا نفعهم الله
بذلك وجره عليه الحمة — واعلم ان شحط من اعتزام جرى ذكرك فيما
مكى سمعته رضى الله عنه يقول قال لي مولاي ابو سعيد رحمة الله عليه يا علي
يا بني جلاك الله عنك مشكوكا واحمد وبنارة صبا محفظا جلاك شيء تتم كلها انه
قال باستجيبت منه بكونه تقدمت له ضرعة مولاي ابا سعيد ولغر كلمته
عمل كزاوسو عمل كيبي فاع باجمال من الحال فرجع اي مكا يكذب انه غر
طار فبله منه قال بمنعني الحياء وكلب الستي عليه وكلب الاول والاخر
فقال له ابو زيان يا عم كيف فرسمته يحلف في المواضع المذكورة انه ما
خان قط فقال له وما علمي بتلك بعد اجلي من الشمس فقال له ومن منعك
من مالك فقال الحياء والستي فقال له انه على الحفظ وهو له قريب
ومالك عاير اليك فهو الله ما كان الا ان مات فلم يعرض لورثته مع
اتلافهم له بما لم يعرف عليهم بمنع

اجباب السابع والعشرون - في قبوله الاعاذير وهي جملة
الفاظ الاول فيما ورد في لفظ سوء الخطة - روى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من اعتذر اليه اخوه المسلم فليقبل معذرته
ما لم يعلم كذبه والآثار في الباب والاشعار كثيرة قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كاتلم اخاك على ما يكون العذر منه من مثله وقول الاحنف
مشهور ايّاك وما يعتذر منه واذا قبل ما اعتذر احد جسلم من الكذب
وهو عجيب واعتذر رجل الى قتيبة بن مسلم فقبل منه ثم قال له
كاتزعوذك اني تخلصت منه الى الدخول فيما تعلمك كاتتخلص منه
وفي الاحاديث التي اخرجها ابن عبد البر قوله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من كا يقيل عثرة
ولا يقبل معذرة، الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من يبغض
الناس ويبغضونه وقال، قال علي رضي الله عنه الصحبة اقالة العثرة
وسلامة الحشمة والمواساة في العسر قال الحسن

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ... ان بر فيما اتى من ذاك او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد اجلك من يعصيك مستترا

قوله ... اذا محاسني التي اودي بها ... كانت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر

وهو معنى مليح جدا ... وكاظم

وملاك الحشمة ان ترى ما تشتهي ... وكاظم الغيظ ما عنه مهرب

اذا اعتز اجلالا لما اعتز ذنبه ... وكل امر لا يقبل العذر مذنب

ومحمود اوده القياسي

العذر يطفئ التحريق والكذب ... وليس شيء مليح ضيعه ادب

جاء اساءة بالنعمى التي سلفت ... لما مننت يعفو واد سبب

وكان يقال من وقع في حمى الامتزار خرج من الذنب

ومحمود الوراق

ارانا اذا ما ازدت ملكا وزيرة ... وخيرا الى خير تزيرت به الشرا

فكيف يكفر الله اذ كنت انما ... افوه مقام الشكر لله بالكبر

بلى اعتزارا وبا يلة حجة ... يقول الذي يزري من الامر ما ادرى

اذا كان وجه العذر ليس بواقع ... فجاء الكرام العذر فيه من العذر

وكاظم الغيظ كاتم توبة مذنب ... وغلط احتجاجا بامتزار

وكاظم في الامتزار بالعذر

سيء الفؤاد بلمتي او معذرة ... ان كنت اخطأت جاء اخطأ العذر

وكاظم في مكسم الحرب الى

وعاص اراي مضياع لفرصته ... حتى اذا فات امر عاتب الدهرا

والله اعلم

وكاظم اذا عيي ما فاتها من مفاد مغفرة ... وما العار الا ما تجر المفاد

وهي اخس ما قيل في الاعتراف لله

ايا رب فراعنت بزاة وعوده ... اقر ولم يهضم بافسانك الشكر

فكم كان ذا عذر لديك وحجة ... بعذر فراريا ليس في عذر

الحفظ الثاني - هي سيرة موكلا الى هو هي في قبول المعاذير

سزا حفظ لا تضبط شواسر ولا تضبط الكبر قد طلته وعاديه، كان رضي الله

عنه لين الجناب قليل العتاب اسرع الناس لقبول المعاذير واقامة الحجة

وغفر فيما اكان عليه من اعياء رضي الله عنه واعياء سوء الزيبق على

قبول المعذرة وكثرة الحشمة يمنع من الاستغفار والبحث عن العذرة

كان ياتيه الرجل غائبا فيسأله عن الامر فيجيبه عن السؤال بما يفهم منه

الاقناع فيستغفر بعض الحاضرين فيقول بالله لا تفعل يكفيك

منه سزا - حضرت يوما مجلسه وقد جرى ذكر كتب، كتاب الله، هي

الجم الغفير فيجعل له اغشية وتعلقه بجوى عوده وتيممه وجرى

ما في ذلك لا يمتنا وما نقل من الاكراسية في كتبه على سزا الخوض مع مالك

رضي الله عنه كم انبي ذكر، انها اميل، وكان سزا كله والحركية عليه من

شخص من الوزراء فلما امضى اعرب له سزا اشار سزا الوزير الى التقليل

الى

الزعنى بمثال، فمثل سزا، وسزا كانت نيته وغرضه واستغنى جمه
وشوقه للنظر اليه، واستدعى جمه موكلا فارضى الله عنه فلما وجده له
أقبل به وسكنه ورفقه كانت عنده بخط اما فارضى الله عنه يقتضي
انه كتبها له في حال متقدم في حياة والده وكان والده وفي انهم
واليه اذ تضمن وعده بالجميل والتقديم فحكمة الوزارة بشي يكفله
التوجيه فاخرسارضى الله عنه وفرأسا وما اراده طاهيها بالاقامة
الحجة عليهم رضى الله عنهم ومكاتبتهم بتوجيه الجهد واجاز الوعد
بمثال لديا فلان مكا استكفيت بهذا الابتداء ولا تحتاج الى التوكيد ولا
تأملتها ووجيت بشي كفاكم قال اراد ان يقيم على حجة بمثال استكفى
الذي كورلا والله يا مولاي ما قصرت ولا تويت ولا كنت حريت اخبر ولا عنى
علم بها بل سعى بها سزا الموضع من يوم كتبتها بمثال له رضى الله عنه فبلغنا
معذرتك وعرفنا كلبتك باردد سا الى موضعها حتى اذا ملتها وعلمت
انك فروجيت صفوفها باستظهر بها ولا حرج عليك ووالله ما زاد على
التسم وبسط الوجه مع اني بعض الحاضرين شنع وأورد ها بي صورة
ذكرته من رحمة الله عليه وغيبه الله لديه
اجاب الشامي والعشي وه - في قبول الشفاعات والمسارعة لقضاء
الحاجات

الحاجات وعبد بصلاه - الحفظ الهول - بما ورد في سزا الجاب
روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، اشفعوا توجروا ويقضي
الله على لسان نبيه ما شاء، وروينا بالاصبهي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قيم مع الذي ما قوم امركم، وروى انها ما ان صلى الله عليه وسلم قال
استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود، وقال
محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم اذا اتيتك حاجة رفعتها الى الله قبلك
فان اذن الله بها قضيتها وعمرناك وان لم يأذن بها لم تقضها وعمرناك
وقال يونس رحمة الله عليه
- انه لقاضي ابراهيم مسألة، انه لتهافيل ابراهيم بالله،
- فان قضى حاجتي فالله يسرها، وان قدر ما والأمر الناسي،
- اذا قضى الله شيئا ظاهر مزينه، على الكبر العريض القدر والجاه،
وقال جعفر بن محمد رضى الله عنه حاجة الرجل لم اجب متنة لي اعطاه
شكر من لم يعطه وان منعه ذم من لم يمنعه وقال ظاهر بن صبوا لا تكلبوا
الهواجر من غير انشاها ولا تكلبوا ما بين غنيها ولا تكلبوا ما لا تستحقون
منها بملك، وكلب ما لا يشتهي استوجب الجهاد وكان يقال اذا كلب
عاقل الى كريم حاجة انفضت كلاة العاقل لا يكلب الا ما يمكن والكريم اذا
سئل

126
49
GA

سئل ما يمكر لم يمنع وقال رجل للعباس بن معراتيتك بحاجة صغيرة
قال ما كلب لها رجلا صغيرا وقال رجل للأحنف بن قيس اتيتك في
حاجة كاتم زؤدي ولا تنكؤدي قال اذا لا تقضى لك أمثل يوتى بها لا
يمكن أو لا يمكن، وقيل في كتاب الحاجة من الكريم

، واذا كلبت الى كريم حاجة ، فلقاؤه يكفيك والتسليم ،
، واذا كلبت الى لئيم حاجة ، فأتم في رجعاه واستقيم ،
وفي منع كلبها من اللئيم

، لا تطلب الى لئيم حاجة ، وافعد واذا قام كالقاعد ،
، يا خادع الخلاء عن اموالهم ، صيدك قضبا حرير جاره ،

الحفظ الثاني - كان اذا مضى رضي الله عنه فرغ من باب قبول
الشفاعات، وعود قضاء الحاجات

حدثني والدي رضي الله عنه قال لما توجهت من قلمسان لعباس في غرض
ارسلني والي سجلماسة في غرض الحاجة عرض لجماعة من اهل قلمسان
اخبروني بان احمد بن قاسم بن احماج وكان وزوه اهل قلمسان فشكوه عليه
الشغاف وضيق عليه لكونه اتهم بان العبيد والجواسيس الذين يطلعون
من قلمسان يتنقلون به فيؤذيهم ويضيق عليهم ما يجعلون به من الاخبار، قال
فلما دخلت وانفض المجلس الاول وهو مجلس السلام خرج معي وفية الشكور
الموفق

126
49
GA

الموفق ابو الحسن فسلمت عليه وقلت له ... ا اليك حاجة قال وما هي
فعرضتها عليه فسكت ولم يجبني، فعرض لي خجل غيبي انه قال لي اذا انفرد
وارغب بها لك وما بك فاجلس معي ساعة اتشفى منه قال فقلت نعم
فجلس الى خزينة له امرأة فاخرج منها مقصرا فجعل يقص من اظفاره
واجابني لما كلبت منه من الحاجة والمعاونة على ذلك فعند ذلك رضي الله
عنه فلم اشعر الا والشيوخ فيه واقف بين يديه فقال سوسن فلت
نعم فلما له بكسوتي وانصرفا فعرفت انه انما جلس مشغلة لوصول
الشيوخ — وكان رضي الله عنه يسأل اهل حضرته اذا راوا الناس
يتكلمون بفضول فيقولوا ما اردتم، فيتكلمون فيه ويشفعون وعسى
ان اثبت من هذا الباب فكم شفعنا عنده وكم تلطف مكتوبة على يديه رضي الله عنه
الباب التاسع والعشرون - في قوله الى الناس عموما وخصوصا وفيه فصول
الفصل الاول في الاوقات التي ينبغي ان يحب فيها الله والهوى في ذاته
اذكان هذا الكلام يفيد رضي الله عنه — روينا في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان، ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما، وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار

متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. متفق عليه، وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا. رواه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر. رواه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى له وإن لم يعطه منها لم يف له، ورجل أقام سلعته بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه رجل فأخذها ولم يعط بها. متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل الماء فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك. رواه البخاري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. متفق عليه، وعن أبي هريرة

الله عليه يقول سلكنا نسبي العقول بتوده ونحمد الله الذي وده الميت
والحي ولو كان والعياذ بالله غير ذلك كانت ولازمونه من شدة توده
واستحلا به القلوب ونذكر سيرته مع من يوده ويحبه
كان رضي الله عنه لا يتقدم بطعام ولا يبرحه حتى يعرف به الى خواصه
فلا يرى ليلا ولا نهارا الا تجمعه سرا يأكل ذلك او كثر ولا سيما الاخوان به
من الفقهاء والكتبة ومن يرده من الضيوف ووجوه الناس وعلماء البلد
التي هو عليها ويقيم بها ويفقهها وخصوصا من باخر منه والانقطاع
اليه من الغرباء — كنا نحضر كعادته غداء وعشاء المنتخب على ما هو
معروف ببابهم العلي ومع ذلك فالكل مناجيه من كعام ملاله الخاص
به — كنا بسبتة بيني حصر الجزيرة وكان يعرف لنا طيبوره
الجاكمة لكل واحد من ثلاثتنا القاضي ابو يحيى والسكي والضعف
وانية مزاج الكبير جميعه من صبر مزجي بالزعب تمويها فانقطعت
عني ليلتين بعد استمرار مداومتي على الثانية وقال لي يا مولاي لنزاد الله
وابي كرم الله مثلك لم تتكلم بما احيط اليك بساتين الليلتين، فقلت
يا مولاي — علم ان مزاجك وضع عمرا بعيدا لعزيز من تعهده وتعلم انك لم أحرى
ما يوجب فقدك نعمة مولانا علي وكان مولانا رضي الله عنه ينسى عبده
فقال

فقال له فما الحامل اذكروف يقطع المعروف ومزاعتل الفزع بالذي
ابكاك عليهم بتوجيد الهوان ووالله لقد تركت مزاجي لياليه فولت عمره
بعدهن انام يكرم الجناب كثيرا من فعله بما يحتمل رضي الله عنه من
اعمال سزا وسزا جعله مع اصحابنا وجعله به سزا يضرب به الامثال
فلم يرى فعله من سزا النوع تغمدي الله برحمته — نعم رأيت من سلك
سبيله وقال، عنه تعلمنا وبه كنت استجر زا السلكان الجموع امير
المومنين المستنصر بالله ابو اسحاق ابراهيم سلكان توفي رحمه الله عليه وما اظن امسى اورد من سزا النوع سزاه الاطعام وكذلك
من الالباس بجميع ما كنا نلبسه جله من ثياب بردته رضي الله عنه
وكم والله اكتسيت منها وكم تجملت بها ولم تزل عندي مع ما انظاف اليها
من ثياب الموالي اولاده رضي الله عنهم حتى استولت عليها يد العدوان
وحطت مع ما حط من جملة ما استلبه من افضاه الله تعالى منه واخذه
على يد مولانا القائم بامر رحمة الله للخلق مولانا امير المسلمين ابو عنان
ظاعف الله اجره واجزل ذخره وابد نصره واعلى فخره واسعد بجهاد في الله
وحظه وكانت عدة اعمال ولو استغنيت كل هذه الحشمة مع ما ولاه
وما يتجمع به كما يشتغل بذلك تاليف

الجلب

126
49
GA

الباب الثلاثون - في مقابلة الهدايا والتحف بمثلها وما يؤمله المؤمل وذلك - هذا الباب يشتمل على حفظ واحد وسياقة الكلام في حفظ الهدية ومشروعيتها في باب هدايا رضي الله عنه للملوك ان شاء الله تعالى - كان كريما مولانا رضي الله عنه يثيب على الهدية وسياقة ان هذه سنة مأثورة، وسيرة مشهورة ان شاء الله في الباب المذكور واشتهرت على هذا العمل عادة قد جرت عليها، نفعنا الله - سنة.

اخبرنا الفقيه الحسيب ابو عبد الله ابن الفقيه الزين ابو زكريا الحجي رحمة الله عليه كتابة الجد في فم الخمي ومعاجمه، وهو من اجل الكتب واجلها واستحسنه من قبله رضي الله عنه وكان فرقتين بخط باطن مجلد سفر اضخما في ضخم الحجم المذهب الهرمي وأمر ان يجعل له في كعبة والدراهم من دار السكة في الجهة الاخرى - واخبرنا الخير ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن السبل الثعالبي اسكرما بالمدينة عمله الكبير واستحسنه حينما هو يستحسنه اذا تكلم الفقيه قاضي الجماعة ابو الثناء ابن ابراهيم ابراهيم يحيى عجم البيتين المشهورين في اخبرنا الجد الاعلى بالمدينة وذكر له فضلها، مرعا بجنازته حاضر واخرج بان يجعل في كعبة، ودنانير الذهب في كعبة، - واخبرنا الفقيه رجل من المشرق رجاجا كثيرا له قيمة وقال وأمر به

يقوم

126
49
GA

يقوم بزوجته له القيمة وزجاجه، وسمى اكان اكثر بعله يثيب عليها وبين وصلا بربها ليشجعها بها الزمان كان مما يهدى به من طيب حاشيته وخواصه والملوك واشتط، الوقائع في سياقة هذا يكفيك ما قصر به الاختصار

الباب الحادي والثلاثون - في المنفعة الشريفة التي هي من جمال الملوك وفي كلام المشي فيه وسطى السلوك وهي الوساطة بالعهود وفيها فصول - الفصل الاول - في حفظ هذه الشريفة والمنفعة الرفيعة، قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم، يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الاية، وروينا في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، واية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان، متفق عليه وفي رواية قال صلى وصام وزعم انه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر، متفق عليه، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال،

قال

126
49
01

قال ؛ النبي صلى الله عليه وسلم لوجاء مال البحرين أعطيتك هكذا
وهكذا وهكذا، فلم يجئ مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضي الله عنه منادياً فنادى
من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا
فأتيته وقلت له إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ؛ كذا وكذا فحثى لي
حثية فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال خذ مثلها، متفق عليه، وحكى
الحافظ أبو عمر وعن إسماعيل عليه السلام أنه أتى عليه بقوله أنه
كان طاوي أبو عمر، قال، قال كعب كان لا يعدل أحد شيئاً إلا أتى،
وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر رجلاً وعد من طلوع الشمس
إلى غروبها وقال السلامي

، فلا تعرضن إلا وبيتك بها ، ولا تكن مخلباً يوماً لما تعذر،
وبين ذم خلف الوعد قيل

، وإن جمع الآجال فاجعل شرها ، وشر من أجمل المواعيد الكذل،
وقال ابن زنجي

، كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ، ومواعيد الأكذبين الأباطيل،
وكاظم ، وعرقوب كان لخلف منك سجية ، مواعيد عرقوب أخاه بيثرب،

قال

126
49
01

قال ابن الكلبي عن أبيه، كان عمرو بن ثعلبة رجلاً من العماليق وأتاه أخ له
يسأله شيئاً، فقال له عمرو، إذا كلع نخلي وأتيني وأتاه، فقال
له إذا الإبل، وأتاه حين أبلى، فقال له، إذا أزمى، فلما أزمى أتاه
فقال له إذا أركب، فلما ركب أتاه، فقال له إذا أثمر فلما أطار
ثمرها أجدع ليلاً ولم يعطه شيئاً، فضرب العرب به المثل في خلف الوعد
وقال غيره، عمرو بن ثعلبة، جبل مكلل بالسحاب ولا يمطر شيئاً وقال الحكماء
من خلف الكذب أقل من المواعيد، ومنها أول ولا يسلمان من الكذب
كتب عمر إلى المواعيد وشر الاعتذار، عمر بن أبي ربيعة

، ليت هنداً أنجزتنا ما تعد ، وشفت أنفسنا مما تجد،
، واستبدت مرة واحدة ، إنما العاجز من لا يستبد،
، وقفر فالت جاراتها ، ذات يوم وتعرت تبترد،
، أكما ينعتني تبصرني ، عمك الدائم لا يقتصد،
، بتظاهي وفرفلي لها ، حسد من كل عين من تود،
، حسد حملنه من شأنها ، وفرحاً كاد به الناس الحسد،
وقال العباس بن الأحنف

، ماض ومنجز الوعد يخلفه ، لو كان عالق بوعده كاذب،

فلو

126
49
01

فلت واقتبست بعض اشياخي بالديار المصرية ما يذكر لمعنى هذا البيت الذي انشده
العباس ، ليها الحاكل ويني ، أملئ وما الحل ،
مثال الغلب جاني ، فانع منك بالحل ،

وفر عمر جماعة من اصحابه بتجميعها صبيحة او عقب ذلك غير هذا
الفضل الثاني كان اعادها رضي الله عنه او من شاركه بحفظته بعهد
كان من واقعة الغيرواه ما لم يخف علمه من تمالؤ العرب واجتماعهم على
الغدر به والنكث لعهده وتحزبهم عليه حتى قتلوه رضي الله عنه على الوجه
المشهور والأمر المعروف فدخل قبره واشتغل بها وورد عليه وقوله
كبر هذه الجماعة من اولاده ابا الليل جميعا ولم يتخلف منهم غير واحد منهم
بعض بني الغادية ينتظر الاذن او بين له ما يفعل بقومه فدخل عليه
اخوه خليفة بنهم وسواحمد بن ابا سعيد عثمان بن ابا بوسف وغيرهما
يبر وجاء وابه مغبوطا عليه فلما فعل به ما فعل به وصير به على الوجه الذي قدمنا
ذكره صلاة الظهر فدخل رضي الله عنه من رحبة الصلاة بالجماز
المنصوري بحضرة من بقي انفاسها الاخياش منصور بن ابا كلاب بن معاوية وابو
هلال الكثير وجميع بن حمزة الخثاعي ، فاكبوا على قبره وقالوا يا مولانا
فرامكنك الله مما عمل ما عمر من غير عهد ولا توقفة ولا اعلام منك ولا من

عن أبيه

126
49
01

٢١٥

خزامة ولم يبق من الجميع الا جثيثة وما سوى الموضع الا بلاقع ومعنا
جميع اشياخ كعب وعلاه واعلمك الله من الجميع بجزم وفي معهم واملا
منهم جعبتك من اجوبتك ووجهها بلاد ذي يصف لك هذا الاهليم وتشرح
من التشعب الأبر وقست على هذا بما لوه منهم رضي الله عنه شهرا
سمع صوته على بعد وقال لبعض ، والله لو باشرنا بهذا الحرف خراب ونابي
لعرفته لشر عقاب هذا عواجركم انتم بلادكم هذا واما انا فارجو الله
ان الفلا بغير خيانة ولا خبث عهد ، فقال له بعضهم يا مولانا ولي عهد
سبقهم ، فقال انما فرمعا على ذلك كانهم علموا علاوة منا فاخر معا على
ما فعلوه وتوفيا بما استباض عنا بهذا بمنزلة العهد واخر معا بن كرامة
الله وفرغ بت لكم فرد نصلكم وحبكم — وذاكرت بهذه الحكاية
طاهبنا الجهوم ابا زيان عريف بن يحيى رحمة الله عليه فقال هذا بعينه
جرى له بالغيرواه وسوء صور وفر صاولت على بقيتة حتى دخل ووجهت
له رضي الله عنه بمثل هذا المعنى فلما دخل فرد اخوه عمر وجميعهم على
موافقتهم له على الدخول وفاتوا اه امسكه تمكر من رفابنا كلنا فدخل
على اختيار وخرج بكسوته رضي الله عنه وفركوبه فلما كان الغد دخل
تفرج الله وحضر وقال يا مولانا فرامكنك الله من عمرونا جاهض نا تواشكنا

شبكة

يقل سؤلاء، فاجابهم بمثل جوابه الاول ثم قال وبعث الى بمثل هذا الجواب فلما خرج على هذا الوجه لم يشتف ببيته حتى عاد فجلا به ووصف بقية يومه للقتال برحمة الله على موكانا وجزاه خيرا

ومن هذا الباب ما نابنا بظاهر قسطنطينية وفراشتفبلنا اعرابية تلقانا رضي الله عنه سابي كواهل اشياخ العرب على اختلاف معاشهم رياح وسليم جميعا واجتمعوا في ضياء الصافية فاجتمع الى ابا الهيصم ابو راشد يعقوب بن علي بن احمد وموشيخ اوكاد من رياح الرواوده بل شيخهم جميعا، وعبد الكريم بن منديل الحسن وبكيش والحاظ الكبير ابو يعقوب يوسف بن منصور بن مزهاد الشيخ ابو زيان من بني يحيى ومضف هذا معه بفافوا الى فضيحة نؤديها الى موكانا رضي الله عنه عسى ان نسلم منها فما فرا مكنه الله من جميع كواهل العرب وشراة الوطن الذين اخربوا البلاد وضيعوا العباد والكفروا بالارض الفساد فلو قبض عليهم فرع على اعرابية وفرخلت من الشرار واعنت من الفساد كهول الروس فرخل اليه من دخل منهم فجا به بمثل ما فر منه - وفر فرمت حكاية الجنوبيين الذين وخلوا استنبة بغير معروف وعن بكان من جوابه مثل هذا، فعلى هذا الاسلوب كان

كان يجري وذكر الحسين كان يسلك رفعه الله ورفع به بمنه وفضله

الحفظ الثالث، في اخبارنا الوعر وما جرى به

ذكر ان كان سيدنا رضي الله عنه، رأيت يوما رجلا من الحشم وبين يديه وفد وفد فرجع له يخبره ان عقد النكاح والى موكانا فضى الله كان وهو بالانكاح فقال رضي الله عنه يعلم الله ما الذي ذكر هذا وما كنت كاره وجاوره بحضرته وصرافهم معروف الفرد، واسمعت من يتعاطى بالصرفات تعاليهم وامثال هذا لا يحصى كثرة، رفعه الله بذلك

الباب الثاني والثلاثون - في رعايته لنزول الاحرار والاحساب وشفقته عليهم، وفيه فصلان - الحفظ الاول في الهدية الدالة على هذا المعنى - فمن فرمنا جماعة الشاعنا، مما مر وينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، انزلوا الناس منازلهم، وسلف ما في ذلك كله

الحفظ الثاني - فيما شاهدناه من لحظه لهذا المعنى وان تعجب معجب مما نقف عليه ان شاء الله تعالى - حضرة بريدة يوما بمجلسه الشعير من مشورة في الكثير بالقبة المحملة على الشافية وفرجي ذكر الموحدين وآثارهم وانفاذهم وقتهم رحمة الله عليهم، فقال الذي سلف في هذا المدينة احرص على ذريتهم وعقبهم، فقال الفقيه ابو الحظ براء عرب

126
49
GA

وغيره فنعم يا مولاي ما اصنا شيء كيف المنزع عن الهيأة سي
الهمة متعجف فتقال طابي ملازم لمواضع الجنين فركعي ب الس
وقارب الهرع فقال لهم وما ذا تبغيش؟ فقالوا له سبب ضعيف
فقال لهم ولم لم يجي له من الجنين ما تبغيش به فقالوا ما نعلم له
سببا فقال علي به الآن وسار فجر كلوع الشمس وكان ذلك بالشهر
رمضان فزعبوا به كلبه فقيي بعير واذا به قد استوفى عليه
فرحل وكان جسيما كي يا حس اسمه والشكل لقيه اخلق كلام
الس منحنيا الغناء يسير اجميل الجبزة فاستقبل الخلافة بما يجب
لها وعمل عمل ابناء الكابر الحلوي فقبض به مولانا رحمة الله عليه
وارد نلا واجلسه بين يديه ثم حزاه خاصتهم انكاز يا عي يف ما قبل على
سؤاله عن حاله وما جابه بجس عباد وحلاوة منطقه، عبد كي يتقلب
به انعم الله عز وجل ببركة ايا تكم وعموم رحمتكم مسألة عن نسبه فاخبره
انه ابو جعفر ابن جلان ابن جيمي من الحضور ثم سأله عما يعلم من
عقبهم بمن اكثر فيهم ذكرا وانثى فاجاب بانه كاتم سأله فراودي من
اسلامه اختلفا فاخبره بانه اودى اولاد اسعيد بعمره وانه يذكر اسماء
المرتضى

126
49
GA

الى تقضي تبصيلا مسألة عما على فرده فاجاب ابلغ جواب واحسنه
وحاضره محاضرة جميلة واستخبر فبرا مومية واجاب احسن
وكرامات بعض الحاضرين بحسب ما اقتضته المحاضرة الوقتية
بينما هو كذلك اذ ابا المشتاق يستاذن على الحاج ابا سعيد
عثمان بن السلطان ابا يعقوب عم مولانا، وسار هو الزكاه فدع
للتلامذة ثم خلع من مجلسه وبوسع لمولانا ابا سعيد حسبما
تقدم، فلما مولانا رضي الله عنه تفقدهم الارض وحاجبهم الاوزي
ابا حسون علال بان يذاوه له في الدخول فرخل وهو المعروف
بعثمان بن فضيب بجاء يجب وكان فذ كثير عليه الحس والكبر وطابعه
مولانا رضي الله عنه واكرمه واجلسه الى جنبه يمنة ثم سأله
عن حاله فشكر النعمة ودعا وقال تعرف مقدرك على ضفاف الدرينة
فمن يومئذ فروحك واذا الصبح بالدخول للسلام عليك واذا اشكر نعمك
فيمن عفى عاتر وفد مرحاي، وكان مستفهم في موضع سؤعند له
مولانا رضي الله عنه باحوازه الكثر

بلا نسر

جارية وباحسار لهو لاطلم ولولدي فبينما نحن في المجلس وقد انتظلى
مولانا رحمه الله تعالى كحلل الجمعة اذ انتقم ابو حسون غرافيل
جانشار اليد بيدي كحلل المسجد بسير ما شار ابو حسون براسه اربع
مدعا ابو حسون بالشيخ واقامه ميواري عنا جاذابه غرافيل
بلبالس مولانا رحمه الله فجعاد بلكاجة هشتة ثم عاد الى سفيف دار
الحرب جاذا بزوجته وكنار قد صالة على لك اهلا فقال العجوز تفوت بي
جذكرت له بخبير فتوجه لها فتح والصفالينة مجلاة بها وبحرا تشتعر
مجرحيت للشيخ وقد لبست وسيلت اهلا مولانا وقد مت لها بقلة
جارهة يقود ها وصيف لحل احسوتري واجلة وجاء بشعر وقيامت
جرد للتفصيل بوسم الشيخ فقدم بيديه وبحر بطة وذهب فريسة
العهود بالضرب وبحر بطة وذ راظهر وقدم هذا كله بيديه الشيخ
ثم دخى بارا بي عمر والوالد فجاذا بهم الاشتر فقيل له خلصت ملا امر فتبسم
فقال نعم فقبل الشيخ بسمة الله وقدم ملبسه وبلكة ومراكب الخلافة
بجهاز فسلطها تحت مركب الشيخ والوالد الى دار قد اشتريت له بالسمد
واجعل الدور واذا طي قد اشتملت على جميع ما يصنع به مثلها من
سابر المتاع وانواع المداجو من العرش الرفيع الى الحواوات والخلي
فدخل الشيخ وقبض بغدار وجميع ما اشتملت عليه ثم دعا الاداء
لشكر هذه النعمة فجاء جلسه مولانا الى جنبه وقال له هذا موضعك
تتردد اليناو تتعاهدنا بزيارتك ومحادثتك وتتوجع الينا جميع
حوايجك فبالغ الشيخ في الشكر ومتعه وتقبيل قدميه وتكرار
تقبيل يديه واستمر الشيخ الكلي الى ان ذكر الدواة ومحتوياها
جميعه ويدوري بجاهة فقال في كلامه وقد اخذ اعلى عظم الارداف الدار
التي كانت مسكنا لهما وولد تربيها وهي البيوت الخراب بعاظم المتعة
موتهما على تعاطي هذه الدار والوقوف عليها اخوا واوعشيا والدعاء
لهما فانا ابعلن لك عبرتما ابكي في هذه الوقفة فهذا يمنعني واستلك

لمولانا رضي الله عنه فذكر رضي الله عنه ظهر الزنجي فضحك وقال نعم بعضنا
ثم التفت رحمة الله عليه لابن بسام وقال له مجالسة غرض الشيخ
فقال له أجل الى هذا الشيخ تتوهم ان تقريبنا له وامرنا له بتقدما
هذا كل وقت يوجب ان نحن عليه الصبر معنا فانه سمع ان اهل
الحضرة أيعارضونا سعوا لاحضر افتتح هذا المغربي قبل ان نعرض
عليه هذا، الله يا شيخ اهكذا هو خلق تعم والله يا مولاي فقال له
كرامتا وهذا واود بعيد ابويك وتعاهد نامدة افامتنا بهذا
الموضع وادع لغلبة الغيبة فيكفي الشيخ وزاد في الشكر فلم يزل
يتعاهد المجلس والاحسان يتعاهد والمعلم في كل ليلة يحمل اليه
والتحف والالطاف حتى صار ناعن مراكش ونحن لا نعلم له حالا بعد
ودعونا لمولانا بوبر احسن اليه لما احسن فعال اليسر وذخر الاحساب
وذخر البناء الملوك ومن خاتمة الزمان عالم يضع المعروف مع فضل
هذا والاجمع ويضع فضلكم اهل المجاز وتفرد تي هذه الفضة
فضيلة ذكرها اهل التاريخ آخرها فضة الامام العلامة الغرني
عيسى بن عبد العزيز بن يلتجف بفتح الياء المثناة تحت وفتح اللام المشددة
فالواو هو مضاف ويلا النجف ومعنى يلا في لسان المصامدة له
او عندي والنجف الصعد الجزولي وهو المشهور المعروف بسوس
النحاة وغيرهما راجع جمع بين العلم والانتصاب الى الظهور والورع مع
الله تعالى به لصاحبنا للمنصور من بني عبد المؤمن خير وفرد له
ما هو عليه والاخير والظهور والورع والتقشف والاعراض عن
الدنيا والانقطاع الى نشر العلم والتعرض لاهل الجاه من
الامراء والولاة وكان ابو عبد المؤمن في جنبه القبض عن هذه
حاله والكشف عن باطن امره متخوفين ثورته وخروجه عليهم فما
مر كبير وزراءه ابا زيد بن سوجار ونقيب طلبة العلم حينئذ
ابا القاسم بن محمد المالقي فامرهما بالتوجه اليه واحضاره

بين يديه واوعز الى وزيره انه اذا وقف على الوجوه لمعه استصحبه معكما
معمورا واوامره امنه تاديبا وتلك قرب عتبة مجلسه وجلوسه
فتوجها اليه فلما دخلا عليه اما نحو فلم يعبأ بهما ولا عرف من
هما وظنهما ممن قصد اليه لاقتباس العلم ولما انتهيا السلام
عليه مد عليهما البساط ومر في ما اوقع في ما اوقع في نفوسهما
اجلاله ثم قال له الوزير وقال له اجب امير المومنين فانا رسولا اليك
يستعجلك ويستعجلوجوفل فال ملك ولا امير المومنين واخر يكرر هذا
فتشاغل عنه الوزير بالتكلم مع بعض من وليه وحاضر مجلسه
وطلبة المجلس واشار الى نقيب الطلبة بان يحضر عليه اجابة
الدعوة والعمل على مرضاة امير المومنين يعرفه له بما جرت اليه
الاباية وقال له مما يحذر عليه فلم يزل يستلطفه ويستعطفه حتى
اجاب لما دعي اليه على كره منه وتوجه معهما واخذ ابو القاسم بيد
يقوده ويلقي اليه صورة لقاء به المنصور كيف يكون ويوكد عليه في
موافقة اغراضه حتى اشتهيا الى مجلس المنصور فدخل عليه متلفعا
في عباءة موتزرا بقطعة ثوب صوف بعجب وهيئة واختبر بكل
وجه واستكشفه فالفاه احد رجال الكمال فصاحة ودينا وفضلا
وعلما فقربه وادناه ولاطفه في الكلمة حتى انبسط وامر بنزع
ما عليه والثياب ولبس كسوة كاملة فراعت له بما مثل الامر
محمدا على اشارة ابي القاسم ثم صرفه مكرما منوها به والحيته الفقيه
ابا القاسم الحالفي موتسالة بلدا انتهيا الى باب السدة احد
ابواب القصر للفضية الى داخله وخارج مراكش فمن اليه بغلة
فارهة فركبت لركوبه جلا شار عليه ابو القاسم بركوبها وتوجه
معه مخترم راكش حتى خلا على باب النهر وهو الجاري عليه اسم باب
الزوب وابو موسى لا يعرف ان يتوجه حتى اوفيا الى دار بجلة فرشت
فدخلا اليها فوجدا فيها مشتملة على جميع ما يحتاج اليه كمالب العلم

www.alukah.net

المنتصر وكتب العلم منوعة الفنون عجيبة واما وبسط وبرش
وملفات ومواعين واثاث وخرش واطعة على اختلافها وتوابل
وفواكه وجنارد وغير ذلك ولما استقر بالدار ونظر اظلا علوا وسفلا
واطلع على جميع ما فيها اعلمه ابو العباس انها وجميع ما اشتملت
عليه له واسلمها اليه وافرى فيها وانصرف عنه ولم يزل ابو موسى
بعد ذلك شريف التمكن عند المنصور ولم يزل المنصور يشرفه بالعناية
بابي موسى واعباله مقتضا اموارهم له ذريه متعهدا احواله متبرعا
به وبذريته وقدمه الخليفة في جامعه الاعظم المتصل بقصر حمص
انتم بناه وكان اول خطيب خطب به واستمرت حاله معه على ما
ذكر من التنويه واعتقاد الخير التام فيه ولما حضرت المنصور الوفاة
عهد الى بنيه ان يتولى غسله فكمله حكم ابن عبد الملك في كملته
ان الصالح الورع ابا سعيد يخلفنه من قليشت القرازي رحمه الله متى
اشكل عليه شيء من علم العربية تعرض لابي موسى في لحن يقعه الخجرت على
دقته بالعرض عليها وجاز متوجها الى المنصور او منصلا عنه و
فيستفيد فيما يعرض له وابو موسى راكب فيجلهم بالنزول اليه والموا
عدة معه في الوصول الى منزله او الاجتماع معه في احد المساجد القريبة
وموضع تلاقيهما او الوقوف معه يسيرا فيما بين ذلك ابو سعيد الامام
شاهد على قرب ذلك وابو موسى راكب فكان ابو موسى يفعل ذلك كثيرا
تواضعا منه واجلالا لابي سعيد وكان ابو سعيد الامام يقف فيما خذ معه
فيما فصر اليه بسببه حتى يقضي اربه وينفصل عنه ابو سعيد متقبلا
سعيا عليه مستجعا فاضلا الى رحيل الله الرفيع والشهود الذخر
فيها وكان هذا القول من ابي سعيد بناء على حالة التي تستغرق الوجود
واعلانه عليها والا فابو موسى رحمه الله لم يتلبس من الدنيا الا
بتكاليف يسيرا بها تافية منه على نفسه فيما قاله باطوار مروءة وخفي
حاله فانه كان على ارفع درجات الزهد والتقلل من الدنيا نفعنا الله

ونفع به وكان ابو سعيد هذا الكبير الشان ايضا نفع الله بجميعهما والفضيلة
الاخرى نسبها بعضهم الى مروان بن ظهر ونسبها اخرون لغيره وهو
ان احد خلفاء بني عبد المؤمن سمع به وبنبت عنده مكانه في العلم وحسن
مشاركته وجودة اهلاه عند على علوم وعلوم الاوائل مع جهله واوهن
العلوم الشرعية فاستحضره واخرمه على حضرته فخاطبوا فلما قرر عليه
استنكفه جاء بجهده والتمس مناظرته وكانت فيه مع ذلك مراغبة
فسمح اهل الحضرة بخاطبون بينهم باللسان المحمودي فتشوق
لتعلمه وقال يا امير المؤمنين غيظت اخواني الذين يشاركوني
في هذه اللغة فلو اذنتم للمملوك في تعلمها جاز به الى ذلك واما
ان تكتب له تلك اللغة فغلب زمانا وحضر بوما بين يدي الخليفة
فقال له ماذا اصنعت في تعلم اللسان فقال يا امير المؤمنين صاحب
على تعلمه في زمان طويل الحاوله فهمه وتعلمه فلم احفظ منه
الا لفظة واحدة في هذه المدة الطويلة فقال واي شيء هي
هذه اللفظة فقال له يا مولاي او يشفي فضحك الخليفة وقال له
السمع والطاعة ومعنى هذه اللفظة اعلمك ما اعجبه ذلك و
اعطاه مالا وصلة ثم قال له امض على تعلمك فغلب عنه
في تلك المدة واكثر ثم جاء يسأله هل تعلمت شيئا فقال
نعم يا مولاي لفظة اخرى فقال وما هي قال ارنوا يضحك
واعجبه وقال له السمع والطاعة واعطاه وضاعفه له
العطاء ومعنى هذه اللفظة في ذلك اللسان زدني ثم قال له
الخليفة ان وجدت لهذه اللغة فاعمل فانها ولما طال به المقام
عند الخليفة وجد لطفل صغير تخلعه في لغة لعين فتراكم
يوما بين يدي الخليفة يشوقه لولد فانشد:

الانوار

131
49

ولي واحد مثل جرح الفطن صغير فلقيني رطبين بدنه
لقد طال شوقي فيا وحشتاه لفراق الشخيص وداء الوجيه
تشوقني وتشوقته فبكى علي وأكب عليه
لقد تعجب الشوق ما بيننا فجمد الدمع في الخد
فقال لي الخليفة جمع الله بينكما إن شاء الله ثم قال له إذا
تعرفت أخبارهما فعد إلينا وخبرنا منها ليتوجه لعودته إلى أنطاكية
فارجع إلينا لك ليوم يوصوله إليك فلما خرج وانفصل
المجلس دعا الخليفة بقيل فأمر بيمون واحضر بين يديه وقال له
إني أكلفك أمرا تسرك منه فإن أتيت به على الوجه الذي أحب
لك وإلا ضربت عنقك فقال له أستعين بالله وبحيلة سيدنا
الأمير المؤمنين وما هو فيه لأني إذا أطلت مثل هذا الوقت من قبل
هذا اليوم من الجمعة المقبلة ولم تأت بما أكلفك به أوقعت
بك ما توعدتك عليه فلما ذهب قال له اصبر إلى صلاة العصر في ذهابك
الليل والنهار فإذا وصلت البعاد وجئت فاطمئن من أجعانك
وتتوجه معهما إلى الشبيلة ثم إلى الموضع الذي عينته له وجيه أهل
أبرقوهر فاقصد الدار واحمل جميع أهله في القفتين فإذا وصلت
إلى سلا فاحمل جميعهم على مايليون سلم والمطايا والخيل فإن ميمون
يحوطهم معاملهم بما يعامل به أهل أمير المؤمنين وهذا جلان
الصقلبي يخرج في اليوم المعين لك في الساعة المعينة فإذا رأيته
قد وصلت إلى الجسر والأجمال التي برأسه جوعة عد وانصرف
لينفذ ما صدر به الأمر العلي عنه فعمل ما أمره على الوجه

www.alukah.net

132
49

يعمل ولا أوبخه على الوجه الذي يحب، والعمل الذي يزلفه إلى ما أحب
من اليوم الموعود وصلاة الوقت، ودعا الخليفة بالبغلة الشقلب
وقال له اخرج للقاء ولا يأتيك أحد من الجيش إلا خارج الحضرة بحاجته
يجزأ فيه ويأتيك به مختفيا وأنا متوجه على ركبي يفعل بحيث
لا يشعر بحيث بأسه يخرج الجماعة الذين ذكرهم إلى صدر سور
البلد وأخذ منه الحصى وجاء به إلى الخليفة فلما وصل إليه جعله
خلف ستره واستدعى نائبه فلما حضر سأله عن حاله وعن شوقه بعد
إلى ذكره وشوقه، فقال له أرأيت إن حضرت الآن، فقال سبحان يا أمير
المؤمنين من عادة الخليفة يخرج من وراء الستر فلما ضربه لم يمش
الفيد ولا الكهرسي وراءه، فقال له أحسنت سدادك، فقال نعم يا أمير
المؤمنين ولا كنت أنا المشتهية بذراعه فضرب الخليفة من وجهه
وقال له بعض حتى ينظر من أمرك بأخذ بيدك البغلة وأخرجه قال لما
شككت أن يخرج بالإيقاع به أو بالكلام بالكلية أو أن الشكر ضيعه
ولا الكهرسي على العادة يفتر ما عمل معه قال يخرج به من الحصى جملة واحدة
كفنه وخرجا ثم خرج بطاعية فيها الحصى فرمى جميع الشتم
والبغلة بالحجارة، فرجعت على الحصى بالملامة ثم أشغلتها بالذكر والدعاء

قال

قال جلا بعضينا الى دار شاهنة البناء جلساء فوقا منها فجعت باذا سمى
وان رحاب، فوجدنا فيها بعض اخدام فقال فعلت وهو الفظاء لطف
هذا اقفاء تكرمه، ثم فجعت الى بواب الداخلة فخرج فتى حسن البزة
والهيئة، فرجع بمنى الموكل به فقال فعل هذا الفتى فرجعت له فقال
انت ومن أنا عندك، فقال لست بقبلا، فلت نعم، فقال ادخل فلما سمعت
بالدخول الى بلام الى قاعة بالباب وقد بنى فى ذراعها وفرشت فباس
الملوك، فدخلت الى دار عظيمة فرأيت فيها جميع ما تشتمل عليه دور
المعتبرين الذين تمكنت مظاهرتهم وعلمت اسواقهم من الرقيق
والجوهر والفواكه والوكلاء، واجتمعت من الثياب والاقمشة المنوعة والكتب المختلفة
هذه الحكاية فيما محفوظ تلفيتها بهذا المعنى من شيخنا
الفقيه ابى الشماخ ابراهيم بن ابى يحيى ووقفت على هذه الابيات منسوبة
لغير المسمى باختلاف الرواة، ووقفت بعد على من سماه بالمسمى والله اعلم
ولم اقف على اختيارهم على هذه الحكاية وليس هو مثلها كما يعمل به التعريف لا
سيما الى عبد الملك ولبن الاباء وغيرهم مما وردت فيها بعض التواريخ منسوبة
لغير مذكر بالله اعلم ـ فلت وانما اوردت الحكاية لما استعمل تفضيه
اولا وضامع ابى جعفر على ان القول ان قضية اعلا مضارع الله عنه الكاف باب اذكرمة
اعلى

وعلى الحفظ أول، وذلك أن كل واحد من الجليس الجيد والرديء محتاج
إليه، أو يحتفر إلى علمه ويستفاد ما ليس به من علم النحو والأدب
والحفظ أولى ذلك، بهذه الجملة التي قدمناها على سبيل الاستدلال
للاستفادة منها فيما عارضه وعكسه بمقابلة ما بيّن، وما ظهر من أقوالنا
رضي الله عنه لا يقابله عوض ولا يحتسب بإزائه منفعة الأجر والحفظ وفضل
وجه الله عز وجل بما أقامنا رضي الله عنه أتم منهما بمثلها وأوسع منهما
كرماً وأخلص منهما لله عملاً رضي الله عنه ونفعه ونفع به وجزاه الله ونعم الوكيل

الجليل الثالث والثلاثون — فيما سأله رضي الله عنه فيه الاستخارة
والرأي والمشورة — وهذا باب عظيم وفائدة جليلة يحتفر إليها
وتتفاوت الحلوى فيها وقليل منهم من وفقه الله إليها وعمل
بمقتضاها وسلك سبلها، بمن يعتني أمره وكثير منهم وإن استبد
بكثرة عافية خسر — وفيه فصول

الحفظ الأول فيما يدل على فضيلتها وكلبه شيء عمل، اعلم أن الحفظ
الجليل عند الله المعصوم بعصمة الله المحفوف بالله المحبب من
الله، المؤيد بروح القدس من عند الله محمد رسول الله، فرامرنا الله
عز وجل بهذه الخطة في محكم كتابه، فقال تعالى مخاطباً له، وشاورهم
في الأمر

في الأمر، وعلمنا صلى الله عليه وسلم الاستخارة فإذا أسما فقد مثلنا
في يدي الأعمال [illegible] الاستخارة والمشاورة —
وروينا في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها
كالسورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل، اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك
وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت
علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه
وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال
عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم رضني به قال ويسمي حاجته، أخرجه البخاري، وعنه صلى الله
عليه وسلم ما استشار ورفع الأمر أمام الله كان رشد أمورهم، وعنه صلى الله
عليه وسلم من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم ترك
الاستخارة رواهما ابن حبان [illegible]

الحفظ الثاني في الآثار الواردة في الحث عليها والأمر بها فقال

132
49

لحسنا ان الله لم يأمر نبيه عليه السلام بمشاورة اصحابه حاجة منه
الى رأيهم ولكن اراد ان يعرفهم ما في المشورة من البركة وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه شاور في امرك من يخاف الله عز وجل وقال
عمر رضي الله عنه ريظا، ادراي الرجل وكاحتياط الرجيل واذا رأيتاه
كالجنيحين والملائكة الأمراء كلا تكادا تنفصلا وقال الاستاذ ابو بكر
ابن الوليد رضي الله عنه، اعلموا ان المشتشير وان كان ابطل رأيا
من المشير فانه يزداد بصيرة رأيا كما يزداد الخائر بالسليط ضوءا ولا يضعف
من رعيك انك اذا استشرت الرجل كنت اظهر للناس فيك لحاجتهم الى رأيك غيرك
فيطمعك ذلك من المشاورة فانك كلما تزيد الرأي للغير بعدا كان ذلك اقطع
بعدوك واردت الذكر كان اجمع لذكرك واحسن عندهم والالباب لتأييد الله
يفعلها لا ينفرد برأيه دون مشاورة الرأي واضرابه فلا يمنعك عزمك عن
انفاذ رأيك وظهور صوابك لك عن استشارة الرجل ابراهيم عليه
السلام لما امر بذبح ولده عن يمينه كانت مشورة فيها اجمله حسن الادب وعلم
بموضعه في التنويه على استشارة فيه، فقال لابنه، فانظر ماذا ترى،
وسزاعن احسن ما يرسم في هذا الباب — قيل لرجل فرعون ما
اكثر صوابكم، قال نحن الف ومينا هامان واحد فنحن نشاوره ونطيعه فيصرنا
الى

32
49

الى حازم — قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه، يا بني لا تقطع
امرا حتى تشاور شيرا، فانك اذا فعلت لم تندم، وكان يقال من
استبد برأيه وشاور صديقه، فقد ملأ عليه، وقال عمر بن العاص
رضي الله عنه فانت بحفظ مخيمة وابرمتها حتى اشاور عمرا في
غريب ما اصبت كان الخطأ في ونعم وان اخطأت لم ارجع على نفسي
بلائمة وقيل، تقاضى رومي وفارسي فقال الفارسي فيما لا نملك علينا
من يشاور، وقال الرومي، فيما لا نملك علينا من لا يشاور، وقيل
الهند قال بعض الملوك ان الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحازمة
كما يزداد الجبل بمواده من الانهار، ويقال بالجمع والرأي ملكنا بنا لله
بالنهوض والبطش، ولم تزل عزمة الرجال يستحلون مرابر قول النساء
كما يستحلي الجاسل الجماعة على الهوى، وقال بعضهم انفاذ الملك
للأمور بغير مروية، كالعبادة بغير نية، قال الاكثم لكل شيء ولم يزل
العقلاء على اختلاف مذاهبهم يشهدون الغيوب ويستشيرون ضوء
الرأي من كل احد حتى الأئمة الوكعاء، مذاهم بن الخطاب رضي الله عنه
يقول، رحم الله امرأ اهدى الينا عيوبنا، وكان يقال من اعطي اربعا لم
يمنع اربعا، من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول

شبكة الألوكة

132/49

ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير، ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب
وقال اعرابي فظ ما عشت فظ حتى عن فوهي، قيل له وكيف ذلك
قال لا اعمل شيئا حتى اشاور رجلا، ومن علم الهدى والتمس الاجر
اجتهد في المشورة ومن الاكبار عن الامر فرض الفقهاء عن الشبهة
اخطأ الرأي واراده فرظ وعمل الوزير عن الكلام بليغ عجيب من معناه
وقرطاريد بن زيد بالاحنف بن قيس فقال له، لولا انك تجلل تشاور تك
في بعض الامر فقال يا قرطاريد اجل كانوا لا يشاورون الجاهل حتى يشبع
والعطشان حتى يتنفع والاسير حتى يطلق والحظ حتى يجد والراغب
حتى يمنع، ويقال لا ترخل برأيك جبانا فيفضحك ولا جبانا فيتوقف
ولا حريصا فيسرعك ولا بخيلا فيقصر، واشار ابن الاهم ابي
وانفع وشاورته كان ناصحا، شفيقا ابصر بعواقب تشاور
وليس شافي كشفيق ورأيه، عزمت ولا ذو الرأي والحزم واغن
وتأخر خليق ليس الرأي في صدر واحد، اشيروا علي اليوم حتى يراه
وقال بن عبد القدوس

وان بات امر عليك التوى، فشاور لبيبا ولا تعصه
وان ذاهب منك يوما فلا، فلا تتأمنه ولا تفصه

وقال

132/49

وقال اخر واخسى واشاء
اذا الرأي اشكل انصافه، ولم تر منه سبيلا مبينا
فشاور وبادر به مسترة، اخاك اللبيب الحب النصيحا
وبتماك كف الناصحون، وابرم ما الرأي رأيا صحيحا
ولا يلبث المستشير الجال، اذا ما شاور ان يستريحا

وقال بن عبد القدوس ايضا

وخير من شاورت ذو همة، من واخى الامر ومن نصح
ابسط لك الكاشف، عن سره اما قال رضي الله عنه الاستخارة والمشورة
كما رضي الله عنه اذا عرض عليه الامر اولى من قول نستخير الله
قبل، فكان لا يترك الاستخارة في جميع امورهم يستعمل بعد المشاورة
فيتحرى في الامر في مجلسه ويعاود فيه اهل معرفته على قدر كبر الامر
وصغره وعلى حسب اختلاف المناصب والمراتب ثم اذا تحصل الامر وجمع
الآراء فان كان في فعل هم كف او اقدام على امر فبادر الى تنفيذ كل واحد
على انفراده بما يظهر له ثم يأمر بالاستعداد للشياع فبادر الى بعض ما يتم
امر من الله والشياع عن به فيعرض عليهم الامر ويريهم رأيهم المشورة
ويوقف عليهم النظر ويرجع عنهم الحشمة فيقول ليفعل كل امرء ما
امر

132
49

يعرض، وربما تنفع المشاورة للمشايخ على حسب تقديم مناصبهم من
التقديم والتأخير فإذا تخلف أمر نظر فيما طار إليه الأكثر، وضرب
الرأي بالرأي فما ظهرت فيه المصلحة الظاهرة واجتمع عليه أكثر
القوم عزم عليه، وقد حضرت حين هو ألمى يقع فيها الخلاف بين
القوم والملأ حتى يتخلص من النظر ما يتخلص حينئذ، وفي ذلك
ويشاوره ويشكو فيما تقع عليه العزيمة وتجتمع عليه الهمة

ولما نزل المرية متوجها إلى بلاده أو يقية، فرض رسوله
مع الوزير أبي عمران موسى بن إبراهيم بن عيسى الجزنائي إلى بجاية
كان تعرض على الأمير أبي عبد الله بن الأمير أبي زكريا يحيى بن السلطان
أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ما أمرنا بإنهائه إليه فوطئنا إلى بجاية
وكان بيننا وبينه من الحديث ما كان، فعرض لنا تعرض لنا فيها وصيا
وطعاما وما كان بيني وصول أوامرنا إليها وهو خوفهم فتنة إياه الله بل أنعطنا
عنه على ما أنعطنا وأوى كنا رضي الله عنه بواد وأنوغة وسور رضي الله
عنه رجل وكان الناس قد اختلفوا فيهم من سواه بتوفير بعض التقديم
إليها تعرض كما الشيخ الحافظ الأكبر أبو محمد بن تيمرجاني ومن تابع سواه
من أصحابه ومنهم من أراد نزول بجاية ليصبوا أمرها، فسألني رضي الله عنه
على

132
49

على انفراد وسأل صاحبه ونظر إلى ما اقتضاه نظره وإشارته، وكذلك
مع الأمير، فنزل رضي الله عنه بقصره على قصر بجاية وجزم به بذلك
ثم اجتمع الناس على اختلاف كلمتهم ومنازعهم واستشارهم جموعا
وإشارة بعضهم بقصرها ومنازلتها وإن تمنعت بمحاصرتها ولا يتعرى
وإن بقي تعريتها أو حمة توجب تمنع غيرها وسفوك الهمة وإشارة
آخرون بالتقدم إلى فاعوك البلاد وحضرة فلك الدولة يقية وإنها إن حصلت
حصل جميع ما إليها من المعاقل والبلاد، وجرت هي الأخرى يقية مناكرات قال فيها
زياد بن أبي حديدون، يا مولاي من يشير عليك بمحاصرة بجاية فهو غاش، وإنك إن
نازلتها وتمنعت سفكت الدماء يكون إرسالك إليها أو بما تأتيها
بما شاء الله وما جاء به الغيب أبو محمد عبد المهيمن، أو ما علمت أن مفاتيحها في يدك
فقال له وأين هي، فتناول حمالة السيف من عنقه زياد وقال له هذا هي
هي مفاتيحها ومفاتيح غيرها وما شئت ذلك المولى رضي الله عنه

ولما رأيت التنازع والاختلاف تفرقت الكلمة وقلت يا مولاي أبدا لكم عما
ظهر لي من منازلتها، فقال لي لا ولكن أردت أن لا أخلي القصر من استشارة،
وإن يظهر لنا صواب رأينا فنشكر الله وإن ظهر لنا الصواب بغير نظرنا
فيه فهذا كان دأبه يعزم على الشيء ويجزم به ويتبعه الاستشارة لهذا الغرض
أعلم

132
49

رحمة الله عليه ورضوانه لزيد، وهو من اطاعب النظر الحسن وجزاه
رأيه، ويسره ان رأى ظهور الصواب بما فيه مادبه. كان قد عزم
على الحج الى ارض يضيفة اختلف عليه الناس — وكنت ذكرت سنا عارضة
تشتمل على موظفة عموما وموظفة على خصوصا وتبين فكانت عندي، واما
بضعة ربك فحدث — كنت ليلة واخلا الليلة ومؤدي الحق بيؤدي
بالصلاة فقبل ان يشتغل بالجلوس دعاني واستدناني وقال لي أفوك
فوك لا يسبل ان تقطع عليه امرا. فقلت نظركم وما تأمرون به، فقال لي
قومي ابو يحيى حسبما الى مجلس الفقيه ابا يحيى وكان مريضا وحمل
وتلمسان الى جانبه وبعد وصوله خف امره، وكتب الي بحمد الله اخرجا من جانب
يحيى بتوجهه الى الرحمة وفي بتلمسان، فقلت سبحان الله يا مولاي اين
وطني كتبه فنظر رضي الله عنه نظر متعجب من قولي منكرا له، فقال لي
كتاب من؟ فقلت كتاب سيدي ابراهيم بن ابا يحيى، فضحك وقال لي انما الروح
الحلكان ابا يحيى طاب ثوبه فقلت سبحان الله انا لله وانا اليه
راجعون، متأسفا سوء ايظار رضي الله عنه وذكره بخير ثم قلت يا مولاي الآن
ترعونا اخبركم اخيها فقال لي ولم ولد خليفة وسوء رأي اعمر وكما يسعد الله
التوفيق له، واجرى الله لسانه بأن قلت لعلهم يختلفون ويصير الامر اليكم
فقال

132
49

فقال الله اعلم، واي شيء تقول به سيدي، فقلت سيدي الله اعلم من وجه
واكرمه من وجوه، اما الوجه الذي اعلمه من اجله باتصال كرسي الحجاز
واقفاره البلاد واما الوجه الذي اعلمه من اجله بانه من الشغب والبعد
من الوطن وتحمل المشاق فقال لي اختار سيدي ان شاء الله وفرغ القريحة
للصلاة، فما مسكت وصمت عن الخبر سيدي ما الذي علمك انه ذكرت له كلاما
الجلاء والبلاء، فلما كان من الغد طلبنا الطعام ودخلنا معه في المشور
فتقدم الينا الحاج شعيب بن ابا مدين فجلس الينا شيئا، فسمعته يقول من
قال لك سيدي، فقال له ابن مرزوق فالتفت الي رضي الله عنه التفاتة
وذكر بشرا فقلت له وما ذاك فسكت عني وقمنا وانصرفنا فلما خلا لنا المشور
فلما علمت الوقاحة بالاستبسار وقلت لشعيب اراك ذكرتني فقال لي لم
اعنك وانما عنيت عمك سيدي ابا عبد الله ابن التلمساني رضي الله عنه وقال له مكذبا
قل يا لسان، فقال، كيف قلت، فقال له زرت الآن ضريح سيدي ابا مدين واجتمعت
بالشيخ ابا عبد الله ابن مرزوق فاخبرني انه مسافر اورد من المشرق الآن وعاسو
فالخبر عنه جوابا لكلام ابا يحيى مشيخته وكتاب الذي عقلي وكان كتم خبره
ليلا يتعرضه وحدي ابو العباس الحفظ واقتنه العروس الموجهة الينا ومعها
من خزائن الهدايا، ثم لما وقع ما قدر من اختلاف اولاده وقتل ابا معمر عم ابي العباس

والمحروم

www.alukah.net

132/49

وكما خوير اه البقاء خلافهم وواد جار سيد العزيز ووطئ كتب امر بفيئة على
اختلاف اصنافهم وكيفياتهم بالدخول تحت راية الاسلام والجزية
فمنهم من امر المذكور باستخبار الله عز وجل واستشاره واشار جماعة
بعدم مكتفيا فيهم فمنهم الشيخ عيسى بن احمد وخاطبه في ذلك مرارا
وجماعة من بني مريح اعزهم الله، وكان هذا سوا ان كشف القناع في ذلك
ومن الفقهاء شيخنا ابو موسى بن الامام رحمة الله عليه والفقيه ابو محمد
عبد المهيمن ومن الطلبة الخير عبد الجواد وكانت له معه في ذلك قصص
يذكر بعضها ان شاء الله بن عاله وعمي وصنوابي ابو عبد الله محمد جرى ذكر
سرابيس بين يديه وقال له في ذلك قولا شديدا استعظمته مجملة بعظمه ومن
كان يذكره ذلك في اغلوة ولا يواجه عليه ويجزر على فتنته وما ينشأ عنه
فتنتهم وخاصتهم ابو موسى ولا ان الحفظ سابقا والفرسان وان شاء الله
كان ملما طنا بامر بيفية وكثرت عباده في امورها المنكرة كان يذكر الخبر من
يخبر ويستوصب اراءهم وكانت سيرته الاستشارة وداوم الاستخارة
وكان يباوض جلساءه وزراءه ولا من الامر مع سائر الناس وكان وزراءه
رحمة الله عليهم حيا وزراء يلفز كرهم ان شاء الله تعالى
الباب الرابع والثلاثون، في ذكر وزراءه رحمهم الله تعالى ونفعنا عنهم ومنه بفضله
الوظ

132/49

الوظ الاول، روينا عن الحميدي عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة الا
كانت له بطانتان، بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره
بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله اخرجه البخاري وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بالامير خيرا جعل له وزير صدق، ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا
اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم
يعنه رواه ابو داود واسناده جيد على شرط مسلم وفيل من فوقه
تعلق حكاية عن موسى عليه السلام "واجعل لي وزيرا من اهلي" وروي
لو كان السلطان يستغني عن الوزير لكان احق الناس بذلك كليم الله
وقرينه موسى عليه السلام على حكمة ذلك بقال، اشدد به ازري واشركه
في امري، والوزارة مشتقة من حمل الوزر وسوا لتشغل بالوزراء يحملون
اثقال المملكة، وقيل ان اول ما يشتغيد الملك من الوزراء علم ما
كان يجهله او يقوى بمزيد علم ما كان يعلمه فيزول شكه بالوزير يستعين
والوزير يعلمه قال وصب حي منبه قال موسى عليه السلام لفرعون، ان لي
ولك اجنة ولك ملكك فقال حتى اشاور هامان، فشاوره فقال له بينما
انت

132
49

انت إلا تعبد اه ص تعبد وانف واستكبر، وكان من شأنه وكان
فاقوا الشيء من منازل الزهد وهيب الخبوب ثم الخلافة ثم الوزارة والوزير
عون على الأمور، وشديد في التدبير وكثير على السياسة ومفزع
عند النازلة، والوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ويساره وغلبه
وفي الأمثال نعم الظهير الوزير، وأول ما يظهر نبل السلطان وفوق
تميزه وجوده عقله في اشتخاب الوزراء واستفاده الجلساء ومعادنة
العقلاء، بهذه الخلال تدل على كماله وبهذه الخلال يجمل بالجلي
ذكره، ويجل في العيون قدره وتسير به الفضول عظمته والمرء موسوم بقرينه
وفي كتاب كليلة ودمنة لا يطلع السلطان إلا بالوزراء والصفوان الآباء الموده والنصيحة
الآباء الأدباء والفضلاء، فالعلماء مثل السلطان مثل الطب ومثل الحمية مثل الدواء
ومثل الوزير مثل السفير بين الداء والأطباء، ما كثر السفير بطل التدبير وكما
أن السفير إذا أراد أن يفتل أمر المرض وصف للطبيب نقيض دائه جاذا
سفك الطبيب على وصف السفير سلك الفليل وكذلك الوزير ينقل الملك ما
ليس في الوجل فيقبله الملك ويغر الملك أن يولي وزيرا أجيما بالعلم
إذا ارتفع جعل الغار بعد وانكر معارفه واستنف بالكبر أمام وتكبر على ذوي الحفظ
والانتظام ـــ وقال الراه سليمان بن عبد الملك لابن يستكتب كاتب الحجاج يزيد
لي أبا

132
49

ابن أبي مسلم فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لما
قبيح ذكر الحجاج باستكتابك إياه فقال له يا أبا حفص إنه أجر عندي
جبلية درهم ولا دينار فقال عمر أو جرك من مواضع منه جبى الدرهم
والدينار فقال وما هو فقال الربيس وامسر دينارا ولا درهما وفي أصلك
سزا الخلق، وفي الأمثال إذا رسكتب الرعماء خانت الوزراء، وقيل لا
تشاور ثلاثة الأمير إذا غشك الوزير وإذا أحبك الوزير ولا تشاور الأمير
ويقال من الجزم مشاورة الأمراء ومعاداة الوزراء ويقال السلطان كالدار
والوزير بابها فمن أتى الدار من بابها وجد، ومن أتاها من غير بابها أزعج
ـ الحفظ الثاني ـ كان عثمان رضي الله عنه وزراء على سننه وكان يقتدي
بما فعلوه على الأدباء ويحترمون الفقهاء والعلماء وكان له خير أعوان وأنفسهم
عند إرادته أدركت منهم من عاصرته وعاشرته وجاءني منهم جماعة تفرموا من
ملازمتي كأبي جعفر رضي الله عنهم ورحمهم جاورت منهم وخالطت من أسميه
وأبتدئ بمن ارتسم بهذه الخطة وجرى عليه رسمها الكاملا ـ أبو كاتب عامر بن جبتي
الله، ربيع نشأتهم ونشأ نعمهم مولى أبي كان كاتبه وكلفته مكينة عند
الملك العابر الدولتين أبي يوسف الحاجب، وكان أمر سيوف الله المسلولة على
الكفار ومن استهتر بالسنة والأمراء كل الاستهتار وربما خرج مولانا الأمير
أعز

www.alukah.net

132/49

رحمة الله عليه وملازمته في محله مكبا على ولائه لا يكاد يخلع عليه سواه من أسراء
ومقربي جاته وله حضرته الموصلة أوصى عليه أوامنا كما تقدم بمفرده وزيه
بكمال خير وزير، أخلاق مرضية ونفس زكية وهمة سرية ومكارم برمكية
يكتب الخط الرائع ويجيد الكتابة ويستحضر الشواهد جميل المحاضرة
حسن المذاكرة ذكي الحاسة حلو المجالسة كثير العلماء كثير الثناء
يقوم بإكرام العلماء وتعظيم الفقهاء وتأدية حق الشيوخ، والمعرفة بحق
الأدباء، له اتصال بالكبار من الأولياء كثيراً ما يزور الخضير ويواصل عبد الله بن
قيلان أحد الكتب والمكاتب كان أحد الوزراء المعظمين وأول الوجوه المقربين
ينفذ الأموال بخطه ويرجع الشكايات وينفذ أحكامه بين الناس يعرف ذو
الاقتدار ويتشرف على الأشرار، ويشارك في الرأي والتدبير ويطالع في الدليل
والتكثير، توفي رضي الله عنه شهيداً وافعة كرين وسوء على مكتته

الوزير الجليل الفقيه العالم الأديب اللوذعي الكريم النسب الرفيع المنصب
أبو مجاهد غازي الكاتب تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته، كان رحمة الله عليه حازماً
واقعاً متثبتاً في أموره متيقظاً صبوراً على الجد وفوراً مهيباً بعيداً عن المزاح سديد
النظر شديد العزيمة في إنفاذ الأمور كاتباً بليغاً في معنى الله وحق مولاه لزومه
لهم حوطاً على ما يؤتمن عليه كان أجنبي عجيباً مفضوح الجيب من الأموال ذا

32/49

رحمة مفرطاً في تحري مولاه على الصواب عنهم رضي الله عنهم أجمعين
يعلم الله كان من صدور الصواب على الخطوب الرهيبة كاسيا
أبكاه مما يدرك الحشمة الجليلة به جميل الاعتقاد في أولياء
الله، مكباً عليكما على الولاة والكلام، حاد الطباع سهلاً ممتنعاً
بكلا بارساكان يتولى الوزارة ويقوم بأعبائها وهو في
خفضها، لم يزل رحمة الله عليه مستقيماً على خطته الحاد، مفضل
مشهوراً في واقعة كرين فبعد الله تعالى وتقبله بمنه

الوجيه كان عسكر بن كلثم بن ظاهر من قبائل جبل
الشرف بجزيرة كاهية الوزر ناجبي قنع وزير أبعد واقعة كرين
بمشاركة قومه الشرف بأبي حسون علال فاتح الحاء الشرف
الشاوية من أبعد الأمر ومساعدة أبي زيان بن يحيى
بلماسي ولا ما الحزر الفوس بأربها

فلما تولاها اختار الفوس بارزها جعلها باعبائها واقلع بحرها
وحفظ منقلبها فجاءته الرجعة فراعاها وسلك في اولها اخرها
فاستبد بنفسه ولم يحرج على احد واباء بجنسه واشتد على الولاة
واحل محل استبهم ومثل التقيم لانه كان قد شارك كلهم في الخطة
بقيطة الاموال غير انه تعدى في ذلك الاعتدال وشمخ بانفه على من
توسط في وزارته وقابل وده بالظهار عداوته واعتبر بتدبيره
واعتز بخطته ودل في اطلاق يده واستقل بسرايره في كثير من قصر
بلاته واعتز بظهور المصلحة لمولاته في رايه وشؤم طالعه ليس بيننا
وبين مولاه من يقبح رايه ولا يعسر تدبيره فجرى على طلقه ووقع في
امور تنكرها السلطنة وقابلها المملكة ومولاه غير سلكاته
عاملا على ذلك حتى الجزيرة وبعيده ومساعدته على حظوته
واعوانه فجاءه منشعاله ونغر فيه حكم الله الذي قضاه فاخذ
بعد عوده وعدوه الانذر لسيره نحو الجزيرة اخذا رفيقا
يستصحب اعتقاله الى ان استحضر الى قلعة ماردة واعتقل فيها مدة
ثم سرح ولم يعد لوزارته وتوفي على هذا الحال على ان الرجل قد
جمع والبعض وجوه العقل وبذل اليد وحسن المشاركة وا
لرعاء والنبل والكرم العلم ولم يجتمع في غيره مع شرة الغيرة على
حوم مولاه واقامة المعاذير عنه حتى انه فيه التقدم
الصدر والفاضل ابو الحسن يسعود انه كان اباح كونه في
جبل الفتح اذا اخرج المال للحصاء اخرج ملأ وعمر نفسه
جسيما جدا الا اشتكى من يستحق الزيادة نور الاحسان بافلال
اعطاه ومالد ويشعر ان المال في مال مولاه واذا راى وجه بجرة
وافراج يعطيه ويجس اليه كذلك فخرج عليه وقت العطاء وغير
خرجت وبرى امور افعد الله بها تجيرانه فاتته السياسة
ولم يحكم التدبير والعزيز الصادق الخبير ابو سرحان

مسعود عمر اليهودي ولم تزل الوزارة في هذا الفصيل على القرب
فخدم مولانا رضي الله عنه وزيرا بعد الواقعة فكان رحمة الله عليه
خاليا بما يجد له لا يشعر اه ولا يشارك فيما عداه مختصا في جميع احواله
بعيدا عن الرهاء سالما والخدع ثقة امينا مقبلا لا عبيدا دنيا
133/49 مامورا لغيب لا يعرف الضرر ولا يدري الا الخير يرجع الشكيات
ولا يغفى الا جميلا لا يقف جيد متوقف ويدرج الطفل استمرت وزارته
الى ان توفي بتونس في عهد والله اعلم في الوباء ولم احقق الان وقت
موته ولا محله رحمة الله عليه الوزير ابو عبد الله محمد بن
العباس تاجر يت ابن عم عشكر تقدم وزيرا واستمرت وزارته
الى ان توفي مولانا رضي الله عنهم كان هذا الرجل قد حمد في الجزيرة
سيرته وشكرت طريقته فقدمه مولانا رضي الله عنه لوزارته
فلم يقم بما عبيها ولا نهض بما يعها وكان لكثير يريد يسيرا
لتوعسر وتخلف هو حتى ورد هامع احد اولاد مولانا وهو ابو عامر
ابن ابي عبد الله وكان رجلا سادا جوادا اسرتا استمرت حياته
الى ان توفي في خلافة المولى ابي سالم فيما اظنه والله اعلم
الوزير الفاضل ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن موسى اليهودي
المدعو بن حمو من يهود وكان قبل وزيرا الوالد مي ابي عبد الرحمن
يعقوب ثم قدمه مولانا رضي الله عنه وزيرا فلم تطل حياته وكان
رجلا خيرا حييا فاضلا سهلا سمحا جوادا احسن الخلق الخلق
شديدا لخجل محتشما وكان مولانا رضي الله عنه يوثره ويوقره
رحمة الله عليه الوزير النبيل الفاضل العشارك ابو عمران
موسى بن ابراهيم بن عيسى الميرتيلي ثم وزير ابن وزير ابن وزير في حجر
مولانا المرحوم والمختص به في صغره ولم يزل يلهج لهذه الخطة
ويتشوف لتقلد هذه الرتبة ومولانا رضي الله عنه يستعمله في ظاهرها
ويشغله في اعمالها وغيرها ان تجري عليه مستطاها ولا اطلع عليه

134/49 لبطلها وان قلد معناها الى ان تقلدها فجعل بها فياضا ومرفدا جميلها
واحاط بمعرفة معانيها والرجل شديد البطشة والنبل عارف بالقضاء في المشكلات والفصل مخلوطا خلا واهل السماحة والبخل
ممتحن بكوار والزمار وعوارض الامتحان مغطوط به في الابتلاء
محسود في التكرار وان كان نجيبا في الوزراء والادب الارهل تقلد عدة
ورد مورد ها او التعين بالكفاية والعافية التي هي في طلب السلا
مة النهاية والغاية ومن مراعاته وكان متقدما عن ذكرته
وهو ممن ذكرته الوزير الخير الثقة الاديب ابو علي حسون بن
عبد النور وهو والحشم الذين هم اصالة في الوزارة وسابقة في
الدولة المرينية في الرياسة كان هذا الرجل اشر الناس
جيارا واحسنهم هريا والينهم جانبا واجلهم اعتقادا في اهل
الخير واقلهم كلاما بما يرتم السكوت ولا تعتريه غفلة عن ملاحظة
مولانا المرحوم له في الغالب وما الهنه كان يتتبع كلاما ولا
يبقي خطابا وكان مشهورا بالبر في العفاف والصدور فيض
اليد توفي رحمه الله فيما يغلب على ظني في حركة الجزائر والله اعلم
والوزير الاشهر الشهم ابو مروان محمد بن يخلفتن العسري
خديم مولانا ابي سعيد وخاصته ووصيه المكين لديه كان هذا الرجل
شهما مقداما في اغلاظه وفظاظته وانطلاقه في فساوته وكان
مولانا رضي الله عنه يستعمله في الامور التي يقتنع فيها الى هدي الصبابات
ثم استعمله في الولاية تنوير الفيادة فلما ظهرت عاديته وبان منه
الجور والظلم اخرج عن خطته وعزله عن عمله والزمه الوقوف بباب
للخدمة يرتبه ثم اجرى عليه لقلب الوزارة وخطتها بها جملة
تقته ومخالطباته وذلك حين تخلص عن خدعة العرب ومكيدة او
اب الليل لها هو وابا نشراع الامير عمر ويدي على ما ظهر معروف
متقلد الوزارة وولي الخطة الى ان توفي في ايالة المولى ابي الحسن على حال

عنان

بلافة وشرة عادت عليه ظلاماته جاور ثقته الزلة والعفر نعوذ
بالله من سوء الخاتمة وكان اشد الناس نكرة ما كان يقال فيه
النهاب الوهاب فيا ليته لم يهب ولم يشهب ما افلح خير بلا
زمان يشر: وهيهات ان ينتهض لهذه الخطة ويزعم ان مولانا
فلان ايلها مع وعد السابوبه بها ولم يزل يتشوف اليها
135 وينتهالك عليها ابو محمد عبد الله بن علي بن سعيد اليابانى ربى
49 في حجر مولانا رضي الله عنه وفي احسانه وبين يديه وفخر مقيد
وقدمه وزير الولد الارضى الاسعد على الناظر رضي الله
عنه وكان جملة حسنة ذاتا وأدوا تا جميل الخلق حسن الخلق
فاضلا جوادا نبيلا يقضا تا وفورا خيرا فاضلا الامر مسارعا
لانفاذ الاوامر استقل بالنظر في نسبته وكان شرعا ان مولانا
عفا عنه ولو عزله فلذ الخطة واجرى عليه اليسير ولم يكن الامر
فيما علمت كذلك ثم تقلدها بعد للمولى ابي عنان رحمة الله عليه
ثم خفف وتقلدها بغير عقب مولاه فنقم عليه ذلك المولى ابن سلطا
فلم يقلده اياها وتوفي بسليما معافى وخلف وعقبا العقبا
دار ثقب الجرائم واستحل الخادم ولد عمر عمر الله به زوايا الجحيم
وجرد عليه العذاب الاليم وكتب لمولانا مبيد التراب الجسيم
والاجر العظيم بحرمة محمد نبيد الكريم ومن كان عمر بمنزلة
الولد ان نجب والموجود الاقرب لا يخفى عنه امرا ولا يدبر دونه
ولا يختص بتدبير دون مشاركته يطلعه على احوال اهله ويأذن
له في الدخول الى محله فيتولى تربية الاصاغر وتدبير امر الاكابر
بهم مع الاولاد ومع القبيان ومع الوزراء ومع الجلساء ومع
الكتاب والامناء ومع الخواص والاحظياء بل هو المفزع والمنفع
والمرجع بيد الجميع والمعظم ابو حسنون على ابن محمد الهسكوري
رضيعهم المجتبى ويتيمهم المنتقى اذ احفل الوزراء جمعوا اولهم واذا

اجتمع

اجتمع الجلساء جمعوا اسكفة بعقدهم تمكن الرئاسة تمكنا لم يلحق
136 به غيرك بيد ولا نال الاجر والحظوة ما نال كهو ومن اليه وقد استقرت
49 على هذه الحظوة احوالهم وجرت على يمن سعادته افعالهم
واجعالهم ونال الحظوة والتقريب كل محبوب وبلغ ما وعده به
المولى ابو يعقوب: ومن كان من مولانا المرحوم بمنزلة الطاجب
والخليل الذي تصفقه معه مئونة التكليف في الغالب الكثير الباطل
الظاهر الاصيل ابو زيان عريف بن يحيى بن عثمان الشريبي ثم الزغبي
احد رجالات الكمال الجامعين من كمال الخصال ما سارت به
الامثال كان هذا الرجل فذا منيعا في الشعر والبحث ما لم يحط به
احد وصفه بما علمت الفرس عليه محبته ووضع له في الارض
القبول وكسا له حلة السعد على يديه فاغلب فيه ما يقول
فرجع لجمل الاشكال جلية البطل وسار وراء حكاية هي عنوان حاله
سمعت شيخنا الفقيه القاضي الاعدل الخطيب ابا عبد الله
ابن عبد الرزاق رحمه الله مرضه الذي مات فيه يقول ورد ت الى الغرب الاقصى
وجل بعمل عمر بعد جميل ومثالي يقول هذا فقرا نعم لا زمت مجلس
السلطان ابي سعيد وولد المولى ابي الحسن فما رايت قط حسنة
احضيت الاولاد في امضا بها سبب ولا مصيدة وقعت الا ولد وجدها
اعظم سبب: صدق والله فوا من تامل هذا الكلام ما سمعته قط نطق بكلمة
الا وهي تشتمل على جلب مصلحة او دفع مفسدة كان حسن الوساطة
ولا يكاد يصدر امر الا وله فيه معرفة فكان مولانا لا يخفى عنه من
امور الفليلة والجليلة شيئا وكان يراعيه ويباسطه ويحفظ
النوادر التي يباسطه بها اذا راد فرا فخرف او كهت عليه دابل
الغضب على امراد ردما يبسطه به على احسن ترتيب وابدع نظام
والطف مخلص فكم له في ذلك من اجور وكان له فيه خير صديق ظاهر
على الود والحب واذا حضرت وفاته وارخ طهوره ليعلم ان كان ذلك

137
49

قرمين في حجي في فقه غريبة ولا الاطالة ورد تعاود ذلك بسلام في
صحبة المولى ابي عثمان ود جعل مثواه كلب الجانب خليله المولى ابي
الحسن سنة خمس وخمسين رضي الله عليهما وخلعه خير خلف احيا
لم يفتقد وسلك سبيله فهو امر الله معروف ولكشف في هذا الباب
بهذه النبذة القاصرة وذكرها واو الاخبار الى سرد اخبارها والله
حسبها ونعم الوكيل

الباب الخامس والثلاثون في جلسائه

هذا الباب قد تقصر الكتب عن جمع جلسائه العظماء والوزراء وقد
تقدم ذكر العبر يقيد والسنوسي منهم من حضر ناذكره والصغير نعلم
له رضي الله عنه جلساء اختصهم لمجالسته وتخيرهم لعمار مجلسه
ومن ذكرنا واحد منهم شيخا ومربيا تلقى يده يعلم عبد الواحد
جلد التلمساني كان يخف عليه فيلزمه حضور مجلسه وحضور
القضاة والفقراء بمدينة ومواكلته احيانا وكان جميل الخلق ودا
فاما ته ورواء حسن وكان من ذلك جميعا على التقشف مجانبا
محاضر مثله ومتكلما في المواهب ويسعى في تحصيل المصالح وحضر
جل القبيلة ويحضر ويشارك في الفراش ويشاور ويطلع على كثير
من السر ويسارع في الموكب ويقرب في المحافل وكان عبد الله عند
حسن الوسائط سليم القلب لا يتعرض لعرض ولا يستحسن المتعرض
له عليه مهابة بصيرة في الخرع والريب لم يزل ملازما الى ان فارق
مولانا المرحوم غريبا وجاءته رضي الله عنه وملاقاته في خلافة المولى
ابي عنان والشيخ الحسيب العلامة جلال الحسود زيان حشوش
ابو امة بدور صهر لهم رضي الله عنهم وزوج اختهم كان مولانا رضي الله عنه
يحضر مجالسه ويسارعه الكراسي ويطلعه على كثير من سره ويعتمد
وجده بعيدا بعيدا وخدمه ايام سفيره عثمان بن عبد الواحد وكان

سريا

138
49

سريا نزيها ذا همة عالية صعب الجانب والحلو نجب باجم فصيحة
تونسية وعمل الاعمال المستحسنة جاد به مولانا اعتنى الله واستمرت
حياته وخلفته بالمغرب حميدا وآذكره وقت وجاء الشيخ العلامة
ظل الحسيب الحاج ابا عطية العباس بن عمر بن عثمان العسكري محسن
اختصه بالمجالسة اخير السبب اذكر كان هذا الرجل من فضلاء
زمانه وفقهائه بجيبه بما يقال الا شيء نقمت عليه فجعلت
عند مولانا منزلته فتوجه حاجا سنة تسع وثلاثين فلما حج
اجتمع بمولاي الوالد رضي الله عنه بمدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشكا له حموله مع كبر سنه وذكر له حاجته واقفاله واهماله
فاشار عليه بان يستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم لمولانا
الشاطر وكتب له استشفاعا يقرأ على الشريف على الحاء ثم في ذلك
وشهد له فيه بخطه وشهد كبار اهل الحرم والفقهاء والمجاورين
وجاء بها المحبته فامسكها عنده ولم يقدر لها معنى الا رجوى
ذكرها مع بعض الحاجة فاشار عليه ابن عليه في فرح شديد
ان مر بر ويلقها هنالك فوافق حضور امامنا المرحوم للنزر
فاخرج فدفع بها عليها فسالني عنها فاخبرته وقرأتها
عليه فبكى واستعظم قدرها وقال اذا اقبل وجاء يستشفع
به لمراجعة اشفعه عندها استدعاه وهو بالروضة وباذراء القبر
واخرج هنالك وقال الكليمة اي شيء تقرئ فقال يا مولاي ليس
الا رضاك وانت تعلم نيتي الخير ولم يقدر فيها فسد واشار الى عيسى
ابن الحسن الحاج فقال له نعم واعطاه تيابه التي كانت عليه ومركوبه
فاخبره بذهب الا ذكر الا ان ندري واعطاه والعلاء ما تشوف اليه
وصيره من جلسائه وخواص اهل حضرته فلازم المجلس الى ان فرغ
للفيافي بجاية ثم لبلد قسنطينة وكان امرء بها ما كان
عند الله عنه ومن مشايخه في قسنطينة الشيخ ابو مهدي عيسى

www.alukah.net

ابو الحسن كان صاحب المجلس وشيخه حتى استقل بجبل الفتح
وكان امره ما الله اعلم به والشيخ الحاج ابو ريان بهلول كان من
مقاول خال ابيه رضي الله عنه كان من اهل المجلس قديما لم
اشاركه بالحضور معه والشيخ عثمان مقاول خال الشهرا
ملازما المجلس على طريقة اخيه وتوفي عبد الله عنه وكان
صالحا مباركا والشيخ ابو الحسن علي بن سلطان المذكور قبل
يزال ملازما المجلس الى ان توفي والشيخ الفاضل الاصيل
الماجد الذي خلف والده واحيا طريقته ابو يعقوب ويزيار
ابن عريف المتقدم الذكر كان اذا قدم يخلفه والده الشيخات
فيقوم مقامه ويجري حسن العلاقة وجميل الطريقة على
ما عهد والده بل زاد سرورا ومكارما وله في الخير المرضية
الاعمال التي الشرائع والبعلات التي قل عنها كثير من فضلاء الرجال
وابيل اجزاه الله على افضل عباده وبلغه ورضي الله عنه ورضي
خليفته غاية مراده بمنه وفضله ۞

الباب الثاني والثلاثون في كتابه وما يتبع وصول

الفصل الاول في فضل خطة الكتابة ۞ لا شك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير لكتابته البيضاء ومحا بقدرته
ادل دليل على فضيلة هذه الخطة الشريفة وروي عن بعض
اهل التفسير انه قال في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قال الكاتب حاسب
والذي كتب الرسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء الاربعة
وبهذا استفتح الحافظ ابو محمد عبد الله بن الامام ابو محمد عبد الله بن الامام
كتاب اعتاب الكتاب فشفع عليه وحفظه عليه فكان من
اشرف الثناء عليه رحمة الله عليه وبعده وكتب له
صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت وهو الذي كان امره صلى الله

عليه

عليه وسلم زيد بن ثابت وهو الذي كان امره صلى الله عليه وسلم ان
يتعلم كتاب السريانية ليجيب عنه وكتب بها فتعلمها في نحو
عشرين يوما ۞ وكتب له ابي بن كعب ومعاوية وحنظلة بن الربيع
وخالد بن سعيد العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وشر
جبيل بن حسنة والزبير بن العوام وجهم بن الصلت وعبد الله بن سعد
ابي سرح وعبد الله بن ارقم وكان كاتبه الموالف على كتب
الرسائل والاجوبة وعلم صلى الله عليه وسلم اصول الكتابة
وجمعها مع انه امي لا يقرأ ولا يكتب خصوصية كما في حفوف
عني قبل النوال والدالة وحرف القلم وافم الباء وبرد السين
وحسن المد وقرء الرحمن وجود الرحيم قال ابو جعفر
المنصور بحر كل آبية والكتاب وكتب اليه بعض الطريق
وبحر الكاتبون فراسانا جهبذ الكلام الكاتبين
جمعا عنع والفضة مع غيرها مما يشاء بهبذ اعتاب الكتاب
وهو وابل النصائح والمجالس والحسين موضوعا تها
رحمة الله عليه وفي الحج كاتب الملك مستفز اسراره ولسانه
الناطق عنه في اجابة ملكته ومخصوص بقربه ولزومه دون
نظرائه ويقال الخليفة امير وزيره وزينه صاحبه ولسانه كاتبه
ورسوله عينه ويقال الكتابة فواد الخلافة وقرينة الرسالة
وعمود المملكة ويقال للكاتب على الملك ثلاثة يرجع الحجاب
عنه ويتهم الوشاة عليه ويفشي سره اليه ۞

الفصل الثاني في كتاب الانصار رضي الله عنهم كتابة الرسائل
والبطائق اجتمع له رضي الله عنه وهذا الصنف صدر لم يجتمع مثله
قط لملك كان متولي نيابة العلامة واليه الربا سنة في الكتابة
مرجوا في محل جلالة الوقت والمجوبة الزمان شيخ وقته وامام
عصره ابو محمد عبد المهيمن وقد تقدم ذكره في علماء الحضرة

www.alukah.net

اعلاء هذا الصنف اجلالا واستيفاء تحليته وذكر ما له من مفاخر
يستحسن كرج به عن الغرض المقصود بلاغ ولا نشر على
الفضائل المختصة بالجمة العلية . فإن قلت فذكرك لوزراته
وجلسائه لا يجدل الغرض المقصود جيد قلت بل جيد ما
يدل على شموخ مملكته وشرف دولته فالملك بالرجال وهم
كتابه الاحياء الذين اذكرتهم وعاشرتهم الفقيه ابو محمد
عبد الله المرسي السبتي كان واضلا مشاركا نبيلا مجيدا
مجيدا انشاء اسرى الهمة تزيه النفس حسن الهيئة وقورا
لم يزل كاتبا للامير مقيما منتقلا الى الحضرة وكان مشاركا في علوم
ومنهم الفقيه ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن لا شغر العباسي واهلها
كاتب بارع اديب شاعر مشارك في علوم صدورا الصدور فرأس على
الاستاذ ابن اجروم وعلى جماعة كان مكثفا مجيدا ومشاركا
الفقيه الهور ابا علي بن سدراتن في كتابة الكتب المؤلفة
واشباهها وغير منفيض الا جيما ابدا منه دبن سليم الصدر
ذاكرا بالتاريخ وايام الناس كتب هو ولد عبد العزيز ولم
يزل معدودا في جملة الكتاب الى ان توفي بعاصر الجزيرة سنة
والفقيه البارع التعاليبي الباضل الطبيب الاديب
الفاضل النخبة ابو العباس احمد بن شعيب احد ظرفاء
ونبلاء زمانه طبقة في فرض الشعر واما في التعاليم وراحا
في الجمع متبلا الاشجار والنبات بارع الخط يحسن الكتابة
وكان مولانا رضي الله عنه ينوه عنه لموجب الله اعلم بحقيقته
ولا يبدو اعلى ظاهر ما يدل على المعرج في طريقته في المعتقد والغير
خبرته وادراكه وباحثته على الله غير مزكى الله اعلم والله
منه لا اعلم ما يرجى في تجاوز الله عنا وعنه وغفر لنا اجمعين

بفضله

14/49

بفضله وواضل مشارك نقلب
محمد سبي قد وشكرت كم يفقد، كان من خيار الفضلاء الحلماء
وجميل الشيم وي وي وي وجمع وضبط، وديانة وحسن
مبي مملوء بارع الخط نفعه الله ونفع به قومي من الوباء بمدينة
الجم وسنة عاشر قد رحمة الله عليه، وفيق من شعره
وهو ابدا، وحضرت وباته وجنازته وما معه ما ذاك فصر
بهوكاء كتابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

142
49

بفضله ورحمته وبالجملة جلالة وصدور العلماء والفقيه الصالح
الرحالة الخيبة القدوة المحدث الزاهد العلامة ابو اسحاق برهيم
ابن عبد الله بن الحاج النميري عالم وقته ومحدث زمانه وحاج
طبقه عصره تفرد للكتابة بحيرة ورحل الحفظ بالاستدعاء من
مدينة حسنكيفة وكان كاتبا للامير ابي عبد الله ابن امير المو
منين بحيث ملحن جلية العلماء وائمة الحفظ ومشيخة الكتاب
وهو مجموع الاشعار له التفرد في لغة اشعار العرب المحدث
وله التصانيف العديدة والاوضاع المفيدة له رحلة جامعة عدة
اسفار وصنف في علوم استمر على الكتابة الى ان رحل حاجا وجاء
مستفيدا ثم خلص للوراقة عشرين متفرغا لمشيخة الكتاب وكتابة
السر حيث تاخر كاتبهم الارض الفقيه ابو القاسم بن رضوان ثم فصل
الى دمشق فتقلد القضاء بكفر اقليم بلد حتى الارض الفقيه الحافظ
العلامة الخطيب ابو القاسم بن عبد الله بن يوسف بن رضوان فعرفت
ذكره في علماء الحفظ بخط يده العدالة ثم بالكتابة ثم بالخطابة
ولم يزل يتنقل من درجة الى ارفع حتى جمع واحدة واحدة الاهلية
ومحل بمعرفة الصفات السنية الى ان خلف الامل ابا محمد عبد المهيمن
وانما ذكرت من الكتاب وكان يقضي منه في معارف العجب العجاب
بفقيه حافظ مشارك نقاب

بحر تاسير قرو شكرت كريقته، كان من خيار الفضلاء الصلحاء ومجيد الشعراء
يروي ويجمع ويضبط، ويناظر ويبحث في علوم بارع الخط نفعه الله وانتفع به
توفي بالقرويين بمدينة الجزيرة سنة ثمان رحمة الله عليه، وغيرت من شعره
ومراثيه ومصرعه وجنازته وما معه من ذلك قصة
مطولة، كتابه اعلى وعلماء الاسلام والحفظ وفضلاء الانام
ولعمري هذا اشرف ومخ الحلو احمر وهو الاجيد ويعيد ويبدع في ضروب
العلوم فريد عصره ماهر في الانشاء وخطيب وسري ماجد وحسيب ورئيس

وغيرهم ولا يعلم لم يلجوا بكتبهم تركته لذلك الفصل الثالث
كتاب الخراج والبرسوا رواهل الحساب والمساحة: كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اموال الصدقة وعلما
الزبير بن العوام وجهم بن الصلت وكان حزبة بن اليمان كتب
خرص الحجاز كذلك ائمة اعلام منهم الفقيه الفاضل الحسيب
ابو الحسن الفيا جلي وقد تقدم ذكره اهل الحفظ وعلما بها
والفقيه الحسيب ابو الفضل بن الفقيه البسري الماجد
الفاضل الشهر الاوحد الحاج محمد عبد الله بن ابي مدين العثماني كان
رئيس الفقهاء وكبير الحسبة، وقد قدمت ذكره ولا يفقد
للعناية والفقيه الحسيب الفاضل الاوحد ابو الحسن علي
ابن محمد بن سعود وقد قدمت ذكر هذا الفاضل وابيل الفقيه واحرف
النبلاء واحفظهم الناس خبرا واجتهادا في تحصيل العلوم والمعا
رف محدث راوية بشاري مجيد عجيب طاهر منقبض نزيه الفعل
متحفظ على نفسه وصور حرمته لم ير على عمله الزمان كما قدمنا
وفي الحكم المحبوكة الكتاب والجلساء عنوان الملك والوزراء
حمال الملك وقد اذكرت في هذا الباب وذكرته تنبيه
وقد بلغ مع انار رحمة الله عليه انه لم يستعمل احدا من اهل الذمة
في هذه الخطة كما استعمله غيره وهذا امر وقع بالمشرق والاندلس
وقد ما عهد بالمغرب والاندلس ولم يتخذ حكم اطباء كما جعله
غيره والاخزنة اموال كما تقدم لغيره وقد اشتهر ما صدر عن
الزاهد راشد ملا ابي المحاسن بهرام مسعود الايلخاني نفع الله به
في التحريض على قتل يوسف بن اسمعيل بن يوسف اليهودي
لعنه الله:

الافل بصفاحة اجمعين بمرور الزمان واسد الغرض

مفا

مقالة ذي مقة مشيعي بعد النصيحة ربي ودين
لقد زل صبيركم زلة تقر بها اعين الشامتين
تحير كاتبه كما قبل ولو شاء كان والمومنين
بعز اليهود به وانتعشوا وتاهوا وكانوا الاذلين
ونالوا مناهم وحازوا المنى وقد جار ذاك وما يشعرون
بكم ذل مستلم راكب الا ذل فيه والمشركين
وما كان ذلك وسعيهم ولا كنت ممن يقوم المعين
جهلا افتدى فيهم بالنفوس الغالية النفيسة
وانزلهم حيث يستأهلون ورد هم راسعد الصاقلين
وكما ابوا الكيد باحراجهم عليهم صغارا وذلا وهوان
وقتلوا المزابل عن خزيهم ملوثة الريا الخبيث
ولم يستحقوا بها علامة ولم يستكملوا اعلى الصالحين
ولا جل السوء هم طبخة ولا كبوهم مع الاقربين
اياد بشر انت امرؤ حاذ وتعيب بالك نفس البقير
فكيف اختفت عنك اعيانهم في الارض تضرب منها القرون
وكيف تجب جراح الزمن وقد تفضي الى العالمين
وكيف ينام لك الدهر تقضي اذا كنت تنفي وهم يطردون
وكيف استمت الى جاسوس فارقته وهو بيس القرين
وقد انزل الله في وحيه يحذر عن صحبة الفاسقين
فلا تتخذ منهم خادما وذرهم الى لعنة اللاعنين
فقد لجت الارض من سمهم وكاد يخيرنا الجمعين
تامل بعينيك اقطارها تجدهم كلابا باهاخاسين
وكيف انبرت بتغريبهم وهم في البلاد والمغربين

www.alukah.net

145/49

علا انك الملك المرتضى يسليل الملوك والماجريس
وانك السبوبر الورى كما انت وجلة السلايقيس
وانك احتللت بغرناطة فكنت اراهم بها عابثيس
وقد نسموها واعملها فمنهم بكل مكان لعيس
وهم يقتضون حيا بانها وهم يخضرون وهم يفضون
وهم يليسورون ريح النسا وانتم لا وضعها لا بسون
وهم امنا على سركم وكيف يكون امينا خؤون
ويا كل عيشكم درهما فيقضي ويترك اذيا كلون
وقد ناهضوكم الى ريكم فما تنعورون ولا تنكرون
وقد لا بسوكم بما محارهم فما تسعورون ولا تبصرون
وهم يزجون بسواقها وانتم لا طير يعلم الكلون
ورخم قد ذهم داري واجرى اليها نمير العيون
وصارت حواليها عنده ونحن على بابه خاضعون
ويضحك منا ودوننا جانا الى ريننا راجعون
ولو فلت يا مالك انه كمالك كنت ولا قلاقيس
جيادر الى بجد فريسة وخم به جهو كبش سمين
ولا ترجع الضغط عن خطه فقد كنز واكل على ثمين
وجرو عن اهلهم وخزمالهم فانت احق بما يجمعون
ولا تحسبن قلهم غرر تبل الغرر جتركهم يعيشون
فقد تكثر اعدادنا عندهم فكيف يلاق على القاتيس
وكيف يطور لهم ذمة ونحن حمولوا هم ظاهرون
ونحن الاذلة وبينهم كانا السانا وهم يحسنون

146/49

جلا قرض وبيغا بأوقبال هم وانتار هين لما يفعلون
وزاغب الهلك في حربه فجرب الا له هم المفلحون

ولما بلغت هذه الكلمة لصنهاجة ثاروا عليهم فقتلوهم وكانوا الف رجل وتسع مائة واحدى وخمسين امرأة وقال الكسالي بلغ القتل واليهود تبعا على اربعة آلاف رجل وقتل من خالطهم من المسلمين وانما اوردت هذا لان الفقيه ابا محمد عبد المهيمن كان انشدها لمولانا المرحوم واعجب بها واستحسنها واستعادها مرات وحكم النظر طويلا ان بعض زناد دخل على بعض الخلفاء بوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل اليه ويقربه فقال يا مولاي اطل عمرك ومدك وحبذا مقترح واجب

ان الذي شرفت واجله يزعم هذا انه كاذب

واشار الى الذمي وقال له سله فسأله فقال يجبرا وان يقول هو صادق فاعترف بالاسلام ولو لم يكن لسلطاننا رضي الله عنه وعن البر به الا هذه الحسنة في محو اثار اعداء الله واعداء رسله وكان قد تقرر لهم ظهور في مقره فقبلهم وكان من شان ابن رواحة في السعادة في قتل الناصح المغربي عبد الله رأيت مدير ما هو معروف ولما استولى مولانا على تلمسان جبر على اليهودي كان بها مشتهرا بالمهارة في الطب وكان عجبا في نوعه ونحن بها اسرى فكان قد عرض لمولانا رضي الله عنهم في باطن كعبه لا يعرف وجع بسبب بلغم تجمد فيه فعالنا له جهده فقال فيا بل نبعث على اليهودي المذكور فلم يعرج عليه فلما وصلنا الى تلمسان جبر ذكره فقال لي وجد عنده فجاء فسأله عن الشكية فما استعسر عن السبب وعما عولجت به الشكية ثم تحرث فيها فعالج الاجادة

السبب والعلامات وذكر العلاج بالطب الحاضر وج استحضاره
فقال لتقتهم على الذهب به وقال ان اصلحت فرسك واذ يشفاك
وجعلناك امينا وطبيبا مجاولة بلم يجر فيه فايلية فرحمة
على محاولته وكانت له به معرفة سابقة مجاولته جهده
بكل وجه فلما ازداد الياس منه فلما عرفت مولانا رحمة الله
عليه فقال لي ونحن فداغنا نا الله به وباهل الاسلام ومعاونته
وكان قد صنع مرهما وخ عليه ولم يقبل منه ووصف مجاولا
فلم يقبل منه وغيره وظا فلم يجد فاقتداه حتى اجمع عليه
ابو علي المغيلي وابو العباس يشعيب الطباء الحصن ثم
عاناه له ابو علي حسن الهر الكشي القسنطيني ونحن بظاهرها

الباب السابع والثلاثون في تمهيد
طريق الحج والعمرة وعلاجه بذلك وفيه فصول

الفصل الاول في فضل هذه النسكية وهذا مما يتسع القول فيه
فلنقتصر على عيونه فمن عمر بن العلاء رضي الله عنه قال لما جعل الله
دار اسلام في فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط
يدك ابايعك قال فبسط فقبضت يدي فقال مالك يا عمرو
قال قلت اشترط قال تشترط ماذا غلت ان يغفر لي قال اما
علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان
الحج يهدم ما قبله اخرجه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى هذا البيت فلم
يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اخرجاه وفي لفظ
الدارقطني وحج واعتمر وعن عمر الله رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من جاء حاجا او معتمرا فتوفاه الله

فغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويشفع فيمن دعا له وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جهاد الكبير والصغير والضعيف والمراة الحج والعمرة اخرجه
النسائي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر اخرجه
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا اعطاهم وان دعوا اجابهم
وان استغفروا غفر لهم والذي نفس ابي القاسم بيده ما اهل مهل
ولا كبر مكبر على شرف ولا اشراف ولا هلل ما بين مشرقها ومغربها
حتى يبلغ منقطع التراب اخرجه الكبير ومحمد البوري عن عمير الزاري
وابو العرج الجوزي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج
حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينصر
ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بالغيب اسرع
هؤلاء الدعوات اجابة اخرجه الكبير وابو الشيخ الجوزي وغيرهم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الى يوم القيامة ومن
خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الى يوم القيامة ومن خرج
معتمرا فمات كتب الله له اجر الى يوم القيامة وجاء في فضل
التبعة في الحج كما التبعة في سبيل الله الدرهم بسبع مائة
ضعف فهذا ما يدل على فضل الحج والعمرة باختصار اخرجت
منه هذه النبذة

الفصل الثاني في فضل الزيارة

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج
المدينة فبها قبري وبها بيتي ومنبري وحق على كل مسلم زيارتي اخرجه
ابو داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن
احد واجد له سعة ولم يزرني فليس له عذر اخرجه الحاكم ابن
عساكر في فضل المدينة وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم
القيامة اخرجه الجوزي وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من حج ولم يزرني فقد جفاني وعنه رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارقبري بعد
وفاتي فكانما زارني في حياتي اخرجه الدارقطني وفي رواية
حاكما ومات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة
الفصل الثالث لما كان هذا العمل افضل الاعمال المبرورة
والاعانة عليه واجل المساعي المشكورة حسبما تقرر في
الاحاديث التي جلبناها كان عمل امامنا رضي الله عنه في تهيئة
سبيله ما هو مأثور عنه رضي الله عنه وكان ابوه المعونة على
الرحمة لهذا العمل وكان يحضر الركوبات ذاهبا وآيبا والمغرب ولما
قرن قلعة صار وحاصرها كان من اعظم ما تقوم على صاحبها تعرضه
للمتوجهين من المغرب برسم الحج وتيسير تعهيد الطريق بهيئات كثيرة
والاستيلاء عليها وعد اكبر الاعمال وحصل له من اجر المعونة على
هذا العمل ما يفتقر الله منه بفضله وكل من طلب هذا العمل منه
سيرغد له واعانه عليه وسيأتي ذكر ما اعان به المتوجهين
صحبة الاربعة المكية المباركة في فصل هو ايالة للملوك ان شاء
الله تعالى ولما فتحت قلعة سمار صار يبعث في كل سنة وكيلا
متوجها وسيأتي ذكر المصاحف التي خطها بيده ووجهها
للمساجد

التلاثة التنبيه على ذلك ان شاء الله
الباب الثامن والثلاثون في اعماله
في الجهاد وغزو والتعبئة وتجهيز فصول
الفصل الاول الاحاديث الواردة في الباب بحيث لا تضبط في
مثل هذا المنتصب وكان امامنا رضي الله عنه كثيرا ما يحرض
على اركوب المغرب في الخطبة على قوله تعالى ايها الذين امنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الآية والاحاديث ايضا
كثيرة وقد جمعت منها اربعين مستقلة فمن ذلك عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل
الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله اي العمل احب الى الله قال
الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد
في سبيل الله متفق عليه وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا
رسول الله اي الاعمال افضل قال الايمان بالله والجهاد في سبيله
متفق عليه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما عليها
قال الغدوة الخروج في المشار والروحة بفتح الراء وزوال الشمس
الى الليل والغدوة مثلها وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها متفق عليه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تضمن الله لمن يخرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان
بي وتصديق برسلي فانه ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى منزله

الذخر ومغنم مثاله الاجر وعظيم والذي نفسي بيده لوددت
يقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل
ورجح رفع مسلم والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين
ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة
فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا
بعدي ولوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
الدرجتين كما بين السماء والأرض وعن عبد الرحمن بن جبير رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما عبد
في سبيل الله فتمسه النار وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه
في أهله بخير فقد غزا متفق عليه الفصل الثاني
اعلم أن أحدا من رضي الله عنه كان يشتري المماليك ويعتقهم
الصبر في جهاد الكفار ومالا يتناهى وجه الله ورجاء ثوابه تعالى
جهاد بنفسه فقد على ما اشترط لنفسه لأن الله رضي الله عنه نفسه واحدا
وتاجر الجنة لأنه وحرص على ما اشترى ذلك بنفسه فيعد العدد
وأما إذا قام عند حال المجاهدين علم يجز ذلك وأبو رضي الله عنه فلا يزال
يحمل ذهبا معمورا للجهاد ولا تمر سنة
والوالد فيها تجهيزا إلا حمل وتجهيز غازيا أو رجلا أو رجالا في كل
وجه وجهه في إبان الحرب فملأ في إبان السلم استعدادا لما كثر
أموال الناس جهدا وصار خالد رضي الله عنه في سبيل الجهاد إنفاقها
وفي أعماله أنفقها لا يدخل تحت حصر ولا يدرج لإحصاء وما
رسمنا فمثل بلوغ قليل ينتفع الأوهدا إذا يتصل وصولها إلى الأندلس

والناس فرد المتاع والعدة والكراع بعد ذلك أحمالا عديدة وأموالا بقوا
على البلاد الراجعة لنظرهم كجبل البحيرة والجزيرة إياك كونها المسلمين
وأعمالها وزندة وأعمالها حتى أن الشر نبات تنبع في الغالب جميع
سكان هذه البلاد على اختلافها يعرف هذا وخبره حسبما تقيد
على بعضه بعد إن شاء الله تعالى وإن أشار الجميلة ومآثر الكريمة
التي بها أحيا الله الإسلام وارتفع التكبير عن عدوة الأندلس وكان وجه
المسلمين إجل الصخر استلام جبل الفتح الذي هو وجه هذا المجاز وهو
الجبل الذي لا نظير له في العدوتين هو باب عدوة الأندلس ومفتاحها
ومفتاحها على العدو وفعلها منه استفتحت الديار وكان
للمسلمين يفتح بها الكنز العظيم وهو الذي استفرغ فيه لهارون زياد
حين أجاز البحر على ما هو معروف عند أهل التواريخ وعلى أن احتلال
وجواز هذا كان مواكلة وبيد أن الذي كان ملكا بسبتة أو بغير
ذلك وكان يتيه ويرتئي ربوها كان يقال له يذ لزريوبا اللام ورد
ربوبا الراء حكى القاضي عياض في الوجيز قيل وهذا تسمية لكل ملك
ملك الأندلس في الدهور الأول كالفراعنة للروم والأكاسرة للفرس
والنجاشي للحبشة وحافان للترك وفيروز لمصر وأشباه ذلك من
تسمات ملوك الأمم المتعارفة وهي جارية ذكرها القاضي في كتابه
المرسوم بالغنور والسمتة في أخبار سبتة لم أرها لغير ولما ملك
النصارى هذا الجبل استرض رومه وكثر عدادهم في الأندلس وصاروا
عيونا على المسلمين لا تعرى لهم راسية ولا تسير لهم سارية إلا وفروها
فإن استفلوها وتبوا عليها على هذا الحال على مضمار من زمن الكلم
والحرب وأعيا الخزي جميع وتعرض له لمنعة فلم يزل صولا نار رضي الله
عنه ينهول صولة ويحمل حملة استخلاص هذا الثغر يستنقذ لذلك بكل

www.alukah.net

بكل وجه ووجوه الاستعدادات ويحاول على استنفاذه احصن الحصون
لا يشن عليه الغارات واخذ يختنقه وكل الجهات الى ان ازلته
جيوشه مع ولده وخواصه ولم يزل يضيق عليه الى ان استنفذه بل
استنقذه به سائر بلاد المسلمين بلا انفاس بلا نزاع والحمد لله اصلا
153 ووجه فتحه يستدعي تاليفا مستقلا جاء مسئولي عليه رضي الله عنه
49 وامداد خلد خزائنه الجواهيه والبشراعات والفلج والمراكب والعدد
البحرية ما لا يصرفه الشيخ مما حصلوا عليه في الحجاز والروفاء وصار
خبره في الاجاوين سارت بهذه البشرى الرجاء وكنت يومئذ في مجلس
الامام العلامة الفذ ابي زيد الحامل بتلمسان والمجلس بالحجاز
الذي كان يغرد فيه وصل رسله فرغض من عوايد الحضور ونحن ننتظر واذا
به قد جاء على عادته رضي الله عنه فلما استوى في المجلس حمد الله واثنى
عليه ثم قال الشيخ وامعشر المسلمين هذا جبل الفتح فداعاد للمسلمين
وجبر صدعهم وعاد الفتح الاول كما كان ما ارتفعت الاصوات بالحمد
والشكر وجرت العبرات عبرات السرور ثم قال للشيخ الفقيه الصالح
العالم الولي المجاب ابي محمد عبد العزيز عبد الواحد المحاصي وكان من اولياء
الله الصلحاء فيهم والعلماء العاملين صاحب مقلى وحال بسعيد اهل
اهل مكة البكاء اجرى عليه هذا الاسم الشيخ الامام الاوحد شيخ الحرم
ابو محمد الدراج نفع الله به يا فقيه ابا محمد ادع الله لنؤمن على دعائك
لعل فتحه الله على يديه فما ارتفعت الاصوات بالدعاء وانطلقت الالسن
بالثناء وكان من سلطان تلمسان وهو اذ ذاك ابو تاشفين عبد
الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن المرحوم والعداوة والمحاربة ما
كانا مع هذا فلما بلغه الشيخ رحمه الله ولا وحلف وكان والله رحمه
الله ورضي عنه من جملة الحاضرين سره الدراهيم فنمى الخبر للسلطان المذكور

فاسر به نفسه وجرت تغيرات منه على وجهه فنسبت لما وجد في
نفسه وهذا المجلس ولما حصل في ملكه وتحت ايالته كان من
اهم الاشياء اليه صرف الوجه اليه بالعمارة والبناء فوجه احمال
الذهب واهل الخبرة والخبراء لتلك الجهات وابتناء الحصون واحكموا
سورها ودورها ومواجلها واثارها وتحصين المواضع التي يجيز
154 منها عليه وبنا جامعه ومخازنه والسعي لبناء ذلك شخص
49 زرعلواد ملوه ومراجوه وعدد الجزيرة وبنيه بما تذهل العقول عند
رؤيته وتحار الالباب في جمع فكرته في الزمن اليسير فكان المجموع
جيبه اية للناظرين ومخبر للعقل المتعلمين ولما تم ذلك كله ونازل العدو
الكفور بحرا وبحرا والتأمت النصرانية كلها عليه وجيشه
المنصور يحرونه مع ولده الرظي المرتضى وصبر واتى الله صبر من اخلص
محمد لله فجيب الله امال العدو الكفور وكانت للمسلمين والحمد
لله الطائلة والظهور فجزاه الله عليه ان يحص سهم الجبل
المذكور بسور يحيط به من كل جانب حتى لا يطمع عدو في منازلته
ولا يجد سبيلا لمحاصرته فباشر ذلك بنفسه وراوه وقسم المال
العادي فاخرج الاموال وعين العمال وجهز الثقالة والامناء وفجيت
ذلك نهيئة الصادقة والمقادير السابقة فاحاط بمجموعه وهو
مغرم بامثال هذه وانت عدد سور منشور ابراج فراتخذ فيها المحارس
ومساكن في البحر الى البحر تابيدا والمدة معونة منه وصارت الربة
الحمراء بالميناء الحافلة والمساكن العالية بيضاء وصار بيضها
اسوار وجامع للصلاة والخطبة وحمل وتعددت فيها المساجد
وفي غيرها وسفح الجبل مواضع اتخذت فيها فروع مساكن واحتفل
في بناء دار الحلج يفيض منها وهو الموضع الذي نزل فيه مولانا المرحوم
عند جوازنا الى العدوة فصار دار مملكة وعمر هذا الابراج كلها

بالسكار المرتبير والزهب والفضح يشملهم بكل تشمر وتجن مجموع
ابراج الجبل والشفح وحوري بالانبكال والشجعار والرجالة والبر
سار تجبر على كل شهم ومعهم حل العيال والاولاد المرتبات الكل
جبة وانتم على ذلك الحلال وحان الفصل الثالث
في عمدة حق هو وسلمه مع الجار وربه صاحب فشتبلة كانت
از ما نه وبلاد كلها معمورة بالاستعداد والجهاد بعد الله
بزلك ، هذا ومدينة رندة والبلاد الدائر بها الراجعة اليها
والجبل الفتح جار عليها المرتبات الزاوية ، وقد باشرت العطاء
فيها سنة وتصرفت عليها وعمارتك نشار مو كانا رضي الله عنه
في كل سنة يوجد ويتصرف عليها ويسمح تشكيلات اهلها وينظر
فيما يعوزهم محلت وحال الزكوة المجتمع في تلك السنة مائة
الف دينار والكذهب او صلتها الى بسنة وتوجهت رسولا الى
ناكدة وفي عود وغير ناكدة توجهت للتطواف على البلاد الكائنة بسيط
وكتبت جميع ما امرت به وتوجد مع كتاب الجبل ورندة فتضمنا
العجب وكثرة تمايز عند فيها في كل سنة وصلت الى الفحص
او يرلة وما داربها ووقفت على الحدود بين المسلمين والنصارى
وسمعت تشكيات اهل الملتين وفيصل اهل كل موضع ما يخصهم
وتشمل هذا لك ذا فليم على احسانه وانعامه لاضيع العدله اجر
ذلك وفي بلد رندة وفي اثار البناء المحدث عامر والمعاقل الحصنة
والابراج الشامخة وحاجاز المعينة والبوابات والخانات وسائر
البلاد وانت بسيط الراجعة لنظري ما حفظها والعهد بالحواشي
المعتبرة وكتب الله لك اجر هذه الحسنة وسيلة ذكرها انشاء الله
العلي الاعلى في غير هذا الباب ان شاء الله تعالى وما ما جاري

155
49

من ذكر المعاقل عوض مخازن ويتضمن الى الزرع ما يحتاج اليه والأدوية ويقتضي
الى اد خار من الحبوب وسائر الاقوات وما يحتاج اليه من عمل الآلات من
الخشب والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والجلود والحبل والشحم
والحديد للتأدية والى اكثر مما ذكرناه لتعجب مما يجتمع من اجتماع
ولاة الاقطار من العساكر مستحثاً وشيء من فكره واعظم اجمع واجزل الذخائر وهو
الضبط الرابع — واما ما يتعلق بسلطان الاندلس ايده الله وبلاده من
الاموال والخيل والعدة والزرع والذخائر فما انعم الله عز وجل به عليه
الاندلس من مدة حياته فشيء يعرفه من يعرف احوال الاندلس بوجه
من الخيل من الخمسمائة جهاز الى العشرة، وفي سنة يحلو من سنا
والمال بالاحمال ذهباً وفضة والزرع بالآلاف من الاوسق
الضبط الخامس — وهو عنوان ضخامة ملكه وكبر فكره وفرط اهتمامه
بجهاد وتية الحبوك، ومساعيه المقبولة، انا لما نحن لمناسبة لمواجهة
الحرب والمحاماة للجزيرة كان الخارج عنه بحول حولين كاملين كامل الرتب
خاصة وجيش الاندلس وجيش امامنا المؤيد بجبل الفتح وداخل الجزيرة خمسين
الف دينار من الذهب في مال كل شهر كما يبقى من ذلك عن اوامر به وجه داخل الجزيرة
أولا

156/49

وما يلزم زارعه وموجر من سنته

قلت انما عنى بقوله هذا من جهة سلكان الا ترى رحمة الله عليه كان قطع ابين كما تقدم موكلا الى صوع مائة اردب ودينار من الذهب او سبعين دينارا ان يزرعها للنصف انه وبين قبل من اجنبي ما انفاق رضي الله عنه من هذا بناء منه على ان الزرع بين اجنبي واجب والعرف منها ايضا فراجعه من ذلك الشيخ ابو زيان محمد ورغب منه استعلام سلكان بهذا الفرض فرده، فرحلت عليه وسعد يقول له يا سلكان ما الذي تحققت بما اخبرني به كتابك انك تخرج من كل شهر خمسين اردبا من هذا الذي تخرج عنك هذا ومن اجنبي بهذا القدر الذي تخرج عنك من شهرين فقال له نعم، فعرفته هذا هذا المبلغ، فالله يطاعف له اجره بمنه وعظمه

ومن هذا النمط ان رضي الله عنه اراد ان يباع ثمانية اجنبي الزرع الذي اختزنه فيها بكوم مدة الحصد بسعر، قبل ان يحصد حتى لا يكالوا ثمانية بكوم مصر ما — فهذا ما يدرك على بذله

155/49

رضي الله عنه وسنة وابية المولاة سعيد والذي رضي الله عنهما لم تزل
المراكب تترى وتتعارف شعثا وغبرا في كل فصل من الغزاة فرادى والمراكب
والغزويات والقوارب والشواني ذكرا وشرا صيفا وشتاء الى
سنة تسع وان يعين ذلك وخمسمائة جملة كل حية عشر حسنات
الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلم قدره الا الله وروينا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة
ضعف خرجه الترمذي وصححه اجل ذلك ما جعل الله في المعاد وفي ذلك
جلينا فسر الشافعي وسبحان من شرف فقرر واعلم اجرى واجزل
في الدارين جزى فهذا ما ابرك على نزلة بعسد التبعيدة و
ماله الوارد وقد روى ابو داود بسنده انه رضي الله عنه غزى وقد الامير
الجاهد الشهير سيدنا رضي الله عنه فلما تجموع هذا انه دخل
تحت مقتضى الاية انه كان يحرضها على السنانة ويامرنا ان نراباها
عشر الخطبة وهو في تعليل ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم الاية وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وقد باع والمشتري رابح قطعا الاولى وخسر الاخرى ولولا
الوقوف مع غرض الاختصار وان يخرج هذا المجموع عدة اسفار لاوردت
في ذلك مسانيد اخبار ومحاسن اثار

وفي البلاد التاسع والثلاثين في اشارة المحارس
والمنائر في جميع بلاد السواحل وهي مواضع الرباط وفيه فصول

الفصل الاول في جعله بفضل الرباط والحراسة في سبيل الله
وقد روينا في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين
بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وعن سلمان رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة

www.alukah.net

في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه
عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان رواه مسلم
وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى
يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال
حديث حسن وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل رواه
الترمذي وقال حديث حسن والأحاديث والآثار في الباب كثيرة

157
49

والرباط والجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال الفصل الثالث في
أنشاء هذا المولى رضي الله عنه والجهاد بالبحار والمناظر في العالم بعد مثله
في عمر من الأعمار وحسبك أن من مدينة السفي وهو آخر
العمور الإسلامية الجزائر جزائر بني غفار آخر وسط المغرب وأول بلاد
افريقية نحو مائتي ميل إذا وقعت الغارة في أعلاها اتصل الخبر
الواحد أو في يوم وليلة وذلك في مسافة تسير فيها القوافل نحو
وشهر في كل محرس منها رجال من بنون نظارة وحفاظ يكشفون البحر
بالنهار في البحر فقط تقصر سواحل بلاد المسلمين إلا وهي تشحن بها
المجارس ما مشت السواحل في أيامه السعيدة ما كان يشحن بها
وبسراهل البوادي وتصيدهم والاستيلاء على كثير من أهل العمود
الذين جاوروا إلى البلاد الشحيحة بالسواحل

وفي الباب الآتي تعيين بنائها الجوامع
والمساجد والصوامع وتحديد فصلان

الفصل الأول في بنائه عقد الله عليه وسلم الحديث المشهور
المستفيض بين مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وهو
دلت الآية على هذا المعنى وهي قوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن

158
49

الفصل الثاني في عجب ما انشأه من هذا النمط رضي الله عنه
الأبراج التي اجتمع أهل الجزيرة بالجبانة ومن جاء أعمارها قبل أن تنشأ
على أن لا يتسور بناؤها على الوجه الذي أراده فجاءت على أتم
الوجوه من الإحسان، فمنها برج الحمراء الذي أنشأه داخل الجبل ووسط
الأمواج بحيث يشمل من ساحل سبتة وقد حضرت إنشاءه وكان قد
اجتمع أهل على عزم أن يكون بناؤه بمنقلة الصخور التي تسمى
كالقرابيس وهي حجارة التي لا يتهيأ منها بمشقة وإحكام وعمل
وهي تقع من ذلك الجبل وتضم أيضا الصخر الذي هو جزيرة وسط
البحر بالقرب منه ذلك البرج الكبير المعروف هناك، ثم أن يعمل
جسر يمر من الساحل إلى هذا البرج بحيث يتمكن فيه البهيمة عليه
والرجال فيمشي من البر إلى البرج ثم ذلك البرج جميع البحر حتى لا
يتهيأ لأحد من البر الوصول لذلك البحر إلا أن يكون صريحا وإن
جهويشه على جميع ما يدخل تحته، وهو من أعجب معمورات العمور
ومنها البرج الزيلي المشحون أيضا بالحربة المذكورة، وأخبار من
هذا النمط بالجبل البحري من
الباب الأربعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبناء ان الجملة كمسجد الطابق ومسجد حلق النعام وكل واحد
منهما غاية في الضخامة وصومعة كل واحد منهما غاية في الارتفاع والحسن
ومساجد عدة وصوامع وبالمدينة البيضاء كذلك وبالمنصورة من مدينة
سبتة الجامع المتصل بالقصر الصغير وهو جامع حافل وصومعة طائلة
ومساجد كذلك بها كثيرة، وبمدينة طنجة وسلا وشالة ما يقضي منه العجب
وبقصبة مدينة تازا وبمكناسة وفاس

158/49

واما انشأه بمدينة تلمسان مما يحير الله اعلاه كرسيه وتحبير ابنائه
بكل غريب وعجيب من سائر الطرز وكاسبق شكله في فواعر البلدان بمدينة
جامع القصبة المشتمل على الخمائس التي لم يجتمع مثلها في مثله من حسن
وضعه وجمال شكله وتناسب اوائله واعتدال حمنه وحسن شارع ومعين
مابه واتساع رحابه واحتفال بنايته الفضية منها والصفرية وغرابة
منبره، واما الجامع الكبير بفاس فقد احرقوه، واجمع المجمعون على
انهم لم يروا له ثانيا. واما جامع بني امية بسم حسنه لما كمل ترتيب
وضعه ولو كملت تمامات سائر الجوامع لما انصرف عنه

57/49

وجامع المنصور بمراكش الذي يضرب به الامثال ولو كان اكبر مساحة لان ما
كان من سائر الرخام والاحكام اغرب واعظم وكانك انه صومعته لا تطمح بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

158/49

صوصعة به مشارق الارض ومغاربها صعرتها عنى مع الامير ابو علي الناصر
وسورحمة الله عليه على جرسه واذا على بغلتي من اشغالها الى اعلاها كأنا مبنى
وكان من الارض وكانت على الباب الجوبي منه وهو اعمر ان يكلم فيها الى اعلاها
وكانت محكمة البناء والنجارة بالاحجار بصناعة مختلفة من الاحكام في كل جانب
ورأيت العمود الذي كب فيه التعابين وهو من حديد يشبه ان يكون طريا وانما
الذي يابكان عملها على ذلك الذي رسمت تاريخها في اشغالها بخطي على واحد
عليه الذي في جامع قلعة بني حماد، وتشتمل على الف مثقال او نحوها وعمل بقدر
وزنها مرسوم في اشغالها وهي على مقدار كرم

واما الحنبي بفتح الجيم والصاد يوجد على انه لم يعمل مثله من العمود وهو ان يقطع
على ان منبر فركبة ومنبر الكتبيين بمراكش اعمل منابر العمود صناعة
وان اهل الحنبي لم يحسنوا في بنائهم استعمال الخشب بجلع ومنبر فركبة
عدة قطعات وعورضت بما اشتمل عليه هذا الحنبي فلم يوجد بينهما مناسبة فيه
من الاشكال المنقوشة فرد البنود والحمص وغيره من التحاشي فرد الجمع ونحوها
اذا رأيته رأيت العجب، والله حسيب من تسبب في خراب ذلك كله وهو مجاز زيد
بالفرد مجاز سوقا يجتمع بها اهل الاسلام ويعتنى بها الذي ما بقيت الايام، ومساجد
عدة منها عند باب الجياز، وعند باب سنين وعند باب عامر واجرى لهذا الجامع الاعظم

57/49

158/49

نهر أيشة من داخل المدينة الى الجامع المذكور في سافية تم
تجري منها سقايات متعددة

ومنها الجامع الذي انشأه بمدينة سنيس وكان شراء موضعه على
يد وهو مشجر خطبة، وهو موضعة مبه كبيرة محتفلة، واشتريا
الجماعة التي يركب في الجامع القديم بمال جسيم والتي يرمي
جامع الجزائر ابن كزلك

وأما الجامع الذي بناه حزاء فهو شيخ الشايخ وقدوة الأئمة
المتأخرين والمحققين ابو مدين شعيب بن الحسين رضي الله عنه
وهو الذي مثله واتصفت بالحسن والوفاة اشكاله انفق فيه
مقدارا جسيما ومالا عظيما وكان بناؤه على يد عمي وصنو أبي
الطالب ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابو بكر بن مرزوق، وعلى يد استمل
على الوضع الغريب، وسواء شفعه كله اشكال منضبطة بتواتر
وصناعات تجاري على جهة تخالف الجهة الاخرى فالوضع قد ربقت على
نحو ما يرفع عليه اشكال التجاري فلا يختلي به الحبس شيء ولا يعرض
لها ونعم انها اشكال مجوزة منفوشة وعلى كل مبنية احكاء بالاجر
والجبصة، واشتمل على الجنب الغربي اشكال المؤلف من الصفر
والعلج

57/49

158/49

والعاج والابنوس المذهب ذلك كله وفرقت حكاية رقم الصدر
منه، وأما الجلباب الجوهي الذي ينعقد على الهودج الذي ينزل فيه النبي
الشيخ رضي الله عنه والى الشارع وهو باب النحاس المشتمل على
مصراعين كل مصراع منهما مذهب بالنحاس المخرم المنقوش بالحواتيم
المشتوجات المشتركة العمل وقد ثبت على الشكال من نحاس ملونة
وهو من غريب ما يتعرى به السعار، الخزعلى صناعة المصراعين
الصغار وهو ان سبعمائة دينار او سبعين مثقالا وجرته يخطي عدا
ثمن النحاس والحديد والخشب والاصبغة على مرجة فيه من عمل
المغني بهذه الشكل فليتأمل، وهو معتد كذلك من غاية
من الحسن والاتقان كل جهة من جهاتها الاربع تخالف الاخرى من
الصنوع والاشكال، وذُكِرت تقاديره جاموره بثلاثمائة وسبعين دينارا
وسبعا، نفعه الله بذلك واجزل له وخر واعظم اجره واما المساجد
من الزوايا والمدارس الجلباء والجامع فلا تدخل تحت الضبط والنقص
على سبيل التبرع لما فيها من الاختطار من هذا المجموع

الجلباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

57/49

بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله
وعمر لقد اتصف رضي الله عنه بهذه الصفات الجليلة وحوى من الجواهر ما يكون
حلية الملوك والأخبار في هذا الباب متعددة الفصل الثاني
في تقسيمه بناء ذلك وانطباقه فيه أحوال الجسيمة لم يزل أبو رضي
الله عنه ذلك حال المؤمنة وخلافته فلما بمدينة فاس حرسها الله
دار الجميلة والبناء الجميلة كسجن

158/49 ومن الباب الحادي والأربعين في إنشائه المدارس بمدينة فاس
الفصل الأول في الأخبار بفضيلة نشر العلم وبثه تعميماً للنفع
عليه في بابه وهذا المجموع ولا يجمع العلم إلا بمعونة طلابه على
طلبه وبعثهم على تعليمه وبالتعليم وتعلمه يتعالى والتقصير
ويقطعان عن إذا حملت المعونة وكثيت المئونة
ارتفعت المعذرة وانقطعت الحجة وللمعين على ذلك أجر المباشر
والتحريض وأرجح المناجر بلا حاجة إلى الاستدلال على ذلك
الفصل الثاني في فرعة مثال إنشاء المدارس كما أنه المغرب غير
معروف حتى أنشأ مولانا المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفاويين
بمدينة فاس وبعدوة القرويين منها ثم أنشأ مولانا الصالح أبو
سعيد والد مولانا رضي الله عنه مدرسة العطارين ومدرسة
المدينة البيضاء بمشارقة رضي الله عنه ثم أنشأ بعده الله
المدرسة المتصلة بالعدوة الآخر لفاس وهي مدرسة
الصهريج ثم أنشأ المدرسة الكبرى مدرسة الوادي حرسها الله تعالى
في وسطها الوادي الآخذ بالعدوة ثم المدرسة الكائنة جوف
جامع القرويين بعدوة مصباح لأنه ولي القرويين فيها
وهو الأصل العدوة بالكراسي لأنه كان يستظهر بالنقل بكراسي
حملها في دولته كل غداة رحمة الله عليه ونفع به ثم أنشأ رضي الله عنه

57/49

في كل بلد وبلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الوسطى مدرسة فإنشاء
بمدينة تازى قديما مدارستها الحسنة وبلدة مكناسة وسلا وفجيجة
وسبتة وإنبلوا زمور وآسفي وأغمات ومراكش والقصر
الكبير وبلاد العبادة ظاهر تلمسان وبلجراير مدارس مختلفة الأوضاع
بحسب اختلاف البلدان وكلها قد اشتمل على الميلة في التجيئة
والصنايع الغريبة والمصانع العجيبة والاحتفال في البناء والنقش
والجص والعريش على اختلاف أنواعه وتزليج البديع والرخام
المجزع والخشب الصحيح النقش والعمائل النظيفة مع ما يضم إلى ذلك
والأحباس التي يقيم بها ويحفظ بها الوضع مما يصلح به ويبقى
ويجري في المرتبات على الكلبة والعونة والقيم والبواب والمؤذن
والإمام والناظر والشهود والخراج ويجري من ذلك وهذا البر شيء
إلى قدر ما يحتاج اليه في كل مدرسة وهذه المدارس مع ما حبست في
جلبها وإعدادها الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة فلاجرم كثر
بسبب ذلك طلبة العلم وتعددا هله وثواب المعلم والمتعلم بميزان
حسناته وغايته ما يجعل لملك والملوك في المشرق هذه رتبة ولصدر
أو ما يقرب منها مع شخص اجرى عليه الرزق إلى انقضاء عمار تها
بعد الله بذلك ورد في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعمل صالح
ينتفع به، وولد صالح يدعو له وأفضل هذه الأعمال الجارية
تقبلها الله تعالى منه ورضي الله عنه آمين

الباب الثالث والأربعين في أشباه
الزوايا وبيد جمعول

الفصل الأول في تعريف هذه الأعمال وأشباه الشروب بغير
الأعمال وأجورها على حسب الأمكنة وتعدد الصنائع ولهذا الفصول

في الشرع الفصل الثاني أما اتخاذ الزوايا فقد
استمر الغير واحد من علمائنا على أن الأصل في استعداد الزوايا وا
لخوانق اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فقراء الصحابة الكون
في الصفة وهو موضع معروف بالمدينة خراب مسجد صلى الله عليه
وسلم وقد زعم كثير من المتصوفة أن هذا هو الأصل في الطاء وهذا
اللفظ على المنصوفة وليس الأمر رضي الله عنهم في ذلك كذلك متسع
ورأيت أن أذكر رقمة ما حصل لكثير قراء الكلاعيد والتقشف
إلى معرفة من الناس وذهب إلى أنهم أجرى عليهم هذا الوصف
لبسهم الصوف واحتجوا على ذلك بما روي عن أبي ذر وحديث أنس
رضي الله عنه أنه كان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فهو لبس من رغب عن
الأنبياء عليهم وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مر بالحرة
والروحاء سبعون نبيا كلهم عليهم العباء يؤمون البيت
الحرام وقال الحسن البصري لقد أدركت سبعين بدريا كان لباسهم
الصوف فنسبوا في الظاهر للبسه لما فعلوا كل سبب ولم يعرجوا
سوى استنزال الحالهم وهذا هو الذي اختاره كثير منهم واستدل
عليه بما استنزل حدثني شيخنا شهاب البرزالي عن عبد الرحيم
المصري قال رأيت بمزاوية والفاطمي بمغربة وباب الخوخة عراية فقال
لنا قال الجمال الأسنائي شهاب البرزالي السهروردي ما يقال وأسلم
سموا صوفية بغير هذا المعنى يحتاج إلى دعوى وإذا كانت التسمية
للبسهم الصوف بعد وإلى الدعوى بكل ما كان بعد الدعوى كان
اليوم كذلك وأيضا فإن لباسهم الصوف لم يكن ظاهرا على الظاهر ونسبتهم
إلى غير ذلك نسبة إلى باطن ولم يكن بالظاهر أو فعوا أولى مما يقولون إنهم
سموا صوفية للبسهم الصوف اليوم أقرب إلى التواضع والانكسار

www.alukah.net

والتخفي والتواري كما نبوا الحالة المغفلة الموصوفة التي لا يرغب فيها
ولا يلتفت اليها بقال الصوفية نسبة الى الصوف كما وهكذا ذكر
بعض اهل العلم ورجح بعضهم ما قدمناه ونسبتهم الى الصفة واركان
اذا شتغاو بغيرا لاكثر رجحه بعضهم فتشاكل احوال اهل الصفة للفقر
فقد رضي الله عن جميعهم وعنهم نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه وقد اكثب بعض العلماء في صحة هذه
النسبة في هذه التسمية وهذا مجال يتسع اذا خر فيه وفي كتاب
العوارف شفاء للمتشوف الى هذا المعنى واجلى غيره احرى اعظم
سموا بهذا الاسم للصفاء والاكثار والمباعدة عن الاشرار وقد قال
القائل ابو بكر الكتاني في احكامه وليباس الصوف شعار المتقين
وليباس القطن شارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد
العارفين وهو قليل يسر لينا وخشنا وجيدا وردياو اليه نسب
جماعة والقياس الصوفية لانه لباس مهم في الغالب فالياء للنسبة
والهاء للتناسب وقد اشتاق بعض اشياخنا بيت المفرس

تشاجر الناس في الصوفي واختلفوا فيه وكثروا مشتقا قال الصوفي

ولست اعلل هذا الاسم غير فتى صافى وصوفى حتى سمي الصوفي

وقد استوعب الكلام على هذا الاملى جمال البرجيس ابو الفرج الجوزي
في كتبه وخصوصا اول الصفوة فيما حدثنا به شيخنا شهاب الدين
احمد بن محمد البلداني عن املى عبد الرحمن الحافظ عن الجوزي في الكتاب
المذكور الفصل الثالث وهذه الزوايا هي التي يكثر
عليها المشرو الربط والخوانق الخانقاه علم على الربط وهو
لفظ مجمل والربط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس
في الجهاد والحراسة وعند المتصوفة عبارة عن الموضع الذي تلتزم فيه
العبادة وعن املى سري السقطي رضي الله عنه اصبروا وصابروا ورابطوا

واتقوا الله لعلكم تفلحون اصبروا على الدنيا رجاء السلامة وصابروا
عند القتال ورابطوا الهوى النفس اللوامة واتقوا ما يغضب
والقيامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وقيل اصبروا
على بلاء وصابروا على نعماء ورابطوا اذا راعدا، واتقوا محبة
دنيا وهذه شرائط سلاكر الرباط فقطع المعاملة مع الخلق
وقطع المعاملة مع الجوف ترى ان التسلب اكتفاء بكفاية فسبب
اسباب الفصل الرابع في وجه مشابهة اهل الروايا
اهل الصفة حدثنا شيخنا ابو العباس احمد بن عماد البرشيخ
المشايخ عبد الرحيم حدثنا ابي حدثنا الاملى ابو جعفر الكتبي
حدثنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المفسر يسمى فيما اخبرنا الحسن
محمد البزار اخبرنا علي بن عيسى الوزير حدثنا عبد الله البغوي حدثنا
وهيان بن بقية حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن ابي هند عن ابي
حازم بن انس عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا اخرج
المدينة وكان له بها ربع ينزل على من بعده فان لم يكن له بها ربع
نزل على اهل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة قال الاملى ابو جعفر الكتبي
بالقرب من الرباط مرابطون متعففون على فقر واحر واحوال متقاربة
ووضع الرباط لهذا المعنى ان يكون صاحبه بوصف ما قال الله
سبحانه وتعالى في صفة اهل الصفة هكذا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
والمقابلة استواء السر والعلانية وواحد لا خير له شرا فليس بمقابل
لدوام ذكر وجهه اليد واهل الصفة هكذا كانوا جهرا وجد الهذا
نسبة على ما ذكر الاملى ابو جعفر قلت والظاهر ان الزوايا
عندنا بالمغرب هي المواضع المعدة لاوراد والاوراد جمع والمعنى المحتاج
والفاصر واما الربط على ما مر المصطلح عليه في المشرو على
سبيلها وفقها ان رباط سيدي ابي محمد صالح والزاوية المنسوبة

163
49

164
49

والضعيف والبلاد والحاضر وهذه الآثار المتعددة لم تعهد لملك
قبله ولا لسالف من الزمان وفي البلاد الخمسة والأربعين
من هذه على الابتلاء وشفقته عليهم وفيه

165
49

الفصل الأول قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا
تنهر وقال تعالى أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم وروينا
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث سعد بن سهل أنه قال
أنا ولا كافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وروينا
بهما رواه البخاري قال العلماء كافل اليتيم القائم بأموره وغيره
أبو هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل
اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار بإصبعيه وهو ملك
ابن أنس رضي الله عنه بالسبابة والوسطى رواه مسلم وقوله صلى الله
عليه وسلم له أو لغيره معناه قريبه أو أجنبي منه والقريب مثل
أن يكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم وقرابته وعن أبي شريح
خويلد عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة حديث حسن
رواه النسائي بإسناد جيد قالوا ومعنى أحرج أحذر من الحرج وهو
الإثم ومعناهما بتضييع حقهما أحذر من ذلك تحذيرا بليغا وزجر
عنه زجرا كثيرا الفصل الثالث نسرا ما مشار رضي الله عنه
سنة كتب الله له أجرها وأجر من عمل بها وهي أنه أجرى ليسار الأيتام
وسائر الضعفاء ما تمشي به أحوالهم ويستعينون به على التكفف والعالة
يسوغ لهم جميعا على ما ورث زوجيه وجميعا هما في كل عام بحسب خراجه
وجبايته وجميعه كعادته حتى إذا بلغ حد الخدمة الحق من عمالة
بكار يقع بكرى على يتيم في بلاد المغرب الأوهو مكفول وصدقاته
الجارية وحسناته المستمرة التي سنها هو راجع كل عام شورا من

سلمه

166
49

يسار بلاده يجمع الأيتام الذين يعتقدون في الختان ويجتمع كل واحد ويكسو
جميعا واحدا واحدا ويعطي عشرة دراهم وما يكتفي فيه فرس اللحم يجمع
في كل عام شورا أو الابتلاء وسائر البلاد ما لا يحصى هو محمل مستمر
في بلاده بسنة جارية فلما بها الخلفاء والولاة رضي الله عنهم أجمعين
وفي البلاد السادس والأربعين وعاينه الشيوخ وقرئ عليه
بشيمه وبعد فصول

الفصل الأول وأول ما يبدأ به على ذلك روينا في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من سأل الله شيئا فيض الله له بسنه وبكرمه
وروينا في الحسن عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم صلاة معجل في أول أربعين سنة الأجر الله عنه ثلاثة
أنواع من البلاء الجنون والجذام والبرص وإذا بلغ الخمسين لين الله
عليه الحساب وإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إلى ما يحب وإذا
بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء وإذا بلغ الثمانين
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع أهل بيته
وشفع في أهل بيته وروينا حديث يحيى الكتم وكفر وروينا أنه جل
جلاله أوحى بريديه وقال له خلقت على يا يحيى وفي لفظ يا شيخ
السوء فقال ما علمت أني خلقت على بلد منك قال وما حدثت عنه قال
حدثت قلان وقلان عن نبيك صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جبريل عنك
أنك قلت إذا استحيى الرجل من الشيبة في الإسلام قال الله جل جلاله
صدق جبريل وصدق محمد نبيي وصدق قلان وصدق قلان زد فيه فقد غفرت
لك وعند صلى الله عليه وسلم وشاب شيبة في الإسلام كانت له
نورا يوم القيامة الفصل الثالث مما يدل على
استعاذة من الكبر والهرم قال تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر وقد
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وقد

اختلف المفسرون في تحريمه والذي اختاره غيره أنه يختلف باختلاف
البنية وهذا ظاهر لاختلاف بدو بلا شك أن من ضعف قواه وتعذر
خلية تلحقه عند عمله فقد حلت به البلاء ما دام هذا * وقيل الشيخ فخر
هو كيف يحدث فقال الجبر يسقط ويبين لك ويبرز كقوله والنسي
الحديث وإذا الغرض وانحصر الملاوا سقط الخلاء إذا انحت فريت
الأرض وإذا فجرت تباعدت منه والنشر *

ليسمح أيسكب بارد الكبر يقوي العشاء ويقلل البصر
وقلة النوم إذا البلا عقل وقلة الضحك إذا الزاد هضم
اللهم وحوزا إذا كما إلى حور
والناس يبلون كما يبلى الشجر

والمعدة إذا عقلت ذلك

تسألني عن حاجتي عمر وهل تبوي فاحتاج يبول الفجر
وما الذي نسل عنه من حجر وقد قطاها الكشع عن ذات الثقل
وما تقول حاجة الكبر أن تقرب الوجه وابيض الشعر
وصار راحة تهش والشعر ويبست نظرة وخط
ونقص السمع نقطا البصر وصرت لا أنقل إلا بعد شر
لقد صاحبت وحاليه نقص جاء تكون الشيب عشرا عشرا
فالرأس فيه مثل ثغر مستأسر أمرد وهو شيخ كبير
يبقى العمر بعد الله فيه وحدها الشيخ فقال الله يقبل فيه والشر
الوطر الأرب وحاجة والوطر غير تزوج التعبير
والوطر غير متعلق شرح معشت مسود وكثير نقص
وكمود الوجه الأربدة أصل الكوكب بعيد الرجاء خوي الكوكب
تحرج الشيخ حمانه وحرون وحاكم متعاجم
ودال المتيمة على الرجل والعقد من بعد الشيب صلع

وفوس منه بعد اعتراك وانهت به الرجل منه الصلع
فمن ذا يتسر بطول البقاء إذا كلل بمرع هذا البرع
وقال عبد الحميد بن يحيى بكل من تتشرط طول العمر مليوط نفسه على المصائب
أفلما فقد الراحة والغرامات ومحمود أيضا
بحث الفتى طول البقاء وإنه على تقدم الفناء بناء
بزيادته في الجسم نقص حياته ويسعى على بعض الحياة لما
إذا ما طوى يوما الهموم ليومه بغضه ويقوم آخر المساء مساء
حريص على الدنيا مضر بها الفتى ولا بد يوما أن يرى بعض ما يمضي
وقف رجل على باب معاوية بن أبي سفيان فقال للحاجب أعلم أمير المؤمنين
أن بالباب رجلا له مائة سنة يأمر بإدخاله فلما دخل قال له أنت
الرجل الدهري قال نعم يا أمير المؤمنين قال فما أعلمك أنك بلغت مائة سنة
ما بلغت قال بقول الله وتعلموا عدد السنين والحساب قال فما أحسن
ما رأيت وأي نعيا قال أعقل ابن سروة يراد بذلك وجه الله والدار الآخرة
قال فما أقبح ما رأيت قال الرفعة في الشيب والخفة في ذوي الأحساب
لجيلا في الصغر الحرص في الحكم فقال معاوية لقد سألني الذي جرأيت
عما سألتني أعلمك فقال والله ما أريد أن أحتكم على أمير المؤمنين فأمر
له بمائة ألف درهم وروى عن الحرث بن كعب أنه قال لولد له يا بني إنه
قد أتت على مائة وستون سنة ما أصبحت بحيث يصيبني بصر ولا تنفست
بحلقة فؤاد ولا بخلت لصرب بيسير ولا وضعت موسى عن فناها
ولا صبرت لابنة عم ولا لخلة ولا بفضل أحد على بعيسى بن مريم غير وغير أبي
أبو خزامة جبريل فتمسكوا وعلى شريعته فموتوا والله جل ثناؤه يصلح لكم
أعمالكم ومعيشته ولا تشتكوا فيحل بكم البوار وتوحش منكم الديار
يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فوالله ما صرف رخاء وصرف
بلاء والناس رجلان رجل معك ورجل عليك فزوجوا النساء والأكفاء

وليكن الطيب طيب الماء يا بني اكلت مع انواع وشربت بلادا تعلم
وعبروا وكانوا بهم فرلحقت والشايقول

تركت شبابي بالحجيزة واحقبت وبعد وهن ذهورا
ثلاثة أحلاس صاحبتهم جيادا وأصبحت شيخا كبيرا
حسيرا الفؤاد كسير العظام وفوق الرؤس قصيرا
أبيت أراعي نجوم السماء أغلب أمرا نظمناه دهورا

169/49

وورد شيخ هرم على معاوية فسئله ذكرها اهل الشام فقال له معاوية
كيف انت ايها الشيخ فقال له ما تسئل عني يا امير المومنين كثرت في ما
كنت احب ان يقل وقل في ما كنت احب ان يكثر ما حملت النساء وعض
الشيناء وفقدت المطعم وكثار المغنم وكثر شقي وقل لهوي وتغار
خطوي وثقل علي وجداري فرزيدني بصمعي وقلت وتوهي سباتي ونفسي
قد ابت فيرد له معاوية وبكر واحسن اليه قال ابن ابي

اتطمع ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
فعد لثنيك نفسك ليس يعيب جرير حال الرجال مع الشباب

ويحمود

إذا ما دعوت الشيخ شيخا هجوته وحسبك مزحا للفتى رفع رجله
أشد على أعجاز الشباب إذا مشت وإياك وطء الشيب بالعنف والنقض
اشد على غير واحد وإن شئت فاعدد بسعدهم الى الزاهد بن عمر ان لم تنع الله به
وإياي اعني

أرى الليل تمشي مشيه وتذهب مثلما ذهب الشباب
وتمضي وأذهب مثله الليالي وبوشك أن يكون لها انقلاب
ذهبن بغفلتي وقضين عني فمن مبلغ قومي بعض ذهابي
وأنهض حين أنهض وهو لاي وتثقلني إذا ركب الشباب
إذا بلغ الفتى سبعين عاما فقد ذهب الشقى وحان ذهابه

وقد بلغتها وازدت سبعا ورزت غرابة بمنزل الشباب

وله رضي الله عنه

إلى كم ذا أسوف بالمتاب وهذا الشيب يوذن بالذهاب
والهوى والشباب أعمار لات تجدي وأنفق منه كل ذاك
بلغت ثمانين وزيادة ما شفى حمدت ولا شباب
شباب قد مضى عني انطلاقا وشيب ما يكف عن النصاب

170/49

وانشد

يشار يوم يكب الرماة عليهما عشاء حتى تؤوب فاترها
لم تبلغ المعشار من حقهما فقد الشباب وفرقة الاحباب

صلى الله عليه وابياتها في ديوان المرتضى منسوبة وسمعت من
زعم انها للمتنبي والله اعلم انشدني غير واحد ومشايخنا املاء
شهاب الدين احمد عبد الله المكي املاء المسجد الاقصى قال انشدني بهاء
الدين محمد بن عبد القادر المصيصي لنفسه

كيف مع ركب مع كرب أنا منهاد أيلة تعب
إن لم أجتنح لمن يسعفني وكبر احتاج ويضعفني
قد مضى العمر ولم يبق سوى ما أقضي عيشة في نصب
ليس بعد موت الفتى وعجب في حياة المرء كل العجب

وجرب العمر واختبره إذا حاز حتى يبلغ الحاز به

وقد تغلغل القول بنا في هذا الفصل والمرء إذا عرف الشر وجرب به اكثر منه
فاسئل الله ان يختم لنا بالحسنى ويتوفانا على الاسلام تائبين مغفورين
وان يفيض علينا من احد الحرمين وهو راض عنا بفضل الله وجاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث كان مما رضي الله عنه اشغف
خلوا لله على وعلت سند وهنت فوته وقد اجرى على ان انصف بالشاعر
والصعلوك وان زع الخبر رواته تكبيرهم ومن سمع من جابر عبد الله شيوخ

171
49

الجامع وبنى للمدرس شبه الربط كما فعل منا واجرا لكل مساجد العلم
تكبيرهم وهذه منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة نفعنا الله بها وإياهم
لها احيها ولو الخروج عن الغرض لاوردت من ذلك ما يكون ايراده و
سنطرت الكلام في الخطاب وجرت لسنده رضي الله عنه جرى لكن
حضرت يوما مجلس درس المرحوم ابي عنان تغمده الله بالرضوان وقد
وقف بين يديه شيخ نفى الشيب شهر بالسواد وفؤاد عن عامد بما
لا يقع مثله فقال له الفقيه الاستاذ الصالح ←

سفكت
ابوابها

عشرة مذهبة

عشر

وفي البضائع المتنوعة حمار وحمر العير شحاذ بين منسوج وحلل
ما تتار واوجد الخف مذهبة عشرون حصانا بكيا وحلة ونصف
وحنابل مائة وتسعة عشر حنبلا منها اثنان من حرير وباقيها
محرر وصوف وفي منه وجلد مخروز بالذهب والفضة ومن
والات الركوب والعدد ما يذكر لسيوف محلاة بالذهب الخالص
المنظوم بالجواهر وسروج عشرة كلها ذهب كلها ومهاميز
عشرة كذلك وثلاثة والركب جفة كلها وما تشتمل عليه
العدة ومزججة ومذهبة ستة ومقمتان من ذهب منظوم تتار وشا
شية مكفوفة بالذهب الخالص المنظوم تزملت جفة كلها عشرة
سروج بالفضة عشرة اعاد فعشرة مذهبة عشرة برافع
مذهبة عشرة اشلة مرفومة ثلاثون جلد اشرقيا اربعة والاف
وخمسمائة والوطء ما تتار منها اثنان بظهور الذهب وثمانية بظهور
الفضة وفي المضارب وهي الخيمة والمساكن فيه وملائة بنيقة
مبطنة بالحلة المذهبة ووجد ما جرى ايلي وشرابكها وحرير
ثلوز وزركبيها وفي العلاج والاينوس مؤلفا واكبارها وفضة

عشر

مذهبة

ظهرت

فقال له الفقيه الاستاذ القطب ابو عبد الله الصغير خلف الله رضي الله
عنهم اذا اشتاق العبد الى خدمتهم استغفر واكثر من، ما نصه فكرها
مقتضى الحاجة

وهذا وصف منصبه والله المسئول ان يعتقنا من الذنوب التي اغترفناها
والعفو التي ضيعناها بجاه النبي الاعلى وحسناتكم المؤيد ومثلكم من
قابل بما ورثه عن سلفه الحافظ

اجاب الحاسب والامر بعون - في تمييزكم المسافرين وفيه بحثان
الحفظ الاول - لاخفاء ان تامين السبل وتمهيد الطرق وحفظ الاموال
كمال الحاجة الى ذلك في العالم وهذا مما لا يحتاج الى تمهيد الدليل بل على
الحفظ الثاني - كان هذا العمل عندنا من اهم ما اهتم به
الاعمال وكثيرا ما تتضرر منهم الشريعة البيضاء اذ يعمر كثير المسافرين
من مصر قد يباس الى فاس والى تلمسان والى سبتة وغيرها من البلاد
بالرتب وفي خيام يامر بسكناها على مقدار اثنى عشر ميلا يسكنها الرجل
الوكيل ويجبرهم على ذلك فكثيرا ما يعمرونها على قدر الكفاية نوابا
على سكنى المواضع المذكورة يلزمون فيها ببيع الشعير والطعام وما
يحتاج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحتاج اليه المسافرون من الأمور على اختلافها، والمراض التي يخطرون
اليها وبها بهم وبين سوقهم ويحوطون امتعتهم، فما ظاع بينهم
شيء تضمنوه ولا يزال المسافر كأنه في بيته وبين أهله وعياله
وفرحهم هذا الخط واستتمه واجر الله في بلاد المغرب، والله يعظم اجره
ويجزل ذخره بمنه وطوله

الباب الثامن والثلاثون - في توكله على الله عز وجل وتجريده اليه في
الشدائد، وهذا باب واسع جدا جليل وروده بالاختيار إن شاء الله تعالى

الحفظ الأول - التوكل مقام الأولياء وشعار الأنبياء وحلية الأصفياء
والكلام فيه جسيم المجال، وقد ركبت جمعت فيه تأليفا من كلام الأئمة
واستوعبت الأدلة الدالة على عدم منافاته التسبب وبسطت فيه القول على
الفطاء والقدر بما وصل اليه جهدي وما بلغ اليه علمي، وقد بدأ بذكر ما يدل
على أن التوكل بجهة فعل أن يقبض عن فعل هذا الشيء ويرجع عنه جليس
بعضهم أن يعتقد الله على يده في مستقبل الزمان فلنقتصر على بعض ما
كل بصوته، وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه متوكلا بجميع أشغاله محفوظا
لله عز وجل في جميع أشغاله وأعماله احتجت الى ذكر ما اشترط الله وبالله الاستعانة

أما فضيلة التوكل بحسبه قول الله تعالى، ومن يتوكل على الله فهو حسبه

قال

قال الجبروي، ومعناه كافيه، وقال تعالى، وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين، روينا في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال، أريت الأمم بالموسم، فرأيت أمتي فرأيت السهل والجبل
فاعجبني كثرتهم وهيأتهم فقيل لي أرضيت؟ قلت نعم، قال ومع هذا
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون
ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة

فلت احتج بهذا الحديث من ذهب الى ان التوكل ينافي التسبب، وان الرقى
والاكتواء يخرجان من جعلها من مقام التوكل وليس حجة فيه، فان النبي صلى الله
عليه وسلم رقى واسترقى وكان يرقي الحسن والحسين ويعوذهما، ورقاه
جبريل - واما الاكتواء فقد اكتوى بعض الصحابة وجاء
انه صلى الله عليه وسلم كوى سعيدا، ومع ثبوت هذا فلا بد من حمل الحديث على
ان الاعتماد متى كان على الله عز وجل وتعالى التسبب فهو متوكل ومتى
كان على عكس هذا الحالة فهو غير متوكل فمن ترك التسبب الى الاسباب دون الاعتماد

على

على الله لم يكن متوكلا، وكما يضر المتوكل السبب في توكله اذا كان
امر ذلك لله — اذا علمت هذا فاعلم ان جميع ما جاء
ظاهره من الاخبار والآثار مباينا للتوكل ومنافيا للسبب انما هو
الاعتماد، هذا ملخص القول فيه، واما الكلال فيه الحصول، وعلى هذا تحمل
الاحاديث الصحيحة في استعمال الاسباب، فجاء عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال، ايها الناس تداووا فان الله تعالى لم يخلق داء الا وخلق له
دواء الا الهرم وجاء رواية الا السام وهو الموت، وعليه يحمل قول الصديق
رضي الله عنه وقد قيل له جاء في مرضه الا ندعو لك طبيبا فقال انه قد
رآني فقيل له فما الذي قال لك فقال لي ما اريد، وروي نحوه عن ابن مسعود
وغيره، وقد جرى هذا المجرى يعني انهم لا يريدون بالاعتماد على الاسباب
وانكارهم الى مسببها لا الا، الا سوء الظن فيه على حسب مقاماتهم
رضي الله عنهم وكل ينطق على قدر منصبه فيه، وعليه يحمل قول ابي موسى
الدريلمي، قيل لكاهز بن الجسكامي رحمة الله عليه ما التوكل؟ فقال له
ما تقول انت. قلت ان اصحابنا يقولون قوة الاسباع والايمان في
يمينك ويسارك وما تحت يدك من شيء، فقال ابو يزيد نعم، هذا قريب ولكن
قوة اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يتعذبون ثم وضع

لك تميز عليهم خرجت من التوكل، قال مشايخنا وذلك ان حقيقة
التوكل سواء اعتماده على الله مع الاعراض عن الاسباب الا اذا امر الشرع
بها، والاعراض والاحتراز من الاسباب مؤدية عادة حتى رؤي بالعين
انه كما جعل الغير لم تستلزمت التحرز للاعراض والاحتراز، وقوله
وهذا غريب يعني جار على هذا النمط، فهو تصحيح له، وارتفع جنته
الى الجنة والنار الى الجنة افضل نعيم والنار اشد عذابا، وكلاهما
فرعي من فضل الله به، فهو قد تميز، فالواو مراده بالتميز اختيار
اختار التحرز كما انه لا يعلم مطلقا من اي جهة منها كما في النعيم وكما من
العذاب، وهذا لا يصح من عذاب الآخرة الذي هو عقاب على الاجرام، ولا من
نعيم الجنة الذي هو ثواب على التمييز للاحكام، وانما يصح ذلك نظرا
للعذاب والنعيم من حيث هو عذاب ونعيم مطلقا، وانما ذكر عذاب النار مرتين
انه اشر، وكذلك نعيم الجنة من حيث كونه اكثر نعيم، ولم يرد انه لا يدفع
بشيء تميز من حيث كونهما جزاء على الطاعات والسيئات، وان هذا
التميز والتحرز لا بد منه شرعا، ومن اراد استيعاب الاخبار
والآثار الواردة في التوكل فعليه بما لمه من كتاب الاحياء للغزالي رحمه الله
شفي وفي، والكلام في فضل التوكل في السبب والتوكل بديع

في

17
49

من سراج الدين الفاضي ابو بكر بن العربي، ومن سراج الحلوي شيخنا
احمد ابو بكر بن الوليد الطرطوشي رضي الله عنهما
والتوكل ينبني على قاعدة اللفظ والقدر، ومذهب اهل الحق الايمان
باللفظ والقدر وان كلا من الكائنات كائن بما يخرج عن علمه ولفظه وقدره وان الكلام
نوعان اهل الحق والقدرية كقول عمرو بن عبيد وغيره اتسع اهل السنة والمعتزلة
والمتأخرين من المعتزلة والمتكلمين والمعتزلة الحق ان كل ما يجري في
العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة
ومعصية، ولا يكون كائن بخلاف علمه ولا يزول عن بطنه او رجله
ولا تسقط ورقة ولا تتحرك بعوضة الا بلفظ الله وقدره وارادته ومشيئته
كملا كل شيء، وذلك انه قد سبق علمه به. وقد ظن قوم ان اللفظ والقدر
واحد في العلم، قال بعض ائمتنا الاعظم دليل قاطع على القدرية سواء هم ان
جحدوا العلم كفروا وان اقروا بالعلم اجمعوا، ونسب بعضهم هذه المقالة
للامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه، والقدرية تواطؤوا
على العلم وخالفوه في القدر وبسط هذا وتقريره يشتمل على طول، وقد
من رأيته تكلم على هذه المسألة الشيخ ابو الحجاج ابن الشيخ من كتابه
الرسالة الحق بناء، والامام ناصر الدين بن منير في تفسيره، ومما استحسن من
اللفظ

17
49

اللفظ والقدر من كلام بعض الائمة قول الامام علي رضوان الله عليه
وسئل عن القدر بما مضى من السابل ما بقي الا جواب فقال علي كرم الله
وجهه اخبرني اطلق الله كما تشاء او كما شاء وما شاء، فقال علي
رضي الله عنه للحاضرين اترونه يقول كما شاء اذن والله اضرب عنقه،
فقال الرجل كما تشاء فقال علي كرم الله وجهه، أحييه كما تشاء او
كما تشاء، قال كما تشاء، قال اميته كما تشاء او كما تشاء قال كما تشاء
قال اجيء به كما تشاء او كما تشاء قال كما تشاء قال اجيء فلك حيث
تشاء او حيث تشاء قال حيث تشاء قال فقم فليس لك من الامر شيء، وروي
ان رجلا قدريا ومجوسيا تناظرا فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم فقال
المجوسي لو اراد الله لاسلمت، فقال القدري فقد اراد الله ان تسلم ولا تريد فكيف
يصنع فقال المجوسي فاذا هم اقواسما. وروي ان ابليس لعنه الله
نبيا من انبياء الله تعالى في بعض مذهب واذا الكاهن في مذهب فقال
الكاهن يا نبي الله هل رأيت افل عقلا من هذا الصبي ينصب الي
يصيره به واذا انظر الله، قال مذهب ثم رجع واذا بالكاهن هو الي
فقال له عجبا لك اكنت تعاملني كذا وكذا؟ فقال يا نبي الله اذا اجاء الي
لم تبعه اذن ولا عيني، وقال رجل من الخوارج لعلي رضوان الله عليه ارأيت
من

من جنبتي سبل الهوى، وسلك بسبل الردى، أعشى الله أم أعماه؟
فقال علي عليه السلام: إن كنت فراستي حيث عليه ففاجر أساء، وإن كنت لم تقتفي عليه ففاجر وهو يفعل ما يشاء، ولما فرغ موسى بن نصير من سليمان بن عبد الملك بعد موت أخيه قال لموسى: يا بن أبي المهلب أنت أدهى الناس فكيف كرهت نفسك من يد سليمان بن عبد الملك؟ فقال موسى بن نصير: إن الحر سريع إلى الماء من الأرض الجدباء ويطرق الفرس منه من الجمر على جمر من الحتوف ثم ينصب له الصبي الحبل بالزرود، والعيسة لا يبصر حتى يقع فيه، ويقال الحارب ما سومفضي منه كالمستغلب من كف الكلب وأنشد

وإذا خشيت من الأمور مفرقا ... وفررت عنه فجنوح تتوجم

ولما قتل كسرى بن زعفر وجرى منظفته كتابه إذا كان الفرد حفا، وإذا كان الفرد من الناس كلهم أعاجم فالتفقة بكل أحد عجز، وإذا كان الموت بكل أمر نازلا فالحكم أنفسنا إلى الدنيا أحمق، وبه التوفيق من قوله تعالى: وكان تحته كنز لهما، قال السلف: كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لـ

من يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها! أما الله إلا الله محمد رسول الله، وحكى الطرطوشي رضي الله عنه قال: من لطيف ما وقعت عليه عين مجار القضاء والقدر وإن الحارب من المغرور كالمستغلب بدير الكلاب فإنه نزل ببلدة من مدينة الإسكندرية، وذلك أن رجلا من خراب السلكان أخذ بخرمته وغاب أياما ثم ظهر بعد غيبة فأوى فجاءه رجل إلى السلكان فجثى من سطوح السلكان فبينما هم يتحادثون إذ مروا على بيت فتح الباب فخرج منه رجل من أحسن ما يكون فقال: هذه المدينة أسراب تحت الأرض يمشي فيها الرجل فإنما من أوهاها إلى أخرها فما زال هذا الرجل يمشي به نفق من الأرض إلى أن وجد بيتا طاهرا مجتمعا بها وإذا البيت به دار السلكان فلم يشعر إلا الدار قد امتلأت والرجل قد كلم عليهم من البيت فقبضه السلكان وإذا به يهدد بعمه ومولود إلى السلكان كرسائر ما يفعل السلكان به هكذا تفعل الأقدار

الحفظ الثاني - كان أبو حنيفة رضي الله عنه كان يعتمد على الاعتماد على الله قولا وفعلا، وكان إذا قال له أحد من خراسان ورجا منه أمرا يقول له: أمرنا موكول نفعل كذا ونقابل كذا على وجه كذا إن شاء الله، بالله قل، وإنا نتوكل على الله في جميع أمورنا، وإذا قال قائل غلبنا أو كثر نازجر القائل ونقول: ويستر عليهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويشتد عليه يقول قال بعض الله رضي الله
الحفظ الخانف - كان رضي الله عنه اذا سبل عطاء او يستكثر
ما يخرج من يده من العطاء، واليوم يقول انما تبعه من رضي الله متوكلين
على الله وخزائنه مفتوحة، وكان الفقيه الكاتب ابو العباس بن شعيب
انشرني للامام الولي ابا الحفظ ابن الخوز رضي الله عنه بيتين قال كثيرا
ما كان ينشدهما اذا صحبكتهما عنده وانشرتهما موكانا الى صوع رحمة
الله عليه بجبكتب وكان لا يحب هذا الغرض ولا يفع هذا الغرض ان انشرهما
ويقول، اصلكان، اصعبا انشاده ها ذين البيتين للكونه مكلوبا من كل
امر وسما

، يا راكبا يا لكاسي ، ليس يخفى احوال عنكما ،
، كلهم يكلب فني ، وانا الكلب فنكدا ،

وكان ينشد كلا بن اخيه المذكور هذا انشدنيه ابن شعيب له، وقال انه لما
ودع اشبيلية متوجها الى الجزيرة سألوه التعبئة وانشدهم

، ان الزوجيت وجهي لم، هو الذي خلفت من اهلي ،
، لانه ارأف في بهم، وحفظه اوسع من حفظي ،

ولله فضة الحفظ الجامع - ومن صدق توكل
على

على الله واعتماده على الله ما كان عليه من التبرء من التكثر بهم
التجهيم وعدم اعتبار انامله - حدثني غير مرة رضي الله عنه
قال، كان الامام ابو العباس احمد بن عثمان الازدي المعروف بابن
الحناء يجلس على مولانا ابي سعيد ومكانه من التعليم مكانه، وشهرته
بالتجهيم شهيرة جهيم هذا الشهر ذوات العدد، وانا اطابعه
والجاسيم مكان، موكانا ابو سعيد يقول، اعجب من ابنه على لا يسأل
هذا الرجل عن امر وكا يتحرك معه في شيء، وكان ابن البناء يقول
ما رأيت اعجب من هذا الامير ما زاد فط على السؤال عن احوال زيادة
واشتهى بذلك رضي الله عنه

حضرتهم جوعا في سبتة وفركنا عنا على الجواز وكان ثم من أهل
الشأن جماعة كابن شعيب وكان غاية عندهم، وابن اخت الجيل
من تلمسان وغيرهما. وكان كابن اخي الجزيري فلما عنايته بهذا الشأن
يتحرى مع الجزيري عامر وغيره في اختيار وقت الجواز وغيره، فجاري
الكلام بهم ابن يهم رضي الله عنهم متوعدهم ابن اخي الجزيري المذكور
على الخوف في سفرا، ونهى عنه من اجرى الحديث في ذلك
ووفقت معه رضي الله عنه يوم خروجه من تلمسان متوجها الى خروجنا

الى فيه

كما فعل بقية من رأى عبد العزيز وابن عبد الوهاب وأتباعهم يتحرزان ما التبعت
الى ابن زياد عن يمين والى، وقال، سمعان يتحرزان عن هذا الوقت وما
يقول جميع أهل التنجيم، ولو علمت سرا خفيا لعلمتهم، فقال له ابو
زياد يا فقيه اسأل انت ابن انجبار عن هذا الوقت الذي خرجنا فيه
فقال رضي الله عنه والله كما جعلت، فما قتلت أحد رضي الله عنه واستعمل
رضي الله عنه من ذلك الحسنة وما عليه المحققون وأهل هذه الملة
فخرجاء من ذلك من الاخبار والآثار، واقوال الحكماء والاشعار، ما نورده
بعضه ان شاء الله، وقد اعليت به ذلك جزءا جمعت فيه ما لأيمتنا المحققين
من المحدثين والفقهاء والاصوليين ما وقفت عليه

وعلى الجملة فاستعمال السنة هو الذي تعبدنا به ووجب علينا استعماله
فلم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل الاختيار ولا اعتنى الاخبار به
ولا نص على السعادة والنحسة من كوكب ولا زمان، ومن الفقهاء الذين
من سرد الباب كالشافعي رضي الله عنه ومنهم المحدث ومنهم المتوسط كالامام ابو عبد الله
الجازري وشيخه القاضي ابو بكر بن العربي، وبالجملة فقد اجريت النظر في
هذا الجزء المذكور على اقسام الشرع الخمسة حسب ما قررته، ولا يخفى ان
الاجراء على مقاديره وقد اتفق الاجماع على تكفير معتقد التأثير وموضع

الاثر

172
49

وكان صيحات ما احرضه ذو بطنة ، يدر متى الهرزاء والأجال ،
، انّ الزمان بفوقاسبع مشه ، ولوجهه الاسخاط والاجلال ،

وكان العباس الناشئ

، سألت المنجم عن رحلة ، أؤمل بها عليها وبيلا ،
، فقال المنجم لا تسر ، بانك ان سرت كافيت شرا ،
، فما كان يعلم انا سير ، مفرجا ، بانهى نفوا وسيرا ،
، وان كان يجهل سير مكيث ، فسيرا اذا سرت كافيت ضرا ،

منصور الفقيه

، قول المنجم شيء ، دعا النبي القوسم ،
، فلا تصدق شيئا ، مما يقول المنجم ،
وله ، وكان يخبر زحلا ، اوكان بي جوالمشتري ،
، فانني منه واه ، كان ابني لاوفى بري ،
وله ، ان كنت تزعم انّ النجوم ، تضر وتنفع فاتتها ،
، فلا تشكرن على من يقول ، بانك بالله انى كتبها ،
وله ، تعال نجرب ان تكلم ، فقال صدقا المنجم ،
، فانه قال جهلا ، بالغيب ما ليس يعلم ،

172
49

وكان عبد ربه

، ابن الجهم والخاسوس ، والهركس والكلب ،
، وابن اسنر سنر ابكما ، لواجبول سل سمه ،
، سوى الهوك على الله تعالى فشى الهمم ،
، اذا كان اخو النجم ، يرى الغيب جاهم ،
، الى اين يكلب الرزق كلا ، يا العاجز الهمم ،
، وسنى الهرض دوارات ، كنوز اعوز جمع ،
، فلا والله ما الله ، خلق يحتز علمه ،

قلت وراشي واسمعته من ذلك فاروينه عن بعض اشياخي ولم اعزه الى احد

، دع النجوم لطرفة يعيش بها ، وانهض بعزم صميم ايها الملك ،
، انّ النبي واصحاب النبي نهوا ، عن النجوم وفر اليصرة ما سلكوا ،

ومما انشدنيه ايضا بعض اشياخي للبهاء زهير رحمة الله عليه

، دع التوانى فمن امانيهم جمع ، فان صرف الليالي سابق عجل ،
، سابق زمانك خوفا من تغلبه ، فكم تغلبت الايام والدول ،
، واعزم متى شئت فالاوقات واصدة ، كالرمي يرمع مقرونا الى العجل ،
لا ترغب النجم في امر تحاوله ، والله يفعل ما جرّ ولا حمل ،

172
49

، مع السعادة والنجم من أتى ، فلا يضرك معه ولا زحل ،
، الأمر أعظم والأبكار حاسرة ، والشيخ أضرع والوليد ساجد ،
والجبناء المشهورة الفرار والكرار ،
، أيا أهل النجوم أعلمتمونا ، على علم أرى من أصبحا ،
، علموا الأرض لم تطلع أتيها ، وكيف بكم أني علم السماء ،
وعلى إثر هذا أبو معمر عن أمير بن محمد بن عمير بن عطارد أبو معمر المؤرخ الكاتب
الشاعر قال دخلت على الموزير ابن جهور أيام الصيف وكان الحفل فرتادى
والدفيف فراحتبس وانتم الناس لذلك وتحرك المنجمون بتأخير الصيف
مرة كعويلة بوجرت عندي ابن عزراء المنجم وجماعة من أصحابه وفراغوا الطالع
وعرفوا وخضوا بتأخير الحر شهرا ، فقلت للوزير إن هذا من أمور الله
المغيبة ، وارجوان يكرمهم الله بفضله ، ثم خرجت عنه وأتيت دار الوزير
أول الليل والسماء فرنيمت ونمت ساعة فما راعني إلا نزول الماء
فقمت وقربت مني المصباح ودعوت بالدواة والقلم فما رجعت حتى
سمعت حس الريات ، ثم طلعت بها الوزير فسر بها وسر
، وافر الله سعود الغائب ، ليس الزعيم بها الحاسب ،
، فرحم الله رجاء الوزير ، وما رجاء عندي خائب ،
، وأنزل الدفيف على راغب ، رحمته إذ فتح الراغب

فل

172
49

بلت وقال لابن عزراء الخيف أجبا ، أزرى عليك الكوكب الكاذب ،
بصيرة ، ما يعلم الشاهد من حكمنا ، كيف يرى حكمه غائب ،
لا أبا لكم وقل لعباس وأشياعه ، كيف ترى قولكم الكاذب ،
أحوجنا ، فأنكم كيموا ، حتى فوسه ، وغمكم من قوله الكاتب ،
أجمعتم ، بكلكم يكذب من علمه ، وعلمكم به أظله كاذب ،
ما أنتم شيء ، ولا علمكم ، فرضه الكلوي والكاتب ،
تغالبوا الله على حكمه ، والله لا يغلبه غالب ،
وساءه ، لجبت الخيل الجمة ، من مهمه نروي لها حاطب ،
فراشهد الله على نفسه ، بأنه من جهلكم تائب ،
وانشد أبو معمر لعيسى بن فرقان

، هذا بإذن الله ما شاء قدر ، وليس بما قضى كيموا ولا نجم ،
، لو كان عند النجوم إساءة بما ، جرى على أهلها من أنبائهم خبر ،
، لم يقتل البرامكة رشيد ولا ، بل كان يتبعهم الإنذار والخبر ،
، ولا تنزل منهم عالم وحدا ، من ساعة ما بها خسر ولا كدر ،
، تفيد النجم صرف الرمان جملا ، تالله عليه ولا يغني له عمر ،
، سبحان ذي أمر لا يكاد ولا ، كر البرية حيث انتهى القدر ،

فل

172
49

فلت وانا اكلت من هذا الحظ املا فاباه اما هذا الموضوع كان على
حصيرة من انكار هذا الحسن وجامع من اجتنابه، جزاء كثير من
الاوقاف مع التقارب بين الناس من ذلك وصفاته مرعليها
الحولي ابو عثمان رحمة الله عليه وكان للمولى المومى اليه سالم لها
التجات بسعي من ينصف الله منه جلم يسعر بها والله غالب على امره
ولكن اكثر الناس - من شكر الله سبحانه عند تجدد النعم وعند بقاء
الحظ الاول - اعلم ان الشكر شكران شكر اللسان وشكر القلب والجوارح
وحسنا نحظ من ذكر وتذكر الاولة الدالة عليها ونحظ بعضها على بعض وهذا
يخرج عن الغرض ومن اراده جمع الحسن والاحياء، وانه غاية الشعراء،
بالشكر على الاكلاء مطلوب، وهو الكفيل بالزيادة وفرع الراس ابو بكر
شكر القلب فقال سواعتك ان تقلب بالدعاء الرب على وجه الخضوع وشكر
اللسان بالثناء على المحسن بذكر احسانه وشكر الجوارح باستعمالها في
الطاعة وجاء الحديث ان طى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل
له يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم وما تاخر؟ فقال افلا
اكون عبدا شكورا -

والمحمود الذي
لا سبيل لاحد الا ان اعلم ان على نعم ما كنت فطنها الا
حتى

172
49

حتى ازدوت تقصيرا تتزوى له نحظا، كما انبئ بالتقصير استوجب الحظ
ايادي فراحسنت بدؤا وعودة، الى جلم ينهض باحسانك الشكر
جمركاه فاعزز لديك وجدته، بعزز افراره ليس ما عزز
الحظ الثاني - كان امامنا رضي الله عنه اذا انعم الله عليه بنعمة
فاباها بالشكر والصرفة، جيسجد لله شكرا ويخرج الصرفات شاسرنا
ذلك منه مرات عدة، جهذا كان دير فيه وابه كاجرى زاده الله من وجل من عنايته
وحظه، وفرانيت به بقية الابواب الاحتظار خوفا من الاطالة المملة والله الموفق
الحظ الخامس - في خلافة ملكه وعلو همته رضي الله تعالى عنه
الاخبار على ذي معرفة باخبار الناس واحوال الملوك انه ما انتهى اليه
رضي الله عنه من دخيلا ومملكته لم يعهد من الاعصر الغريبة
من زمانه، والدول المتفرقة فريدا منه مثله، جفر اعتر ملكه زاهرا
على ملك من قبله من الجهات الاربع، وضم من الجيوش ما لم يضمه غيره
ودخل في طاعته من الممالك والممالك ما لم يتفرغ لغيره، جفر خطب له
على منابر المغرب على الولاء، وكتب من منابر فولعبر الانس واعتد
ملكه من اخر الصعيد بالمغرب الى حدود بلاد، ووقف علمه على جبل

شبكة الألوكة www.alukah.net

172/49

عن بعد، وجهر له الخطيب من الموقف بالدعاء، ودعى له على المقام
وكثرت عنه الصدقات والعمارات، واعترت الأموال وكاثر فيه الله غالب
وبنى رضي الله عنه بلدين مشتغلين انشأ جميعها
بما اشتملتا عليه من جوامع وحمامات وفنادق، وسما المنصورة بسبتة
ومنصورة تلمسان التي لم ير اجزاء من مثلهما ولا وصف الواصفون
وصفها، وانما فصرا وسكن الإمام بهما رضي الله عنه جفر رأيت كثيرا
ممن دخله من المتجولين ممن رأى مباني العراق ومباني مصر والشام والجزائر
الغريبة من الأندلس ومراكش اجمعوا على ان الذي اجتمع فيه لم يجتمع
من غيره، واحصوا ما فاق، اما دار العتبة والحسنة وما التقط بهما
والسور بما الكفى المحمود اشتمل على مثلها، جعلها الله من حسناتها
ولم تحضرت ما الحكيمة مما يدل على افتراق رضي الله
عنه على ذلك وخلافة ملكه وشموخ سمته وعلو فدره، وذلك ان ابنة
السلطان المرحوم ابن يحيى بن ابي بكر بن الأمراء الراشدين لما توجهت
قبله مع خطابها وسم ابو زيان بن محمد بن يحيى والعفيف ابا عبد الله الشكي
والعفيف ابا الحفظ بن ابي مدين ومن معهم وفارقوا تلمسان جمودة

ثم

172/49

كتبهم من الحكماء، دخلوه وخلت معه فتمشى لينظر لها بين دار
تختص بها، جلها تطوف على الدور فقال له والله ما سوى الحظ
ولا من الامتناء بهذه الواردة اي تسكن بها دار سكنها غيره سلوها
الوجه الذي يبنى لها موضع تختص بها، فقلت له لو كان هذا
على وسع الكلام ممكنا، فقال وابن يظهر الامتناء، وما انعم الله
علينا به، على بارباب الصناعات من البناء ير والنجارين
والجباصين والحريريين والرخامين والفنويين والرسامين والمزاوين
والصباغين، حاضروا بين يديه، فقال لهم اريد دارا تشتمل
على اربع قباب مختلفة وهو يريني بيده ملا بها منقوشة الجدران
بالصناعة المختلفة بالجبص والخزف والفسيفساء والأزرار المعلم انجازه
والصناعات المشتركة، ونفس ساعة الزمان وبرشهار جميعا وراضا
بما فيها من كمالها في الرخام والحوار والنجارة من الصنف مختلفة
باختلاف الفنون بالصناعات المعروفة عند رسم المشتركة المرسومة
الأبواب بالصناعات المؤلفة، والحنايا والسقوف جميعها والعلية
في جميع ذلك من النحاس المموه بالذهب والحديد المنصر، ورسم لهم
في

فدرساتها بين كافر ووضع الوجاه جميعهم على ذلك فطيعا
واوضح لهم عمله، فلما تم سزا قال لهم انا اريد صاحبا مثل سزا
احيوه يكون ان شاء الله وخوفا اجيبا فقالوا نفزع الاستعانة
بالله وسعاده تك، فلما انقضى الأجل وتم الأمل، وجاء
احيوه المعلوم الذي سوف يتمشى فيها وانا بين يديه على الوجه
المشروح، والغرض الموصوف، وسزا غايته بالرضاعة والاختيار
وعنوان على ما قرأته

الجامع وبنى لها دورا شبه الربط كما فرضنا واجرا لهم كسائر العلماء
تكبيرهم وهذه منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة نفعنا الله بها وإياهم
لها اجرها ولو لا الخروج عن الغرض لاوردت من ذلك ما يكون ايرادا و
ستطرت الكلام الى الخطاب وجرت لستند رضي الله عنه عند ذكر المشترة
حضرت يوما مجلس درس المولى ابي عثمان تغمده الله بالرضوان وقد
وقف بين يديه شيخ نفى الشيب شديد السواد وقد ادعى عليه بما
لا يقبل مثله فقال له الفقيه لا ستاذ الصالح ←

171
49

سقطت ابواب منها

والبغال المتوعة غير اوجه الحرير مختلفة بين منسوج وحلل
ما ئتان واوجه الخف مذهبة عشرون وحاليها حلية ونعل
وحنابل مائة وتسعة عشر حنبلا منها ثنتان من حرير وباقيها
محرر وصوف وفي منه وجلد مخروز بالذهب والفضة ومن
الآلات الركوب والعدد ما يذكر لسيوف محلاة بالذهب الخالص
المنظوم بالجواهر وسروج عشرة كلها مذهبة كلها ومهاميز
عشرة كذلك وثلاثة والركب فضة كلها وما تشتمل عليه
العدة ومزججة ومذهبة ستة ومضمار من خيوط منظوم متارة وشا
شية مكفوفة بالذهب المكلل المنظوم لزملات فضة كلها عشرة
سروج بالفضة عشرة عاملات ستة عشرة مذهبة عشرة براقع
مذهبة عشرة اشلة مرقومة ثلاثون جلا اشرحيا اربعة والاف
وخمسة والتمك مائتان منها ثنتان بظهور الذهب وثمانية بظهور
الفضة والمضارب وهي الخيمة والمساكن فيها وثمانية بفضة
مبطنة بالحلة المذهبة وجميعها حرير ابيض وبشرابها وحرير
ثلوث وركبزها والعاج والابنوس مؤلفا واكبارها وفضة

مذهبة

عشر

عشر

عشر

ومن البقر الاحرار اربعة وثلاثون ومن الجمال ثلاثمائة وخمسة وثلاثون ومن البقر ذكور واناث ومن الغنم ذكور واناث ثلاثة ملاية وعشرون ومن الجمال تسعمائة وتفصيل كل هذه الهدية بما اورده الحجاج المتوجهين بهذه الهدية المكرمة والهدية الجسيمة حسما وعرف بذلك

باب تيسير سبيل الحج وما وجد به معهم رسم الصرفة والحبس

للخزن مرتبهم اختصار وتدابيره ثلاثة آلاف وستمائة دينار والذهب وكسوة وبغلات ولابن زيار عريف بحبير الف دينار والذهب وكسوة وللفقيه ابو المحول بن جهم راية يحيى ثلاثمائة دينار والذهب وكسوة ولعثمان بن سليم وولاد حمامة مائة وخمسين دينارا ذهبا وكسوة ولاد مهلهل جملة ثلاثمائة دينار والذهب وهذا اشار ولعبد الرحمن ابن الفقيه الميلي خمسين دينارا ذهبا وكسوة ولفقيه الركب حشوش ابن عمران ربعمائة دينار والذهب وكسوة وللمقرى عبد الله بن فارس اربعمائة دينار والذهب وكسوة ولابن جميلة خمسين دينارا ذهبا وكسوة ولابي عبد الله محمد بن يوسف رسيد الناس مائة دينار ذهبا وكسوة وليوسف بن عيلة المدعو بيشو اثنين دينارا ذهبا ولا اذكر ما دفع لشيخ الركب وهو احمد بن يوسف بن ابي محمد صالح نعم الله بهم ولسائر الحجاج خمسمائة وتسعين دينارا ذهبا ورسم العلماء للعرب بالظرفات ثلاثة آلاف دينار والذهب ومن الكسا ما يتيسر وللنصارى الثلاثة سافر مع الحرة ستمائة وسبعين دينارا ذهبا ولسليمان ابي بكل العسكري مائة وخمسين ورسم الصرفة وشراء الاملاك ستة عشر الف دينار والذهب وخمسمائة دينار والكعبة هذا جملة الخارج الظاهر واما الباطن السلطان الصوداوي وهو سليمان موسى سلطان مالي سمعت غير واحد من الحجاج انه يقول انه اخذ من الفرخ ابن على هذا وهو لقب للاسكنشة ملك حبشية وهو الحبشي معروف بذلك

فإذا انظرت إلى ما تذكر له والهداية تقل فذكرك ما أهدى له
لزوجة النصراني حين تصدقت بخرقة لهم رضي الله عنهم ونفع بهم لا يقدر
هذا مقدر وقد قدمنا قول عمر رضي الله عنه الهدية تترك على مهديها فذكرك ما
حقر حتى ليفيض عليه ونفيس وهدايا الله لصاحب أو بقية معروفة
وصاحب فلسان زمن السلم فيسأل الله أن يضاعف له الحسنات ويرفع
له الدرجات بفضله ورحمته ٥

173
49

الباب الثالث والخمسون في اسعاره وسيرته
في السير رضوان الله عليه وعبيد فضلان

الفصل الأول في فضل السعي وأعمال البر قال تعالى ولم يسيروا في
الأرض فينظروا وفي غير هذا الآية فتضمنت الأمر الحث على السعي لما
فيه اعتبار والنظر في الآثار وكان سعي هذا الأملي رضي الله عنه لهذا
المعنى ولما كان يقصد غالبا لبلاد النصارى على إخاليم والأقطار التي
لتنكي ليصل إليه المطلوب وذو الحاجة وفي هذا من الخير ما لا يخفى
فهو من أكبر الأعمال وأعظم أسعار الطاعات وبسبب لكف
البغاة وللجهاد فاسعاره كلها على هذا الوجه الفصل الثالث
في سيرته في سعيه كان رضي الله عنه متفيدا في سعيه وحضه بالكتاب
والسنة فهو كما يف الأعمال التي يعهدها في الحض الأبعار فيها
في السير وتواصل الخير كصيامه وقيامه نفعه الله بذلك وكان
لا يترك بعد صلاة الصبح حتى يقرأ وقيعته والقراء خلال ما يفرغ
القائس والرحيل ويجلس في قبة معدة لذلك ثم إذا قضى وقيعته من
القراءة استرعى وزراءه وكانت سيرته فتعرض عليه القضايا
وتعرض عليه الأمور ويمضي الأحكام ما يراه وينفيذ الأوامر والارتقاء
ثم إذا فرغ وكمل رحيل الناس ركب وفرغت الطبول وتقدم بين يديه
علمه المنصور والمصحف الكريم العثماني وما معه من المصاحف التي هي

كهف (ما شاء الله) ومصابيح الأنام وسيد البشر عليه الصلاة والسلام وعلى
ذكر هذا المصحف الكريم سيأتي ذكر نبذ من أخباره وآثاره عند ذكر الكتب الآتية
فيه غير واحد وأيمتنا وذكروا تواريخ يختص به بما اختصت بها فتقول
هذا المصحف الكريم هو مصحف عثمان عمار بالحجاز وأهل الشام كما ذكر
حسبما ذكر أبو عبيد الملك فإن قال الزائد فما تذكر وهو يوم الأحد
لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة اختتم المصحف
المرتب بجامع قرطبة لقراءة الإمام فيه صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح
وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بخطه بمدينة الرسول
الحكمية لاتصال قطعه بالمسجد بعضها بعض اختتم المصحف المذكور
بالأملي المختصر بآثار مقصورة هذا الجامع المرتب لقراءة أهل البلد
فيه كل يوم عصر وأغلق صلاة الصبح وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان
بن عفان بخطه بمدينة وله عند أهل الإسلام بالمشرق شأن عظيم واعتناء
شديد وقال ابن بشكوال خرج هذا المصحف عن قرطبة وخرج عنها
ليلة السبت الحادية عشر من شوال من سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
وذلك بأمر أبي محمد عبد المؤمن بن علي وباقي ذلك قال الشاعر
الجميد أبو عبد الله محمد بن حسن بن عبد الملك وقصيدة يمدح فيها
أبا محمد عبد المؤمن المذكور ٥

تقبيل المصحف الكريم عليه إذا وجد الفقد
أذكر ثم إذا ضاع ما أغفلت وسيره إذ فقد القمر
مصحف ذي النورين عثمان على كان بكم عن صونه نذر
ما اختار حبشا مؤنسا غيركم جير أسى واقترب الوعر
أو تمتع الزنبيل طرا وعلا كان بكم إنابه وخبر
يحنوا عليه التطفل منكم وكا الأشعاد والوذ
صيانة منكم به لم تكن تسمح للكعب بهذا الزمر
أحبتهم الموفى لما حبتهم بما خطه وجبه العبد
البشمو حلية لم تكن تسمح للكعب بها الزمر

www.alukah.net

175/49

عناية الله بالجماعة له عليها الشكر والحمد

وله وآخرى وهي بديعة جدا أولها:

هذا كتاب الله جل ثناؤه بخط عثمان رضي الله عنه

خير ما ملأ وأخبى خير ما حمل كان من قبله

البيتين ثم المصحف تام نور العالم في نقله

عنه غير أنه عبأ الله أسماء آداب جميعا بعد هذا البيت وهي والظاهر

الغراء الجامعة بين الحلاوة والجزالة وغدا استوعبها الغلاف أبو عبيد الله

ابن عبد الملك استجادة لها واستحسانا له وفي نحو هذا يقول (ا)

وفيه أبو جعفر عبد الرحمن الشريشي بقوله أيا يعقوب بن عبد المؤمن

ابن عقال بعيد العلى لو مصحف عثمان أهملت تلوة الوحي أو حفته كل لازم

جاست قرأت وجمل الجمع شأنه فمثلته ضوء الدرارة عالم

ثم ذكر تحليته له ووصفه ما كسال أيسا له يقول فيها

جلا صبح ذا النورين كالشمس ليله وخير له في بدوه والخواتم

فليت أبا عمرو يعاين شكله فيشكر أفعال الجميع العظائم

قال ابن عبد الملك وفي أكثر شعراء دولة أبي محمد عبد المؤمن وبنيه

بعده وهذا المعنى وتراكمات أفواههم بناء على معتقدهم أنهم أرسله

مصحف عثمان الذي كان بين يديه حين استشهد رضي الله عنه ويذكرون

أن مدة بموضعين أحدهما قوله تعالى وسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

والآخر قوله تعالى بمغفرة والنافذة قال وهذا كلام لا وهو ظاهر الفتح

قال وهو والله أعلم غلط تمن شنع فيه بعض بعضا قال المقري وشاهدت

أنه ضاع بالمدينة في بعض الفتن الظاهرة عليها ولا كان بأيدي

أبي جعفر يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عثمان بن نشاد بن هيمان

السروسي مع لام قال رأيت بخط يعقوب بن محمد ما جاري في ثم

ثم حوقلة بن أبي الحمر بن يعقوب بعد عند حوقلة أبي قال أحد شيخ أبي

قال

176/49

312

قال رأيت في رأس ملزم مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه في شهر

ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمائة فرجعت به أبو إسحاق أمير

المؤمنين وهو المعتصم بالله أبو أمير المؤمنين أبي جعفر هرون الرشيد

بن محمد فداه وجعل يتشبث طول العطف فإذا هو شبر وأربع أصابع

مبرغة وعدت أسطر بعض وجوه المصحف فإذا في الوجه الثانية وعشرون

سطرا وفي بعضه سبعة وعشرون سطرا ورأيت أثر دم فيه كثيرا في أوراق

والمصحف كثير بعض الورق وقدر نصف الورقة وبعض قدر الثلث

وفي بعض الورق قليل وأكثر وعلى الحواشي كثير من الورق ورأيت عظم

الدرج نفسه في سورة والنجم في أول الورقة كما نردي عبيط الشوط

على ما أنزل الله بتأويل سلمان ما يشعرون الظهور ما تهوى الأنفس

ثم بعده رأيت نقطة وفوقها على هذا الحرف فسيكفيكهم الله وهو

السميع العليم على موضع السين والياء وفسيكفيكهم الله وسألت

الذي رأيت المصحف عنده ما الهاء فأخبرني أنه بعض من رأيته

الناس يريهم بها ورأيت مع الأثر بياضا وأثر النقطة بياض

قال ابن عبد الملك ولا يمكن أن يكون هذا الذكر بالأندلس كان

في الموضع المذكور بين جميعا لا غير خلاف ما ذكر لشبهة قال والذي

يظهر لي والله أعلم أن هذا المصحف الذي كان بالأندلس هو أحد

المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى أمصار

مكة واليمن والكوفة والشام وجاز بكر بن العلاء بكر أحدها

فجعله الشامي انتهى قلت ابن عبد الملك وتعقبه الرحلة أبو

القاسم التجيبي السبتي فقال أما الشام فهو باق ومجموع بالمقصورة

العظمى والجامع الأموي ومحمد ولله الحمد مشهور بها والله

وعمر بن بكر وغد عاينته هناك في عصر سنة سبع وتسعين وستمائة

www.alukah.net

كما عاينت الحكي اواخر سنة ست وتسعين وهو في فتنة اليهودية
قلت — وهي فتنة الشراب قلت — وفرغ انيتها مع الفر
بالمدينة وفرات فيهما سنة خمس وعشرين وسبعمائة قال الخطي
ولعله الكوجي او البصري هو اقوال اخبرت الفر بالمدينة والفر
عنزنا بالمغرب وهو الفوكان في الحائر لسر مع العيت خلعهما سواء
ولا يشك انه احد المصاحف العثمانية ومما التقيد على انس
عبد الملك وغيره ممن تقدمه انهم يقولون في وصفه مصحف عثمان
الذي خطه بيمينه وهذا وهم فان عثمان رضي الله عنه لم يخط واحدا
منها بيمينه فيما علمت وانما اجتمع على كتبها جماعة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسبما هو مكتوب على اوراق من المدني
يدار عليه على اوراق منه هذا ما اجتمع عليه جماعة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وذكر العدد وجمعه عثمان رضي الله
عنه والصحابة على كتب المصحف انتهى واجاز عبد المؤمن بن
علي وقد ذكر هذا ايضا اذ املى شيخنا ابو عبد الله بن رشيد في
رحلته في ترجمة ابن طفيل ووصف ما جلي به واتفق الجميع على ذكر
ما اختص به ابو محمد عبد المؤمن من العناية واشتراء ابن طفيل
فصيره حاملة في ذلك وكان الموحدون يخصونه في مجالس السهم
في ليالي رمضان يقرءون به ويستكثرونه في حركاتهم واصباحهم
متبركين به الى ان حمله المتضد وهو السعيد ايضا ابو الحسن علي
ابن المأمور ابي العلاء ادريس المنصور على عادة سلفه حين توجه
الى تلمسان اخر سنة خمس واربعين فقتل بفرنة من تلمسان في اواخر
صفر سنة ست بعدها وفرق مكانه ولي ابو الحسن ابراهيم ثم

فقتل ثاني يوم تقديمه واختل الجيش ووقع النهب في خزائن السلطان
واستولت اجناد العرب وغيرهم على جميع ما كان بالعسكر من الاموال
له على ما اجمعت عليه فسد وكان مما انتهب في ذلك الوقت هذا المصحف
الكريم ولم يعلم متصفيه فدار الدولاب فدخل به تلمسان وعرضه
على البيع فقال لي عبد الملك سمعت الشيخ ابا الحسن الرعيني يقول
رايته بتلمسان بيد سمسار ينادي عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة
عشر درهما وقد ضاعت منه اوراق فانتهى خبره الى صاحب تلمسان
حينئذ وهو ابو تحيي بن عثمان بن يغمراسن بن زيان الزياني وبني عبد الواد وهو
الذي تصدى المعتضد ابو الحسن المذكور للدعاء له بالرحمة في كلما عقد
مجلس علم او استرعد وبرق الى الله عز وجل وامر بصونه والاحتياط عليه
ولم يزل يطمح به للمرتضى من بني عبد المؤمن حتى ظفر به فجعل
صاحب افريقية والغالب بالله ابا عبد الله محمد بن يوسف امير
المسلمين ابن الاحمر فلا يخلو منه بطائل حتى توفوا جميعا في
حياة ابي تحيي فاورثه بنيه فهو عندهم الى هذا التاريخ انتهى
كلام ابن عبد الملك قلت — ولم يزل هذا المصحف في خزائن ملوك
تلمسان وبني عبد الواد الى ان انتهت الامامة المرحومي في اواخر
شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وسبع مائة كما تقدم فحصل على
هذا المصحف الكريم وغيره ليحمل لفاس وفتح هذه المدينة الى
حصول هذا المصحف الكريم تحت ايديهم ثم لم يزل الامام رضي
الله عنه يعمل فيه بعد ذلك الموجبين من تقديمه امامه الى ان
اصيب في واقعة طريف وكان رضي الله عنه يختمه على قبره ثم
لم يزل يختفي في البحث عنه الى ان وصل الخبر باستقراره بيد
بني نصر امتلكهم رضي الله عنه في توجيه وتخليصه بما يكلب عليه
والمال وتسلم ذلك التاجر ابو علي الحسن بن محمد ومن مدينة وازمور

فورد به على مؤنس رضي الله عنه في شهور سنة خمس وأربعين وثلثمائة
فأمر به المشتري رضي الله عنه فمكث خمسة أبيات فقبلوا
واستحسنها على ما كانت عليه من القبح والتلفيق وما تدرب
أصحابنا التنطيبة به وكان اعتكافه بالرقة والزهد بعد الله
بذلك ولم يتغير عيد شيء ١٧١ إلى غشيته فرسليته ود فقال فرموس
ما عليها والوشي والمنة لله بغداد في دار وعلى ملك أولاد
وفي خزائنهم يجرون فيه على العتاد تنعم الله به فقال ابن عبد الملك
بعد ذكر لوحة ما يعتشر به ويخلو وكان يسأل عن هذه الطيبة
يعني وحمل المصحف وكتب الحديث يقول هذه الرابة منفرة بلا
كفلان صاحبها على مقصوده وانه داع إلى ما يقتضيه الكتاب
والسنة فمن أطاعه كان سلمه الله ومن عصاه حاربه بهذا الجيش
الذي هو حزبه. وذكر ابن عبد الملك هذا المصحف في ترجمة أبي
المظفر بن عميرة وفي ترجمة أبي الحسن بن الفضل بن شجنا أبو
عبد الله بن بشير في ترجمة ابن جبارة والسند خبره ابن سهيل يقول
فيها وصل البيعة أدام الله تأييدهم فمط أعناق الكفر وأميرها هذا
المقبل السيد الأجل أبو سعيد وأبو يعقوب أيد الله وهو
مجتهدا مصحف عثمان رضي الله عنه وهو الأصل الذي اختلف
فيه مختلف ومازال يتقله خلف عن سلف فدجعله تحكمه على كثير
المتداول ويروي خبر الله تخليقه المخصوص بمن سحر لخرمته والمتداول
وذكر بقية الرسالة والقصيدة التي نظمها في معناها غريبة ورأيت
بخط المحدث الثاري بخير الفاسي الكبير ما نصه على تكملة ابن عبد
الملك في هذا الموضع فرأيت بخطه ما نصه قرأت
بخط أبي علي منصور الخشب قال سمعت الكاتب أبا الحسن الرعيني
يقول العادة أراد المعتضد التوجه في الحركة التي قتل فيها اجتمع إليه

أهله للوداع فجعل يدور عليهم ويسلم عليهم واحدا واحدا
ويقول لهم والله لا رأيتموني هذا أبدا قال وأعجب من هذا ما حكى عبد الله المصيلي كاتب يقول
وصل الخبر بموت أهل الزنج في الحركة التي مات فيها المعتضد فرأيت
في ترجمة منها مكتوب بخط فريد بن يقتل الملك آخر الكبير بن أشتر وكان
الذي خرج إليه الخبر الذي خرج إليه بخبر أشتر وهو أمر عظيم جدا
أشتر قال وكان هذا من النوادر موت المعتضد وخبر موته وكان جيشه
نحو مائة وعشرين ألفا وقرأت عقب هذا الخط صاحبه الفقيه القاضي
أبو عبد الله المقرئ ما نصه يقول محمد المقرئ خرجت الحاج أبو عبد الله
محمد بن محمد بن مرزوق وهو عم شيوخنا الولي الشيخ الصالح العابد أبا الحسن
المعتضد وهو الشهير كان شيخا للسلطان أبي الحسن في الجهة
وواجهة اسم الله وكان يقول الصاب بنو عبد الواحد أبا الحسن
عليا يعني الشهيد ملكوا واصابهم أبو الحسن على أمير المسلمين وملكوا
بسبب من جرى حكمه وحكمته في كل شيء انتهى ما ذكر ونعود إلى
ذكر سير قدر الله عنه فإذا الجيش في طريقه يحارث ويختار المحرشة
وتانيسه وتقف له الجيوش على ممر طريقه على حسب مراتبهم في
التقدم والتأخر صعوبا وانشاخهم معهم يسلمون عليه بغبطة ويسرة
وهو يرد عليهم ويتفقدهم ويتفقد غيابهم منهم فيسأل عنهم رضي الله
عنه وإذا عرضت شكوى أو طلبت حاجة أصاخ لصاحبها وأجاب
بما يجريه الله على يديه من ذلك ثم إذا أفرغ الناس من الصباح تفرغوا وانتهى
إلى السافة وعاد تدار بخيمه فيها حتى إذا غرب وانتزاوقوا
وقفوا كما وقفوا عند الصباح للسلام عليه فيدخل إلى خباء السافة ويدخل
الناس على حسب مراتبهم واختلاف مراتبهم فيتفرق أهل الجمعة كما
تفرق في الحضر حتى إذا فرغوا صار إلى خبائه ودخلها وتسمى بخبأ
الجلوس وهو الذي يطعم فيه الخاص بين يديه جلساؤه من الفقهاء

الألوكة

والوزراء حتى اذا فضوا خلك دخل حتى اذا كان نحو صلاة العصر
او بعد الصلاة خرج فلا يزال في السماء الى اخر النهار ثم بعد صلاة
المغرب يجتمع الخاصة للعشاء ثم يدخلون للسمر بين يديه ما شاء الله
كذلك في كل سرور وطاعة بعد الله تعالى

181
49

الباب الثالث والخمسون في اختصاصه بوضع القبول في الارض ووجيه فضائل

الفصل الاول في وضع القبول دليل على محبة الله عز وجل

في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا امر
جبريل فنادى في ملائكة السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه ثم يوضع
له القبول في الارض **الفصل الثاني** في اخلاقه وكرم سليقة
وانصاف اظهر الخليفة رضي الله عنه اجرى الله على السنة الخاص
والعام مدحته وركز في القلوب محبته في حياته وبعد موته ولقد
حضرت مشاهد في مجالس من مضى كبير بالعراق ومحافل في
القبيلة فما سمعت واشتهت في منقبة ملكة منهم (اي وهو يعلم
شانه ويرجع مكانه) ويعدد محاسنه واحسانه حتى لقد سمعت
الكثير منهم يميل له عند ذكره ولا يصدر منصبه عن (اعلان بفضل) ولقد
سمعت كثيرا ممن انتاب الدنيا وصل بيده دفع اليه ورد فحفظت له
اخبار تدل على عناية الله به وبوليه في حياته وبعد مماته
وما قبله وضع القبول ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة الله له بشهادة
الرسول صلى الله عليه وسلم **الباب الرابع والخمسون في ثناء**
(اي) وليه عليه رضي الله تعالى عنه

وشهادة اهل الله بترجيح التزكية وترجح الترجمة وفد فقد ما
صدر الولي ابي عبد الله الكوهي والولي ابي عبد الله الهرميري والولي
ابي محمد عبد العزيز الغوري وافوال (الشيخ الصالح الولي المكاشف
المخصوص

182
49

المخصوص بعناية (اي موالات ومحادثتهم وله في ذلك الحكايات النادرة
والاخبار العجيبة التي يتكلم العدو والولي ابو عبد الله محمد بن موسى
البحري البجائي نفع الله بعلومه وبركاته كانت بيني وبينه
معرفة متقادمة وجرت لي معه غرائب لما نزل لنا بكاهل بجاية بحجة
(اي مير) ابي عمر تاشفين بن عثمان المرحومين جيش قدم والعروة وبحر
متوجهين الى تونس حيث اذ امنا المرحوم وخرج البنا وكان اذا زال
لم يعد يقول بانه كفت بنا خرجة وعمرك جاء تشتغل عاشر وامر في بالخلوة
معه فلما خلوت معه قال لي كيف حبك في السلطان ابي الحسن فقلت له
يا سيدي كبير بما عنده كثير اظهارا فقال لي جاء لك في دار سيدي بكير الله
كثيرا نادا واكتب له وقل له لا سبيل ان تخرج في طلب العرب للغير وان
فقلت له نحن مجلوبون بالعز بن محمد بن العباس وبعبد الواحد بن خالد وقلت
لهما اذا سمعتما منه ونظرتما بيننا حجة بعد عز وبين النهار جاء
فاحدا البناء وقال لا يبعثوا احدا فقد قضي الامر واعلم يا مولاي ان السلطان
ابا الحسن يقاد جرد مثله في الملوك السابقة فكيف في هذه الاعصار واعلم ان الله يضاعف له الثواب ويسمو عن سبا وله عند الله
منزلة ثم اجتمعت به بعد في سنة خمس وخمسين بعناية وجرى بيني وبينه
ما يعلمه الله مما كان اشتغى به فقلت له كيف حال الامام السلطان
ابي الحسن فقال لي يتنعم فيما اعطاه الله من النعيم المقيم والدرجة
الرفيعة .. وسمعت سيدي الشيخ عبد الله (اي) يقول السلطان
ابو الحسن افضل الملوك واقربهم والله .. وسمعت سيدي الشيخ الولي
عبد العلي بن موسى الزيادي الكبير الفرر رضي الله عنه يقول
السلطان ابو الحسن في منزلة علية في الجنة او ما هذا معناه ..
وسمعت رجلا من العباد ارباب المكاشفات بمنزل العباد وقد
اطال الاقامة في الجامع المجاور لضريح الشيخ رضي الله عنه

183/49

يقول يا امامنا أعز الله بك يا أبا الحسن النعيم المقيم وهذا باب يكثر ايراده ما وقع الى وجوده وانما اوردت ما خطر لي عند كتب هذا المختصر وقل يعم ارتفع بيني وبين احد ممن اتوهم فيه الصلاح زاد التمس له منه الدعاء مما جرى ذكره فقط زاد وقد شهد له بكمال الفضل وقد ورد علي في المنشور وكتب تقتضي هذا المعنى وسأذكر بعضه في الخاتمة ان شاء الله تعالى مع ذكر المرشد نفع الله به

الباب الخامس والخمسون فيما اختص به من كتاب الله تعالى

وانما اخرت هذا الباب وجعلته خاتم ابواب الكتاب لبر كتم الختم به، وفيه فصول الفصل الاول في فضيلة تعلم القرآن واشتغال بكتاب الله تعلما وتعليما وحفظا وتلاوة وكتبا وتفسيرا والادلة على ذلك والاخبار المتظاهرة والبراهين الظاهرة استفلت به نصائب جلة لم يجتمع بكتبها الا خلفاء آل الفرقان من زمنه صلى الله عليه وسلم كل مقبل في صدور الرجال وفي كتب الناس منه في الجريد والمخرف والكتاف والطرز كما جاء في الخبر والجريد معروف والكتاف جمار بيض وفي احدها الحمة والطرز حجر له حد كحد السكين والجمع طرز الى ان استحر القتل بالقراء في زمن الصديق يوم قتل منهم نحو من سبعمائة فاشار حينئذ عمر على ابي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن مخافة ان يفوت الشياخ القراء الذين كانوا يقرئون زيدا وابن مسعود فبذل بازيد الزلك مجمعه غير مرتب السور بعد جهد شديد والحديث بذلك في الصحيح وهو مبثوث في جامع البخاري وغيره وانه جمعه بالصحف وكانت عند حفصة رضي الله عنها الى ان طلبها منها عثمان رضي الله عنه حسبما ثبت في الحديث الذي اشرنا اليه فبادرت واجتمع في هذا الجمع الذي وقع في زمن ابي بكر رضي الله عنه وجمع عثمان رضي الله عنه القراء في العصر الصحابة

184/49

كان سببه ان الناس اختلفوا في القراءة بسبب تفرق الصحابة في البلاد واشتد الامر في ذلك وعظم الاختلاف ووقع بين اهل الشام والعراق ما ذكر حذيفة رضي الله عنه مما رآه منهم فلما قدم المدينة فيما ذكر البخاري والترمذي دخل على عثمان قبل ان يدخل الى بيته فقال ادرك هذه الامة قبل ان تهلك فقال فيما اذا قال في كتاب الله الذي حفظ هذا القرآن وجمعت ناسا والعراق والشام والحجاز وذكر له اختلافهم وقال اخشى عليهم ان يختلفوا في كتاب الله كما اختلفت اليهود والنصارى في كتبهم فجمع عثمان الصحابة رضي الله عنهم فقال ما ترون في المصاحف فان الناس اختلفوا في القراءة حتى ان الرجل ليقول قراءتي خير من قراءتك وقراءتي افضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر فقال له علي رأيي كرأيك رضي الله عنه ما الرأي عندك يا امير المومنين قال الرأي عندي ان يجتمع الناس على قراءة واحدة اذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم اشد اختلافا فالرأي رأيك يا امير المومنين فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف نستنسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام ان ينتسخوها في المصاحف وقال اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف ردوا الصحف الى حفصة فارسل الى كل افق بمصحف وامر بما سوى ذلك من الصحف ان تحرق وباجماع من الصحابة فلذلك يروى هذا الحرف بالحاء والخرق بالنار او التخريق بالمهملة وهو التمزيق والتقطيع وبالقاف وهذا اخر العلماء جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله وارى ذلك اكراما لها وصيانة عن الاستهلاك والوطء بالاقدام روى عن طاوس انه كان يخرق

الترسل اذا اجتمعت عنده وفيها بسم الله الرحمن الرحيم وحروفه
ابن الزبير كتب فقد كانت عنده يوم اليرموك وكتب ابن طيفور التحبير والتصحف
الصحابة اذا كان فيها ذكر الله والقرآن بخط رديء صوب بعضه بعضا واجتهد على موافقته
وقال القاضي ابو بكر بن الطيب يجوز للعالم تحريف المصحف الذي فيها
القراءة اذا اداه اجتهاده الى ذلك قال وسمعت شيخنا ابن هلال
الدرس اتبعها فسير مجالس تدريسه والقاضي بالقاهرة المعزية وقد
سئل عن مصحف مكتوب بالذهب اراد صاحبه ان يحرقه فهل يباع ام
185 يباع ويوهب وقد احتاج الى ذلك فقال هذه مسئلة لا نص فيها
49 عند ابن المالكية وقد اختلف فيها الحنابلة على قولين بالجواز
وعدمه ثم اورد ما يمكن ان يستدل به لكل من القولين وفي نفسي ترجيحا
قلت والجواز علل قاله القاضي ابو بكر الجواز مع ان الاصل
ينافيه **الفصل الثاني** كتب المصاحف لوجهين صيانة
وحفظا لكتاب الله عز وجل وعلامة والقراءة فيه تكثر اجرها على
انكار اجرا فان بعض اصحابنا وانما كان اعظم اجرا من التلاوة عن ظهر قلب
القراءة لانه اذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع اذنه فيعود الى نفسه
فاذا نظر في الخط كانت العين والاذن قد اشتركا في الاداء وذلك
اوفر للاداء فتكثر اجرها كذا قال وروى بيرد بن سنان
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا
يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر
فيه والاعتبار عند عجايبه وروى محمول عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراءة
القرآن نظرا قلت وفي ظهر القلب فضل عبادة امتي قراءة
انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن شأن المصاحف ولم تكن حينئذ في

حياته صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث قال الامتناع من الله
عنع ومن حرمة كتب المصاحف ان يجعل تحتها اذا كتب عليها
186 49 وروى عن ابي حكيمة انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر به علي
رضوان الله عليه فنظر الى كتابه فقال له اجل قلمك قال فاخذت القلم
فقطعته وقعد وصلى فكتبت وعلي رضي الله عنه ينظر الى كتابه
فقال هكذا نور الله عز وجل قلمك قلت وعلى هذا النحو كانت
كتابة امامنا المرحوم وخطه في المصاحف التي كتبها رضوان الله
عليه ونفعنا بها **الفصل الرابع** في الاوراق وحرمة كتبه اذا
يضع حرمة روى الاعمش عن ابراهيم عن علي كرم الله وجهه قال
تصفح المصحف وحكى القرطبي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رأى مصحفا صغيرا في يد رجل وقال عن كتبه قال ابي وقربه بالفرن وقال
عظموا الفراخ قال الراوي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان
يقال مصحف مصحف فلت وجرى في مجلس شيخنا بن هلال الدرس
المتقدم الذكر ان مذهب الحنابلة ان من صغر مصحفا وقال مصحفي
كانت ردة يستتاب هكذا حكاه مطلقا وفيه نظر والوجه ان
ينظر الى قايل هذه المقالة جاز كان يستهزئ بها مستخفا متهاونا
بهذا كما قيل وان كان جاهلا معذورا بالحكم التعزير نظر وقد وقع لنا
في القاهرة والعياذ بالله عمد في الفقر والنجس كان كذا والوجه
ان يعذر هذا بالجهل وما يصدر مثله عن قلب سليم بالايمان والله
التوفيق وكان كتب امامنا رضي الله عنه لما كتبه في المصاحف
في اجزاء ثلاثين في كل ختمة تبعه الله بذلك **الفصل الخامس**
في الاوراق وحرمته لا يكتب بالذهب ولا يجلى به يحافظ به بزينة
الدنيا روى مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يجلى المصحف
او يكتب بالذهب او يعلم عشر او وسطا او يفتح او عن ابي

187
49

الدرداء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مصاحفكم
وحليتم مصاحفكم بالذهب عليكم ومرّ ابن عباس رضي الله عنه مصحفا
فدرّسه بعضهم فقال تغرون به النساء ومن زينته ثم جرده فلقت
وهذا النوع امامنا رضي الله عنه في كتبه المصاحف بما
لذهب وترصيعها منكرة بالاحجار النفيسة والياقوت
والزبرجد واللؤلؤ وهذا هو الذي اوجب انتزاعه اياه بعدان
حلاه على هذا الوجه والربعة التي حبسها بشالة على جده
المرحوم ابي يوسف يعقوب رضي الله عنه فبعد ان تحقق هذه
الاخبار وصح عنده وترجح لديه ترك ذلك جمع العلماء وشاورهم
فيه بموضع وبلد وجمعهم على نفضها وان يشتري بها املاك تحبس
على القراء بالضريح المذكور اذ كان وضعها هنالك وفعلا على ان
يقرأ فيها قراء اجريت لهم جرايات حسبما قدمنا ذكر ذلك فلما
بيعت هذه الجواهر اشتري بها ما زينت منعته القراء و
ليعود النفع ويتضاعف بذلك على المقر وعلى ضريحه تغمده الله
برضوانه ويجعد بفضله وتقبل ما يهدي اليهم ويرفع اعمال الصالحة
والدعوات المقبولة في المواضع المرفعة الى محل السادس
كان اب امامنا رضي الله عنه المكوف على نسخ كتاب الله في
الزمن الذي يخلو الله والنظر فيما طرفه حسبما قدمته في كتابه
اعماله ليلا يخلو الله وقت وعمل صالح يتقرب به الى الله ارجو من الله
مضاعفة اجر ذلك وكان قد اكمل عنده هذا العمل ما شاء الله
تعالى من اجاد الخط المصري وكان قد اختزل ذلك وكاتب وفتنه
المنهج بخصوصه هذا الخط في عصره الجلالي وكان قد بلغ فيه الغاية
بينة فتعلم منه اصوله حتى صار خطه يختلط بخطه رحمة الله عليهما
وكان لرفعة الخط جعل المنصور رضي الله عنه وتعاور التداول

188
49

من يده والحمد لله شرف له بذلك جماعة منهم الراقم في الرسم ابو عبد
الله محمد بن محمد بن علي الكتاني واخوه ابو القاسم والامام
الصالح المجيد ابو العباس احمد خليفة وكان من الصالحين وخرمت
ذلك من يده مرات رضي الله عنه بل لازمت كتبه للربعة الموجبة
لمكة شرفها الله تعالى والمكتوبة برسم بيت المقدس والمكتوبة
برسم الخليل وكتب المعز للتوجه بها لوساعد القدر واراد لما
سبق به القضاء العصر السابع كان رضي الله عنه قد كتب
الربعة التي حبسها بشالة ابتداء ولما ورد عليه كتاب صاحب مصر
حسبما قدمناه وعزم على ربعة اخرى لابراهيم حبر توفيت والدته
رضي الله عنهما وكانت هذه بمنزلتها عنده كتب هذه الربعة
المرتبة برسم ارسوجها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد
تقدم ذكرها وجدد رسم شراء الربع برسم سدنتها والقراءة فيها
فعلما الكلام في شهر ربيع الاول وسنة اربعين وجمع العقد: لقراءتها
وتعقيبها ما تعذر من ضبطها وذلك حين تعين المركب المتوجه صحبتها
في الغيبة الكائنة بروض الغدير بدهلا الى ضفة وادي سكفيسيف
شرقي تلمسان المحروسة وكان محل ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة
يصلى في جامع العباد وهي اول صلاة صلاها خلفي وكنت قد اوردت
في اثناء الخطبة وصلاتيهما ما عنى به وكتب كتاب الله تعالى
وتسهيل طريق الحج والزيارة مع ما بسط ومثل له وكان بصلاة
وفيما اشتهر به اعلى علماء المغرب البرزخ جمعهم لقراءة الربعة
المعظمة فلما فرغت من الصلاة والدعاء قبلت يده فقبل رضي الله
عنه وارضاه ما احتشم من اسراده ويعني البرزخ بكسر الزاي التي
كانت عليه واحسان جبريل ومركوب وامرني بملازمة حضرته
ورفع حجاب الحجاب دوني وحفظ ذلك العصر وتنافس

الشعراء وغيرهم عنه والحكاية في كتاب خلعي وممن حضر ليلة المولد
من شعراء الحضرة هذا المعنى فقصايد مولديات وكان ممن
استحسن نجله فوق ما سواه الشهير أبو الحجاج يوسف الطرطوشي
وعلوه للمدينة بيتان وهما

يا مصحفا صار في الزوراء من عجب ... وفي زمن شبهوه أنه مصحف عثمان

بفضيلة مثلوا في الفضل ما عرفت ... وبين عثمان هذا ليس كعثمان

ووجهت الربعة المذكورة بكتبة وتقدم ذكرها في وصلة المرتبة
بشرحها الله تعالى وكان رضي الله عنه قد أحب كتبا للموالي والدها
لمدرسة شرحها الله تعالى يطلب منه المشاورة في شأنها فرغب
منه أبو زيد بن عريف بن تحميس أن يتولى النظر في شأنها فاعتذر بما
قبل منه رضي الله عنه وخلصه للقبول إلى المغرب فلما متع بها
نذر إن شاء الله تعالى في موضعه وهي لا تستغني بالحضرة الشريفة
النبوية داراها الله بركة إذا تتبع بها وأكارم خدام المقام العلي
المولوي العزيزي يدله الله على التقيد على تفقدها والإزدياد من
التحبيس عليها وعلى المكتبة والفرسية جملا تتبع بالتحبيس
عليها تدوم العناية بها وقد رأيت بملكة تشرحها الله الصحف التي
بعثه عمل المولى يوسف يعقوب بخط ابن حسنين وكان رحمه محل الرغبة
المنظوم والجواهر النفيسة جاء تنزع ما عليه وبقي في غيبة الشهر
بغير أحد اختصاصا وفرقرات جيدة في أعوام وهذا أشار الناس في
الوقت على أن يرمم ويصلح فيه الصرفات وأجريت لهم الصلاة في
المجاورين بالحرمين الشريفين بعهم الله وبعد بهم ثم نسخ الرجعة
الكريمة التي توجه بها الفقيه أبو الفضل مخلوف عبد الله رباه مدرس العلم
سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وأحبها هدية جليلة وصلة
لأهل الحرمين واشتري ما حبس عليها وحبس بعاصر وبعاخا

بها وأسند النظر فيه لمن يعينه لذلك وهو الآن على ما هو عليه وهذه
الربعة أحوج الآن لتحبيس على قراءة تنهاجا بان الله بالحرمين استغرق على
القراءة فيها حبس بظاهرها وأولى ما حوت اليه العناية اشتراء
أملاك بالشراء أو بالقاطرة برسم التحبيس عليها إجراها الله في
صحف مولانا أبي جار بر وصانع ثواب ذلك له ثم نسخ رضي الله أعمال في
عنه الربعة الكريمة التي توجه بها أبو المجد راي عبد الله براي مدرس
وعثمن تحبيس جزاه الله عنه كل خير هدية كبيرة وصلة
للمجاورين للمسجد الأقصى واستغرت بها وذلك سنة خمس
وأربعين وحبس عليها كذلك ثم شرع في نسخة برسم الخليل
وصلنا الله تعالى حبس عليها الله تعالى خير ما حبسته ولم يسوبها
ربا عدل أو راو وبقية تذهيب وضبط وتقدمت بها وباجة إلى
تونس وشرعت في جمع المسموح لها وتقرر معي أبو العباس راي
طلاق مجمعنا الناس لتكملة الضبط وكان الحمر الرياحي المعروف
بابن الدمال فاخرج بالركب وكنت تعينت لمصاحبتها فلما طال
فيها العمل وضاق الوقت لتوجه الركب واستقر مولانا رضي الله
عنه بتونس وقعت المهادنة في ذلك على ما شاء حينئذ بعض
من سمح الله له ورحمه بتأخير توجهها في الوقت حتى تتغير طرية
من تونس ويستغرق ذلك لتركيب يناسب وتعلل بضيق الوقت
عن تتميمه الغرض ولم يزل يمزح في ذلك جهده حتى وقع الغرض على
ذلك وكنت قد تجهزت والقدر يضحك ممتنع مولانا رحمة الله
عليه وشرد في المنع وجرت في ذلك أمور يأتي ذكرها إن شاء الله
اختصارا في الخاتمة فبقيت بتونس إلى أن استعلم منها المولى
أبو عنان ما استعلم وتمم ما تمم وتعرفت إذا إلى اشتغال
مولانا المؤيد أبي جار بر تتميمها وأنا أسأل وفضل الله لا

191
49

خرج في نصف (راول بما الله يعلم اخرجت لها بير بني مولانا المرحوم
ومثاوله ايا هلاله رضي الله عنه كان بهذا الغرض وبعده رضي
الله عنه ومثل مولانا رضي الله عنه وبعد ابيه واسعف
بالبغية مؤمليه وله في الصبر يوم رضي الله عنه السولة خصه
في الصحيح وكان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الراي عوله
قليلا شاوره فيما هو فيه مما هو في الصحيح مشهور وفي الخبر
المسند ما شور بعد الوعيد في حصول ظلمه * ولنقتصر هنا على
تعداد ما عفر ناله وراء جواب لمن فر عن ضع واستبعاله ما
تعلوبه وذلك الغرض ومن الله ارجوا لعاجله والسلامة المعونة
على اداء الواجب بمرانه وفضله واحسانه وطوله *

اخاتمة لهذا المجموع ويشتمل على فصول

الفصل (راول في سبب اتخاذ بهذا المولى رحمة الله تعالى
عليه ونفرح تعرف به * فرفعت فيما اسلفته ملازمة المولى
المرحوم ابي سعيد للعبادا باع حفر تلمسان وبجامعه
للشيخين والد وعمي رحمة الله عليهما يطول الاميال مولانا
(راعوا وانضفى لذلك بسعيه معرفته ومعرفة والوالد المولى
ابي يوسف واخيه المولى ابي يعقوب يجر للاب ابي المحول بن يحيم
ان يخلف التنسي وتبرعهم به واعتقادهم فيه ومعرفتهم بكبر
مائه ويقرب وباجيه (راسلي ابي الحسن فانه لما نزل المولى
ابو يعقوب بظاهر تلمسان اتهمه بالميل للسلطان ابي يعقوب
مخرج واقلع عنده وبقي اهله بتلمسان لبعد اسرته بعده
بهم اهلها فخرجوا وتمكن ابو الحسن التنسي والسلطنة وكان
له فيها امال يعهد مثله لفقيه مكانته وحظوته وكان يغشى
مجلس السلطان في كل يوم بجلس وكان يقوم له ويعظمه اعتقادا

فرط له في السلا
عرفها لعبها وتردد بينه فاذا الى يوم ارحاب تلمسان مع

192
49

مبير وفي اخيه ابي السعود وكان اكبر منه سنا وقدرا علما وورعا
ولولا ما يجر ذكره والتزكية للنفس لان ردت نبذا واحواله وكرا
ماته * فلما تكمن الخلافة توجه رسولا الى تونس للامير
ابي عبد الله فاشار له محبوطة بتونس الى الجزائر لما حاصر عنها
عرض عليه مدينا سب فقرر واحسان ما كان وبشر بر سمه
وسجد شكرا لم يكلها ما يلم يبرز اذ ذلك كله شيئا * فلما وصل
لتلمسان اتبع بذلك (راحسان عينه رسولا وزيرا حتى تنسر وهو الوزير
ابن مرزوق جد ذلك للمولى ابي يعقوب فقضى به رضي الله عنه لوالد
وقال له ابو وجبر خاطرهو (راوانت (راتاخذه فابنة اخيك بها اولى
وكان عيشها الوالد رحمة الله عليهما فتقبل رضي الله عنه بالقامة
حالها ولذلك الفقيه العلامة ابو محمد عبد الله بن ابي مدين رحمه
الله وكان هذا الجفر المولى ابي سعيد ومشاركته بالسفر والحر
بتلمسان الجزيرة واشتري الشيخ ربعه ابياسر المعروف الذي
صار له معظمه بالميراث وكان اصله وحلالا لمال خالصه ولم ينزل على
ملك يحيا الى يجياه بتلمسان حين كانت لبني عبد الواد ثم تمتعت
بعد مسكنا واستغلالا احتر فضي عمر البناء فيه فضاء * والمرجو
والله والمؤمل وبفضل مولانا ابي فارس ان يمضي فيه عوله ويوسع
فيه بفضله ويتصدق به على اصاغر مشهم بالقرية (راغتراب الى
اقاصي البلاد وذا قوا طع (راقلال بعد التوسع في نعم مقامها الربيع
العباد * فلما تفرمت المعرفة وهذا الوجه وتردد الوالد
لحضرة فاذن رسولا لسلامة المولى ابي سعيد طاول له وقلانة
ولراي (راخبر بحالي واعلمه اني مشتغل بالقراءة فوجه الي
واحسانه ما كان (راقرا ما تلمته ومبد احسانهم الفوائد
ولما بلغنا ونحن بالحجاز حض مولانا ابي الحسن رضي الله عنه بتلمسان

ظ

193
49

واقتصر نظر مولاي الوالد رحمه الله رحمة الابرار وبعثنا للوطن في غصة
يكون ذكرها ومعاذ بيرا بداها ومعونه منها على ما صح ابي عنبر
وداعي له بجاه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيدي وقد فوت
وانا فقير سالت الله ان اموت غريبا فلا تعسر علي عملت ولما
خرج مع الحرم وقف مع جماعة واهل المغرب لتوديعه منهم عثمان
ارجرار والحاج ابراهيم بوجار وابراهيم الشنتوف وعبد الرحمن الكاري
شيبا وحفيد ياسر مسعود القسنطيني الكعدوني فعند الله سلموا على
السلطان ابي الحسن فقولوا له انا نخرج عليه ثم التفت الوالد قال له
بشر ارجوا الله انك اذا وصلت اليه لا تقيم اياما يسيرة وتفتح السلطان
ويجتمع شملك باهلك على ما تحب والمرجو من الله ان يسترنا بحواس
الزرارة والحرم فتقدمنا الى الوطن وتقدم بعض من حضر موقف
توديع الوالد وسمع مقالته فانصرف ذلك كمولانا ابي الحسن فتشوف
لوصولي بلما نزلت بواد شلف تلقاني عبد الواحد بن محمد كاتب
القسنطيني بكتاب والعصفوري وعمي رحمة الله عليه يستحثني على
الوصول ويعلمني رضي الله عنه بتقليد الخطابة بالجامع بالعباد
مولاي واحسر الى قبل ان يراني فوصلت الى تلمسان في السابع عشر
من شهر رمضان المعظم فدخلت لمولانا رضي الله عنه في برج الكيسر
تلقيت وقبلته واقبل الله ما ملك نفسي واستحاد في ما سمعت
من الوالد فلما خبرته قال له ابو زيان عريف يا سلطان ها كتابت
النقيب باخذ تلمسان وذكر خيرا وكذلك يحيى بن موسى وكان حظيا
عنده رضي الله عنه وكذلك الفقيه القاضي ابو عبد الله بن عبد الرزاق
والفقيه ابو محمد عبد المهيمن لجميعهم بوالدي رحمه الله معرفة حاله
بانفصلت الى محل فلما كان ليلة سبع وعشرين بعث في للاحياء
معه مع عمي رحمة الله تعالى فتعللت بشكية وتوجه الخ فلما كان

ج

194
49

صبح سبع وعشرين وصل الي عمي وقال لي السلطان يقول لك الوالد
متعجلات ثم توجهت فلما وصلت الى البرج قيل لي هو نازل موقعنا نظن
أن يذهب وتوجهه وانا انظر الى الملعب فما كان الا ساعة وقعت واذا بعلي
رسين قد اقتحم الملعب فدخل وتتابع الناس فيركب ايده الله
بالسلامة فلقيته فبادرني ابو زيان عريف وقال ظهرت بركة والدك
وصدق الله ظنك فقال مولانا رحمة الله عليه ثم امر بالوقوف
معه حتى انقضى النهار فلزمت وسوسني الحق مترددا الى واقعة
الملثم فتوجهت ولازمت الحق ولحقت بحواجل اهلها اه

الفصل الثاني فيما كان عند وفاة المترجم به انتقاله به
وحكومته لوزيره

كان والدي رضي الله عنه يقول لي بطول الجيار يا بني
انما اخشى عليك وخرمة السلطان وانك حينئذ تكثر حسادك
وينصب لك الشرك اعداؤك فلما عزمت على توديعه قال لي يا
بني فرتوجهت لخرمة السلطان واحذر والله المستعان فقلت
هلت يا بني لخلط بما حذرك ان تتولى خطة القضاء وخطة تكون مهمة
خلافة مما وافقبل الخطابة وكانت اشارته بل نهى بها بالولاية
وهاهنا اذكر فصة واجلها عقرت هذا الفصل اشعارا بما اشتمل
عليه وطال ما استعاذ منه مولانا المرحوم وتعجبا به رضي الله عنه
وهو ما اتفق لوالدي مع سيدنا ولي الله ابي عبد الله المرشدي الناسك
بمدينة مرشد بمقربة وزرقة فاعترته بلاد البريد بين الغاطس والاسكندرية
المحروسة وكان هذا الرجل اذ ذاك بغرناطة يتصرف
بتصرف سيدنا ابي زكريا بن السبتي رحمه الله وزيادة وكنت جمعت
وكراسا نة جزء كلمة من سيدي الشيخ ابو العباس خليل المالكي محمد
ابن عبد الحق اصل المالكية بالحرم الشريف والموقف بعرفة فما
تسميته عنده وكان من اولياء الله العالمين العاملين وممن ايمنه

العلماء الراسخين تفقه بمذهب مالك ودرس المذهب ودرسه وأفتوا
به ثم جذبته يد العناية الربانية واختصته بحضرة الحضور الخصوصية
ذات الهيبة فتلقى وترقى وحل محل السادة بإذن الله بالمحل الذي ارتضى
ملكه الله التصرف لما قطع عن غيره التشوف فكان الناس على غير
فتيقن في ثمانية وتسعين وستمائة اعتقاده وحسن اعتقاده في سعيد تعقب ثمانية
واعتقاده وكنت ممن اختص بسيدنا فاز بالفضائل ولي الله تعالى
الزاهد عبد الله محمد بن أبي بكر الأخناوي المالكي فاز بفضائل الزيارة المرضية
وحظي الجميل وكان ممن تولى تربيته وسادبر كته اختصاصه به وعنايته
به وكنت أكتب بين يديه كراماته وأتلقى منه وعن غيره من العلماء
والفضلاء أخباره ومقاماته وكان معظم أهل البلاد الشامية
والمصرية علماؤها وصلحاؤها وملوكها مائلين إلى مذهبه ومعتقدين
ومسلمين وانتشرت طريقة فسلكت سبيل الانتفاع ولما حصلت
من أخباره على مراد ونشد وفضى بعزائمه لمولاي الوالد المرحوم على ما فرقته
كان سمعا أو صاحبه يلقنه إذا أعادت إلى الخاطر فأعمل على لقاء الشيخ
وقصد زيارته وزاد استعداده منه والوقوف عند إشارته فكم
كانت بالاستمرار على الوجهة أو غيرها فيمضي وصلت إلى مدينة
على شيخي فاز الفضائل عز الدين بن شيخنا فاز الفضائل بدر الدين بن
جماعة الشافعي وأعملت دارك من مصر الحركة بعزمه بمقال من كلامي
الوالد رحمه الله منوط بحال الشيخ وربما تقرر
مصرفي ذلك فلما أقبل بعداده ودعت شيخي فاز الفضائل أبا الخير
إلى ما استحسن الرحيلة وأوصاني بإبلاغ السلام لسيدي الشيخ فلما
خرجت مسافرا توجه جماعة من أصحاب المصريين ليتوديعي وخلعوا الا
يعودوني إلا بالإسكندرية بقصد النيل والكنز فتوجهت جفل متوجه
إلى الثغر فلما كملعنا وأخذنا بحد السفر وكنت في جيب مع أهلنا

أقلعنا ليلا بنيل أهلها ومنعنا خوف ركوب البحر النوع فرأيت الإجابة جملة
عليه زي الكلبية فسألني عن الحال سألوا متعرف النسب والحلية والوجه
فلما علمته ولما أخبرته بقصد الزيارة للشيخ فابلغ بالإكرام وقال
لي مثلك وجهل من طلب العلم ما حقلته يعمل الرحلة ونشر المطي
لغير ما النشر المطي له فرأيت بيني وبينه بحث طويل لولا أن طالبة بالجنبي
وورد ته ثم ارتحل فاستقلت بالركوب لقوله على يدي فرأيت عرض لي
هذا الخاطر وإذا بالنواتية يصحون صيحة واحدة يخرون من
الحصر في موضع يدورجيه الماء فلما واعته بمركبنا فصادفنا كبيرا
كبير كان على البيلا عليها فتكسر الكبير الذي كنت فيه وتعلقت بقياه
بحطامه وهو وسط المركب الذي صدمنا فتعلقت به وانفصل
المركبان فرأيت متعلقا بموجة ثم سقطت إلى البحر وأنا لا أحس
بالسباحة فوقع في الخاطر خاطر أني أصبت بسبب تردد فيما
توجهت بسببه وتوبت التوبة فسقطت على خشب يحمر نفا
ويربطونها بالأحجار يحملونها إلى القاهرة كثيرة فجلست
عليها فنادى بعض أهل المركب هذا غريق فاحتملوني وصعدوا
بي إلى مركبهم وكانوا نواتية ملاحين ليس معهم معتبر فتبعوا خطوا
في استلابي وخرجوا في البحر فبقي بعضهم إلى ظهر يوم وقال هذا أبس
مولانا فاز الفضائل المالكي رايته يقرأ عليه فلما خاطبوني من كل
جهة يخبرون فيتعفرون أصحابي في وجوههم فلما رسوا جاء على البر
يطلبونني فما نزلوني ورجعت معهم فلما خبرتهم وطلبنا الرجل الذي
ناظرني فوالله ما وقعنا له على خبر ولا في المركب ورأيته فعلمت
أنه شيطان ثم قدمنا من الشيخ رضي الله عنه

ورويت عليه وما جرى لي معه وما حفظت عنه يستغل به طالب
وانماذ الخلاص بالغرض ولما صلينا معه صلاة الظهر وحضرنا

الطعام الذي لم ير له جنسا ولا طعما حسبما وصفته في غير هذا الموضع على
بنا الخلوة فتغدت انسان من الحاضرين ثم تنوديت بالصلاة وشهدت
فلما سلمت من صلاتي قال لي تغدى واجلس هنا ما دام شعيبا عبد الله
تحت هذه النخلة ثلاثة اعوام فرطبت في شعيب كل مرطب فقال لي
اليس بسيري وجارك وشيخ شيخك ابو مدين قلت نعم فقال لي هو ثم
قال لي يا بني انك مكرب وامير من احد هما والدك والآخر بلدك اما
والدك فلا تهتم منه بهم في هذه الساعة في الوقت بل الغير الشريف
والمنصور عن يمينه خليل المالكي ملك المالكية وعن شماله احمد الهدى
فاتح مكة قدما المدينة زائرين وقد حصل لهما ولابنك خير واما
تلمسان فهي هذه وخط دائرة في الرمل وطاف عليها وهو
يقول تلمسان تلمسان ثم جلس وقال لي حقيقة فيها الحاجة فقلت
له على اي وجه قال لي على الوجه الذي طلب والدك والله يستر الله
ما فيها وذراري وحرمي وقتلهما على وهو خير الملوك وستنال
منه خير الكثير * وهذا موضع الشاهد وهذه الحكاية ثم قال لي
من البشارة ما رأيت منها الرئيا وهي واجبة الحصول الآخروي
بفضل الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا ما يختص بالجمل
وهذا الفصل

الفصل الثالث

فيما لاولاد رضي الله عنه والمبرة والكرامة
وما انبسط والجلوة والاشارة وملاطفته وانفع ان لا يأخذها الحصر
ولا يحيط بجمعها وشكرها العمر قلت رضي الله عنه تحفظه الحفاظ
وانا كما ظهر لي بالحقق بعلية اهل حضرته ممن فر اعلى بعضهم
والدي كما لقاضي ابي عبد الله عبد العزيز او ابي ابي يحيى وابي محمد
عبد المهيمن وتلمذت الشهادة في عقوده وما يختص بدراية
العلية وجهته المكرمة وقلت لي امامة مرة واعربية في تعذر

متقلبها واهلها ولا يجرا على يجرا على جمعه وكتاب الله تعالى وقرا
على يسوروا بالفتح ولا اعلم ويقرى على وجه ولا ارض محمد شرقي في
هذه المكرمة والمنة لله * واهلني الكتب صرفاته وصرفات
اورادي وفرحت لسماع الشكيلات واتممني على البشارة واستعلم
في كتبها مولاي عنه ولم يكلم عليها بشراه ولي في ذلك فصل يطول
ايرادها * واذكر فصة منها وذلك ان الفقيه ابن بريوع وعبد
النور وكانا في البرتة موضع في سفح جبل الفتح مع السلطان في الحجاج
سلطان غرناطة لعسره وكانا فقيرين وجيها رسولين واقاما معه في محلته
يطول اقامته هنالك وكانا يكتبان له بالشارة وكان ابن بريوع
منهما اشد تعصبا ويحتاط اخذا على ما يكتب به وكان حاملا
على الوزير عصمك وكانت كتبهما ترد بتغيرها مولانا رضي الله
عنه ويامرني بكتب اجوبتهما بخطي ويعلم عليه ولا اشعر لاحد
بذلك حتى صاحب العلامة رحمه الله تعالى وامسك عندي
صورا بخطي ذلك صاحب العلامة ما غير محله فصدر له منه ما
اوجب انتصاره مولانا رضي الله عنه لي ولا التزكية ولا وردت
بعض ما وقع وذلك على انه كان شيخي واكبر سنا وقدرا ومنصبا
وعلما رضي الله عنه * واهلني للاستقارة والرسالة * واهلني
لاقراء بعض ولده رحمة الله عليهم كما اهلني للاقراء فكنت
ادرس بجامع المنصورة الحديث والفقه وهو يسمع في المقصورة
احيانا وبمجلس مشيختنا واهل العلم * واهلني للمساءرة
والمحاضرة واختصني بالمباكمة والمباسطة واظهرني على
الشعراء وفضلني على الكبراء واولاني في الاعتناء ما ارتفعت به
الى اعلى مراتب الحكماء بشاركت مشايخي والشياخ والدي
في الخطة وسلوبتهم في المنزلة وحملت عني ما لم يحمل عليه احد

فيما علمت في عصرنا ولا انفرد احد فيه بما انفرد فيه هذا الشيخ فكم من
انا فكار جليلة بقيت احرا وحسين منبرا في بلاد تشتهر اقصى المغرب
وسكته وعدوة الانس الزاب وابر بقية جمادى فما عدته وحين
ملك في هذه البلاد انا وعلوت على منبرها واخلفت الدعاء لمن قبلها
وهنا هنا الخبر ت كرامة سيدنا الشيخ مولينا رضي الله عنه وقدس
هذه الخطة اقتداء به وجريا على سننه واتباع نسيله ملوك انا
لدولة بني عبد الواحد والموحدين اعزهم الله تعالى وانا لنرجوا
فوق ذلك ودرجات اخر مظهرا بفضل الله ورحمته

الفصل الرابع فيما فاه به رضي الله عنه حماد في على من لقيه

لديه وابان به فمن ذلك عفوه وهذه الشواهد كانت تتكرر على
على الدوام مما عسر ايراد له منها والسرد والكثير اذكر بعضها مما
استحضره في الوقت اذكر عرض لي وقت ونحن بمدينة ايلاغ
حصن الجزيرة بسبب التسلسل لزيارة عمي رحمة الله عليه حين بلغني ان
المرض قد اشتد به فاذن لي رضي الله عنه فلما عزمت على توديعه قال
لي يا ابا عبد الله قد خلفناك بانفسنا واهلنا فلا تعجل الاستئناف
ومحاضرتنا وفي تكملة ذلك ان تطلعنا على احوالنا فاذا انقضت غرضك
في زيارة عمي في ثالثة ايلاغ واجعل طريقك في ايابك على حضرة فاس
تزور دعا بالفقيه ابا علي فسرت وقال اكتب للحرة ثقة دارهم
عائشة بنت سعيد والحاج وج شيخ الفقهاء والفقيه ابا غالب
ابا مدرس كاتب الدار العلية بانه سيقدم عليهم فلان فاذا وصل
فتحفوا به على جميع ما اشتملت عليه منازلنا وحوته محلاتنا
وضمنه حزائنا واخر جوا له اصاغ انا وعاد وعامله معاملة من
ليس بالجنس وجلت انا وفي وانصرفت فلما قضيت حق العيادة
وافبلت على ما ليس تلفاني صاحب الفضية بما حيني هذا الوزير الحسن

ابن سليمان بن يزرجن وكان ولي بعد الوزارة فاغفلته عن ذكر الوزراء وابراهيم
ابن خزر ثم تلقاني شيخنا انا ملا ابو عبد الله بن عبد الرزاق وهو كما يقتضي
الفقهاء والشرفاء والصلحاء فاخبرني الوزير المذكور ان كتاب المولى
رحمة الله عليه وصل اليه بالوصية به والعناية اولى بما كتب به حجتي
فلم تقدم عليه امرا ولا استسل عما اقتنيت ولا اعتناء وما رايت من عجائب
ما اشتملت عليه قصوره وخزائنه مما لم يجتمع قط ما فيما رايته
لملك والملوك في المشارق والمغارب وهذا لا يحتاج الى بسط فاسئل
الله ان يجعلها وبالا على المسلمين مهما حجة انا رضوعنوان للاسلام وغيبة
ثابتة لهم واخرت في وجهتي تلك متوجها التمسان على طريق البريد
وفاوفلا على كريو فاسير والهبط فما وموضع امرته انا وحوائج تعرض
وشكايات ترفع ومطالب يتشعب في فصلها المفاهم العلي فلما
وصلت الى حضرته العلية بما كان ما فاتت يوما قبال الي ايرما جئت به
عرفته عليه نبعد الله ما عنده فاجريت حسناتها المضاعفة له
وحصل في اجر الدلالة وجزت مجرا وشرفا وظهورا ومعرفة في سائر المغرب

ومن ذلك اني اعترضت وانا في مدينة مراكش وكان مسكني بدار
انا وترجمي والقصبة بمقربة والقصر الشهير وكان الاطباء والمعتبرون من
اهل حضرته ينتابونني فيعودني بعيادتي والاشربة وما يحتاج اليه ودواء وغذاء
ودارنا مع احد الفقهاء فلما نفيت دخل عليه احد انا الاطباء وهو ابو علي
المغيلي فقال له مولانا رضي الله عنه كيف هو فقال له بامولاي نفه والحمد لله
فقال له الحمد لله فقال له بعض الحاضرين انما سالك مولانا عن ولده وكان
احد اولاده رضي الله عنه مريضا فقال له انما عنيت فلانا عن فقال له
رضي الله عنه جهت عنك وليس تخرج ولده عنه باجل وبين فقال جزاه
الله عنا خير جزائه وانصرفت عليه يوما وهو بخافيه عزوغنت
موجهني في غرض اليها مع فاديها موسى بن عيسى بن رحمون فلما قضيت

www.alukah.net

ما امرني به وعدت وكتبت ورسالته لموسى المذكور بمثل ذلك معتذرا له عن
مجلس تنيز مع جودة ذهابه فاصل في صدر الشرعة فلما وصلت وجدت
خلف اليه جواب ما توجهت فيه جرى ذكر المركوب فقال له
مولانا رضي الله عنه اي مركوب هذه التي ركبها فقال يا مولاي من
شانها وشانها وهي التي قال في عبدكم فلان انها تصلح لاحد
اولاد مولانا فقال له وصلت وحصلت بيد من هو عندنا احدا
بناء وهو احق بها * وقد جيء في بنوفسحة وريثة كان
لها شار وجرت الى فندقها فبرحلت فعد يوما في البيت الذي
يدخل منه الى رياض تمكنا له وجلست بين يديه برهة فدخل
تقتهم دار رضي ابو حمشور فقال له يا علال ليت هي الجارية الحبشية
التي تخلبها عبد المهيمن واشتريناها فرسكند وهي مريضة
ان خلدوز فقال له يا مولاي هي غاية في الجودة ولمن يعطيها مولانا
ان كان احدا اولادنا يعني اولاده رضي الله عنه فنعم وان فما ينبغي ان
تخرج من دار مولانا فقال له لمن هو عندنا بالجلم واعز فقال له لعله
فلان يعني فقال له نعم وان من ولما نزلنا بالمغربة في جملة
شاع انهم عاملون على الخمر والقتال ودفع بينهم وبين القسري فقال
فقلت يا مولاي انقدم مع فقهاء بهم ويقع الحديث معهم وانكار
شاء الله بما يشفي الصدر فقال اذهب ولحوظ على نفسك بالله
ان اصابك شيء وان اصابوا به كما اصاب في اعز اولاده ثم قال يا عريف
تقدم في هذه الغضبة بركة والله لعل الله يعجل بهلاكهم واراحة الدماء
وهذا غاية ما يقال انه المراد وحين جرت الحكاية عند من يعتقد به
ان يلحقه بالاولاد في اعتقاده فيما يسار اليه شكر هذه النعماء او
كيف اغفل عن ملازمة الدعاء له في جميع اوقاته * واصاب ابن
مرض شديد بمدينة فاس وكان جاريا على العادة بتمشوره داره

وطبيبه

وطبيبه لعيادته صباحا ومساء ودخل علي رضي الله عنه زائرا فوجده
نعسان وسلمانه عن مرضه وواصل زيارته الشيخ ابو سعيد عثمان معلل
وكان يسكن بمربعة مني والطبيب يتعاهده جميعا في وقت واحد
فقدر ان توفي عثمان المذكور فقال المولى رضي الله عنه للطبيب احذر
ان تعرف فلانا بموته لئلا يتفجع وبالله ان عرفته لاعلمنك فلما
كان وقت صلاة الظهر سمعت اقتلا وبابا السبع عليه رضي الله
عنه فقلت في نفسي اما يركبون رضي الله عنهم مثل هذا الوقت
لصلح ولا اشك ان هذا وقت لحضور جنازة فلعل عثمان هو الذي توفي
وكانت سنة وبية ولا اراه رضي الله عنه يهتم بجنازة غيره فلما دخل
على احد الفقهاء واهل الحضرة قلت له توفي فلان فقال نعم ثم
دخل علي الشيخ ابو زيان فقلت له توفي فلان فقال وفقال لك هذا
واخر بسلمتين ثم توجه فعرف مولانا رضي الله عنه فدعا بالطبيب
فلما وصل اليه هم بان يضربه بسكينه التي في يده وقال له تهينك عن
ان تعرف فلانا وتجعد فجعلت ما تهيبك عنه فقال له الفقيه الذي سالح
وقد شتت بسكت له وجه البهيم لم يعرفه هو ولا كان اخبر فلان بكذا وشرح
له القصة فقال له حتى احقق الخبر فوجه الترجمان فحلفني وقال لي والله
ما زلت اليوم بهمك خوفا ان يرد عليك هذا فيشتد بك الحال * و
ومرضت ايضا بمنصورة فلما عادني ولما رآني توجهت
لاراحة بعث الراحوي المشاور بداخل بابه وبين يديه وهي
بركية بعد ان عرفه الطبيب اني افطلت على الطعام واشار بالمشوى
فجاء بشيء هذه المذكورة بصحن فيه دجاجة مشوية وقال لي مولانا
بعث بها معي ولا شاهد اقبالك على الطعام وقال ان العلم في
انه لا كل منها ما يريح اعطيتك بشارة عبد الله بآخر من احسان
مولاي فجعلت افجر في عيني رحمه الله تعالى فدعا بالبرجي فقبله ثم قال

www.alukah.net

203/49

يا ولدي لا يعلم يشكر هذا الاهتمام (ما توجيك نبعسك بتعال حتى
اخذ بيدك انا وغيره اذا دخلنا المشور حتى تودي تشكره
فبعلت ذلك فلما دخلت البيت المشور الصغير الذي يدخل منه
لباب دار الفتح فاجلسني وناولني مخدة تركأت عليها ثم دعا
بكاس من شراب العود مجركه وجلال الله باصبعه وناولني اياه
بيده فشربته وكهر منه والسرور براحتي ما لا يكهر مثله (ثم والد
واتبعني الى منزلي احسانا جزاه الله احسانه اليه واسبغ كفلا
له عليه وسي والده ناولني بيده الكعك في مواكلة له وهذه منية
والمنة لله لا اعتقدا على وجه (ثم رخص ضعفي وشاركني فيها

الفصل الخامس فيما تحمله من رضي الله عنه وجملة ما حملني
عليها الغيرة وقلة المعرفة * فلت يوما معه الى البستنة التي كان
انشاها بموضع بقرب على شيخ فدرس علي مرجت به وافبلت
عليه فقال لي وهذا فقلت شيخ صالح ومعارف والدي وممن
حج وجاور معه فقال مثل هذا المسكين يتكلف هذه المشقة
بالاستدعاء له وسأله عن حاله وقال له نعمل لك ما يكفيك من الخدمة
فقال لا اريد اتعبش من عمل يدي وماء اخذ عوضا عن عمل فقال
له رضي الله عنه فيما هنا ما يتعوض عن عمل غير شاق وهو اراهذا
مما صبغة انه يحتاج اليها الزهانون يحتاج لحفظ امين تكون تحت
يده يعطيهم منها بقدر ما يحتاجون اليه فقال له اعمل هذا العمل
وتعوض عنه باجارة معينة وضبط العمل وكان للصناع فيه
منفعة وعيشة مما يتحيلون في اخذهم منه فضلا فوامنه وكان
اذا اخرج قدرا معلوما وفضلت منه فضلة رد هاي محفظ
محفظة عنده حتى يستوفي وعنده مجانت صلاة العصر فقام
والمحفظة في يده ليصلي في جماعة فقال فايلهم هذا خارجا ثم ارجع

المحفظة

204/49

المحفظة خيانة فجاء شاهدهم وهو احدهم لمولانا ورأى الفضة
وزرر رهما فقال له اصرفوه بخير ولا تغيروا فعلا نا ليكا يجتشم وجاء
الشاهد المذكور ويعرف بابن الحكيم تلمسانيا وعرف الفضة واخبره
بها على الوجه الذي وقعت عليه وابرا الشيخ مما نسب اليه فلم
يمكنني في الفضة حديث يوجه فجعل يلوح جلة احد شاهدي البناء
بالجامع (ثم اعلمني والمنصورة راجعا في ركبته الذي كان شهر معه ونسبه
للخيانة فجاء (ثم اخر معكسر الفضة ولم اجد مصرفا لاحدهما فد
جعتهما وابتهما فترا فعلا للفضية ابالحسر الغلا يلي جرهما التي
لمولانا رضي الله عنه كان يلقى بتعاهد الجامع المذكور واعلامه
بالمنبر فيه فانتضى نظر احد الطلبة اربع الفضة لمولانا نصر الله
لعدا وكانت بينه وبين هذا الشاهد فاحضرا معا واستفسرا وعتب
على عدم اعلامه بشانهما فاعتذرت بعدم ظهور فولهما وحلا بما
على الجماعة فتلاحا الشاهدان الى ان جر احدهما ويعرف بالرهوني
ما قدمته عنه في فصل الحلم فلما فصلهما حسبما قدمته التفت الي وقال
هذا عملك تر تهنون فيما الاخير فيدو تعرفونا بما لا يصلح اريعرف وخلصني
بشره وخرج فقلت له رضي الله عنك والله ما ظهر مني ما يوجب حرجك
على فعلا ولا عرفني بهذا فقلت له والله ما عرفته فله وما هو وضعت
ولا سبقت بيني وبينه سابقة بل ترتب في الحزب مع الطلبة قبل فجاء الغد
لهم وانما جلبه ويعرفه فقال فايلهم اعرفه سيدي ابراهيم (ابن يحيى
وسيدي ابو عبد الله السطي فقال له ما فيك خير فقمت اليه وقتلت
يده وقلت له يا مولاي عرفتنا على اربعنا الخير وبعد اظهر لك
مني ما ظهر جازاك الله الذي عرفتني واجله وانكرفت ما شيا في فتنة
المشور فلما قاربت الخروج قال ارجع فقلت بجمالة ما يغير له
وجدا رجع به فاعاد علي فمضيت على حاله فاطهوي الى علي وهذي

عرفه به

بارجنزينه وبرد في اليد فنزعته ومضيت فنهاله فقبض المزوار ان على
ابرجنز فجعلت معه مثل ذلك فقابلته بما قابلت به الاخر فقال لي رضي
الله عنه هذا الذي تبرات منه اليوم ورايت انك لا تعرفه كما ذكرت ولا
عرفت به فدوفع لك مثله في الشيخ لا ندلسي الذي اوتمن على الراصبغه
فقلت معاذ الله ان يتورط الشيخ بالوصف الذي نسب اليه وخذ احبث
الشاهد فقال لي قال لي الامر كذلك على كذا فاذا انتقل العتب الشديد الى
الشاهد ولو وجد حبيبه لما سلم من العقوبة فمضيت على حالي وانكفت
الى منزلي واخذت في التهيئة للنفقة فلما كان الغد قضى بعض ليلتنا
واذا بالحد الاكبر الشديد وهو مرجان قد وصل الي وقال لي مولاي يدعوك
فتجهزت في اقرب زمن واخر يستحثني فمضيت معهما الى الخان الذي هو في
موضع منامه فالفيته متحفيا وليس معه فقال لي يا جلاب استغفر لذلك
في الله وحبا في الله وسلفك لله وقد خلطكناك بانفسنا وانت
عندنا بمكان وانك لما صدر منك ما صدر تغير بالكلية فتغيرك فلما
اردت اخر مضجعي تذكرت شانك فما اردت ان تبيت الا قريب النفس منا
صرف عنك الضجر واحتمل ما صدر مني واريد منك يا فقيه انك اذا كنت
في حق غيري وفي المقابلة اياي ان تعمل مثل ما عملت من الرد والمقابلة
بمثل ما قابلت به ولا متناع من الاجابة والرجوع فاني اخشى ان
يصدر مثل ذلك منك فيصدر مني ما يقابلك به والحرج عليك الذي اندم عليه
في كلا مثل هذا وانسنى وانصرفت * ومثل هذا جرى لي معه حتى
الله عنه غير مرة في السفر من الحج ونحن بظاهر تونس فقلت له والله
يا مولاي لا اجلس وقد عزمت وفجهزت فقال لي منعتك ولا اتركك فقلت
له والله فحلفت فقال لي تكفر عنك فقلت لا يمكنني فقال لي فانصرف
لنفسك وانا لا اكتب معك ولا اعمل لك ما عملت لغيري فقلت في الله
ان الخلابة في كلا هو يلوي المجلس غاضبا وشيخنا ابو موسى بن ملاع
يعز

بعض على انامله ويشير الى بالكف عن مثل هذا وابو علي قد زارت
يدفع في جنبي والشيخ ابو محمد عبد المهيمن الجانب الاخر وابو زيان
عريف يستحثني فنهضت للقيام فاشار الي شيخنا ابو موسى ملاع بالتعزز
ومنعني ابو قدوارة ثم انه رضي الله عنه فلما خرجت من البرج سمعت
النداء يا جلاب فرجعت الى ما وراء البرج فالفيته واقفا هناك فقال
لي يا جلاب لا تفعلها فانت وحدك فعل ما شئت وانا احتمله
ولا يسعني احتمال مثله في الملا وفي الخلا وما يجرد الله ثوابه له بفضله
فقبلت قدميه وانصرفت بعد ان قال لي نعوضك من الحج اجر الجهاد فتوجه
الى سلطان فاس فسر بسروا والى الثغور متفقدا بالعطاء والاحسان
اليهم عليهم وارد اوهو وجه ذا تغيب عنا فيها كاملا وفي المستقبل ان
شاء الله تعالى تحمل الربعة اشراء فانظر هذه الملاطفة وتامل
هذه المقابلة ما احسنها * اسئل الله ان يجدد نعيمه عليه ويضاعف
ثوابه لديه بفضله وكرمه انه ولي ذلك والقادر عليه *

(٢) الفصل الخامس في جميل كتمانه * قد قدمت في ضمن هذه
الفصول هذا المعنى واذيده وضوحا فكان يقول ويرجع الفقيه ابا عبد
الله بن عمران رحمه الله ما بقع بين المتصاهرين شر قط الا اذا اختلفت اغراض
فاذا خرجت على نقل النفس مع حيث يممت كانت منها موافقة على ذلك
رحمها الله ومنه اقتداء وكان عبد الله عمه في خلقه يشاوره ويفرح
ويتمالى مع بعض الحاضرين بعد سرعة مبنى على ذلك فلما وقف رضي الله عنه
على الكتب امتعض في فامر بتاخيري عن الشهادة بالمعرفة وكان
يوميذ يشاهدها حتى تراجعنا فقبل شفاعتي فيه * وكنت يوما
اسايره بمقربة من سبيرات فسار ابا زيان عريفا ما والى الشرك
وتقبيل يده ولم ار ما وقع فبعثت ذلك فقال لي ابو زيان مولانا
كرهلانا فقال لي اكرهه انه تعرض لاذاية فلان وكذلك فعل مع لما

شكر بعض اصحابنا البلنسانيين الفقهاء انى اميل بحمه شيخنا ابى
(ر املى واودع فيهم ما يقتضى هذا بل ذلك كله بلا انكار * وكذلك
وقع واصحابنا الشرقاء العلوى ببن وقعوا على يد ابن مروع وهم
بقولون يخشى ريكور انما اسقط حقنا ان مرزوق ما يقع فيه
فى جهتنا ناوله الربع وانا حاضر فالتفت رضى الله عنه الى من حوله فقالوا
والله عنك بالطلا والله ما تعرض فيه لهم (ر بخير بل كثير حسدوه وكان
ذلك سبب حرمانهم بحملوه فى بقية ربعهم وامثال هذا كثير *
الفصل السعادة لما ذكر ابن الله رضوان الله عليه وأخبر
الصحبة العراق * لعلى زيه بالغير وان ما نزل وقعت بفسطينة
وجرى فيها ما جرى مما اوضحه ان شاء الله فى كتاب تاريخ مدينة
واستيقاء اخبار له بفضل الله وتجردت جهدى للخدمة والمحاولة
وكتب الى بما فعله يا ابا عبد الله قد تعرفنا عملك وشكرناه موفقك
الله فى الكتاب المذكور الى بشكرك فلما بلغنى خروجه من
الغبر وارد فصد لتونس لى اتمالك ان تجردت فى نفر وقصدته
وكابدت مشاق عظيمة فيها وامور فلما وصلت اليه
تلقانى بما اوجب شكرى وبشرى ثم بعثنى فى كتب محلته الى ذكر فيها
ولده ابو عامر عبد الله ومعه ابو زيان عريف ووزيره محمد بن العباس
فى جمع وفير من الصبر ومحاولة وصولهم ومحاولة الزواودة
واهل بلدهم وبسر الله وبحفتهم بمغربة ومشرقه عبد الشيخان
وان نصار ابو يعقوب رضى الله عنه ورحمه الله ومدارك ابو راشد
يعقوب على الجهد فى تيسير هذا الغرض وجرد ابو زكار الشريف جمع
شيوخ الزواودة واهل الوطن وقد منا عليه بنو نصر جاء ان

يتبع

يتبع هو بنفسه فلما دخلت عليه قال الحمد لله الذى ما خاب
فيك الظن اقتضى نظرى توجيه ولده المرحوم الصالح ابو عبد
الله احد معهم فلما خرج على هذا وتعبر وقت خروجهم دخلت
عليه ليلة فقال لى يا ابا جلا انت قد بعت نفسك معنا
واتعبتنا فقلت معاذ الله يا مولاى ورددت والله لو بذلت
نفسى فى اقل مصالح اورد ها عليك فقال اقتضى نظرى ان تتوجه
صحبة هؤلاء ليكون جزء بسكرة فتحاول مع ابن مزنى وبعقوب
خروج اولاد فسطينة وكان بعض اهلها قد كتب له خدعة
واخمعنا فى انفياد فلما وقفت لتتوجه بعد وهى اخر ساعة
جاء رفقة قال لى ابن جزاك الله عنا خيرا ان قد ربا الحياء فوجهى
لك بعض عملك فقلت يا مولاى فى لحفة ولحفات عنا بيتك
فى نهار النعسر ويكفى لبكاء وانحرفت فلما ارى ساعتين زمانا
مكابدات وان تخلوا ومولاى المرحوم ابى عنك نيابة ثم
مولاى ابى سالم رحمة الله عليهما فتوجهت الى بسكرة لهذا
الغرض فبلغنا وصولى وحل وجهة المولى ابى عنان بسم من
فسطينة مع والدته فكتب الى وقد نصر رضى الله عنه يامر
ببذل الجهد فى استخلاصهم ومرافقتهم ومحاولة ما اقدر عليه مع
ولده المرحوم فتوجهت كعبة (ر اهل فتوجيت والدته رضى الله
عنها بظاهر تلمسان وقدمت على المولى ابى عنان فلما وقع
ولى اجر للمحاولة سبيلا فتخلصت منه وقدمت تلمسان لمحاولة
مع ابى اجانا انفياد بنى عبد الواد، فكتبوا وكتبت ووجهت
احد اهل العباد ويعرف بسعيد بعلى بن محمد الى تونس فوافى
وصول مولانا للجزائر فدخل اليه بالكتب فسر رضى الله عنه
وكتب له ابلغ كتاب ولم يكتب لبنى عبد الواد، فلما وصل كتبه دون

207 49
208 49

الله

دور كتبهم اتبعون وسعين في سعي مما خذ منه الحوض اذ نوالى
في الانصراف ثم اتبعوني مرجاب متفقا وعرضوا على الموت
وانا مصمم على حبيبي ثم انهم تفرقوا واشاعوا انه مات فاقمت اياما
209 49 ينتظر بعض شهر الى ان تعافى مولانا المرحوم لما كشف وقع
بينه وبين كرد ما وقع فخيبني اخرجوني * واخبرني الشريف
العلامة ابو القاسم الحسيني النسابة ان ابراهيم لما توجه الى الط
نة ومولانا المرحوم للجبل ما ول ما سأله عنه فلما اخبره بما
وخلاك ظهر منه ما هو المعهود منه فلما اخبره بذلك
ولما خرجت الشعراء بالجبل افترحت على اهل النسابة في
الجواز للانس والاشعبوني بعد اي مبلغ اذ داك وباثه
كتب بها الى مخدمه المولى ابو عمار رحمة الله عليه وكابدت
في هذا الشفاء ما ارجو اذخره عند الله * ووجوه جلال الله
ما اندمت على محبته واخرجت عن ولائه وطاعته ووجدت علي
السيف لاجلك فاعان الله وفاض بفضله والمرجو من الله
ان يديم محبته ويعيد ركنه *

الفصل السابع في تمهيد اعذار عن امور وقعت

في هذا التاليف ان يتعجب بها متعجب وينتقد على
بها منتقد فاقول واتسلم اعتراض من اعتراض في النصيحة
بها متفقد فلما اقسم ان اعتراض من اعتراض في النصيحة
قال فصل هذا التاليف لم يخلص لتدريس تاريخ بذكر الوقايع والا
يباع والذكر المآثر مجردة مستوفاة قلت انما قصدت ذكر
المآثر التي انفرد بها رضي الله عنه واشتهر بها فيما قد متدين
يدرى كل مآثر من الخير تبركا واعلاما بقدر المآثر واعتبارا
الشرع لها وثناء صاحبه صلى الله عليه وسلم على صاحبها *
قال فصل مآثر مولانا رضي الله عنه على كل فصل من الفصول

التي اوردتها ظاهر اعلى مما ذكرت واوفى مما اوردت قلت هو كما
قيل ولا نما قصرت ذا لما لي بالوصف واذا شعار ينوع صل الصادر
عنه وذا جلوا فردت تاليفي في كل ما نزلة استقل بها فان قيل
210 49 فراجعت في ذا اختصار وتجاوزت الى ذا اقتصار قلت انما
اوردت ما اوردته قصدا ان يكون في مجموع غير متبعض وذا جزاء
قال فصل ما اقتصرت على ما اقتصرت عليه وذا سواب وافتقت
على ما اشتملت عليه الخاتمة قلت عرض مانع المرض فيما اشرت
اليه واميت ما فيه وانا ملتزم والعراش مرجوع الحج والمرجو من الله
تعجيل الشفاء * ونختم هذا المجموع بحديث خرجها اجاد
فيه بعض اصحابنا المصريين وهو داخل في مروياته وقال هو
حديث يحسن ان يقال في مولانا ابي الحسن وهو حسنى الظهر بون قال
رواه ابو الحسن علي بن بلبان بسنده عن عقيل الحسني عن علي بن محمد
الحسيني عن ابي المحاسن العلوي عن ولد الحسن واسمه الحسن وجده
حسن قال حدثتني خالتي حسنة بنت علي بن الحسن وكان جدها
حسن ابن الحسن دينار انا الحسن حدثه عن الحسن قال انا سعيد بن
الحسيب انه سمع الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ان احسن
الحسن الخلو الحسن واحسن ما يكون الخلو الحسن اذا كان معه الوجه
الحسن * وقد اجتمع في مولانا المرحوم الوصفان والحمد لله رب
العالمين الحديث الثالث اخبرني شيخي ابو النفيس صالح بن
رباشموي ثنا الامام ابو محمد بن فرامنة حدثنا العالمة شهدة بنت
احمد بن البرج الكاتب حدثنا ابو العباس طراد بن محمد الزينبي حدثنا
ابو الحسن علي بن محمد بن بشران حدثنا ابو علي الحسن بن صبوا حدثنا ابو
بكر عبد الله بن ابي الدنيا حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران

عمر رضي الله عنهما قال فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم من مجلس جلس به عشر مرات، الترغيب ٢ الصحابة اللهم اقسم لنا
من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا
باسماعنا وابصارنا وقواتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا
على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في
ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا
من لا يرحمنا، حديث حسن الخ رواه الترمذي في الدعوات، وفي البوم
والليلة، اللهم انا نتوسل اليك بنبيك ومجتباك (ب)
وحبيبك ومصطفاك ان تنعم موانا المرحوم برحماك وان تغفر
عنه في دار النعيم نعماك وان تجعل الجد في مسيح جنتك ومستقر
رحمتك وان تجزيه عنا خير الجزاء بفضلك ومنك وان تنصر موانا
المؤيد بالبراهين نجله (ا) رضي الخليفة المرتضى نعالى بكلمة
(ا) صلاح وتردد به عبدك (ا) صلاح وتعضد اصابه شافة البغاة
والطلاح وان تمد ملائكة وملائكة على المعمور وان تصل له الصوم والظهور
وان تهيل عمره وتسعد وروده وصدره وان تسخر له من قدر له هذه
الوسيلة، وتجعلها للقبول ما حصوله، وان تعطف قلبه على اصاغر
تشفوا في احسانهم وابعدهم الفقر عن اوطانهم فهم يجأرون الى الله
صباحا ومساء، ويخلصون له ضراعة ودعاء يخصون التلاوة بالدعاء
ويصلون قراءتهم بالرغبة الى الله في ان يديم لمولاهم (ا) غناء وطول
البقاء، وان يمن عليهم بالمثول بين يديه على افضل (ا) حوال والمسرة
والسرور بتلاوته، ومقامهم (ا) على من الجميع مخصوص بانتم الشرف
وان اشتملت عليه خصائص العلياء ومحاض كرم الله هي جنة الدنيا
الز:

211
49

ورحمة الله تعالى وبركاته: وعذر في استعجال تقييده في تسع
اواخرها او اوائل شهر رمضان المعظم وعلى التيسير وبسعيره وبعمارته
مأمول القبول عرف الله تعالى بركته وخيرك بمنه وفضله ٥

قال كاتبه عبد الله فرانتهى نسخ ما وجدنا وهذا الكتاب
المبارك وفي المنتسخ منه بياض في الباب العاشر نحو ورقتين
كما بعلامة وفي الباب السادس عشر الثلاثين نحو اربعة اسطر
وسقط بعد الباب الثالث والعشرين نحو اربع وكذا بعد السادس
والاربعين كما تمر والله اعلم بسبب (ب) ذلك ضخوة الخمير فتضاف
رجب الفرد على اربعة وعشرين ومائة والف
استنسخته لنوادبة لشيوخنا رضي الله عنهم بتمكيوت رجاء
المثوبة من الله تعالى وعموم بركاتهم في الدنيا والاخرة: واسأل
من شيخنا ابا العباس رضي الله تعالى عنه ومن نظر فيه ان يدعوا
لنا بحسن الخاتمة ونيل رضوان الله الكريم وسكنى جوار شيوخنا
رضي الله تعالى عنهم في قرب نبينا المصطفى صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه في دار النعيم: ابو عبد الله محمد الهشتوكي غفر الله له
ولكاتبه عبد الله عنه

212
49

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وَرَضِينَا بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبًّا وَأَحْمَدَ خَيْرَ نَبِيٍّ رَسُولًا
وَبِالْكَعْبَةِ الشَّهْبَاءِ دِينًا وَنَسْأَلُ رَبَّنَا الْمَوْلَى قَبُولًا

معلومات للإطلاع
الخزانة العامة بالرباط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات
الزايت

٤٦/٤٠٩ ١١١ ق

المسند الصحيح الحسن من مآثر أبي الحسن علي بن أبي بكر عبد الله بن سعيد بن عبد الله الحريبي
لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخطيب التهامي المتوفى سنة ٨٤٨هـ
جعله في مقدمة ستة فصول، وفي وخمسة أبواب وخاتمة سبعة فصول
أوله: الحمد لله الذي سوغ لنا موارد نعمه عذبا زلالا ... فاستوجبت الله به صفقة
منتصا وبيعا في عاقبة العالية ... وتخيرت عدده من مقدمة وأبواب وخاتمة وسميته
المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن

آخره: اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك ومجتباك وحبيبك ومصطفاك أن تغفر لنا ولوالدينا
ولجميع ... وعند نسبة ينحل تقييده من نسخ آخرها أوائل سنة ... بخط مؤلفه العلامة
الشيخ ... بمدينة ... وسماها مؤلفه بقبول عرف الله تعالى بركته وفيوضه عنه ومنه.

نسخ بخط أندلسي بقلم إبراهيم بن عمر البشتولي فرغ منها سنة ٨٢٤هـ على شهود عليه
عليه تصحيحات، وبعض تكميلات كتبت من أماكنه عدة بخط حديث مغاير.

١٦٤ ورقة (٢٠-٢٤) سطرا
١٨ × ٢٣ سم

صور في يوم الأربعاء
٦-٨-١٩٧٥